الهلال

أكتوبر ١٩٤٨

٦ قروش

دية العد

سة مي

أشبال مصر يفتتحون العام الدراسي الجديد

Oct 48
56:10

رحلات سريعة

إلى المراكز العالمية

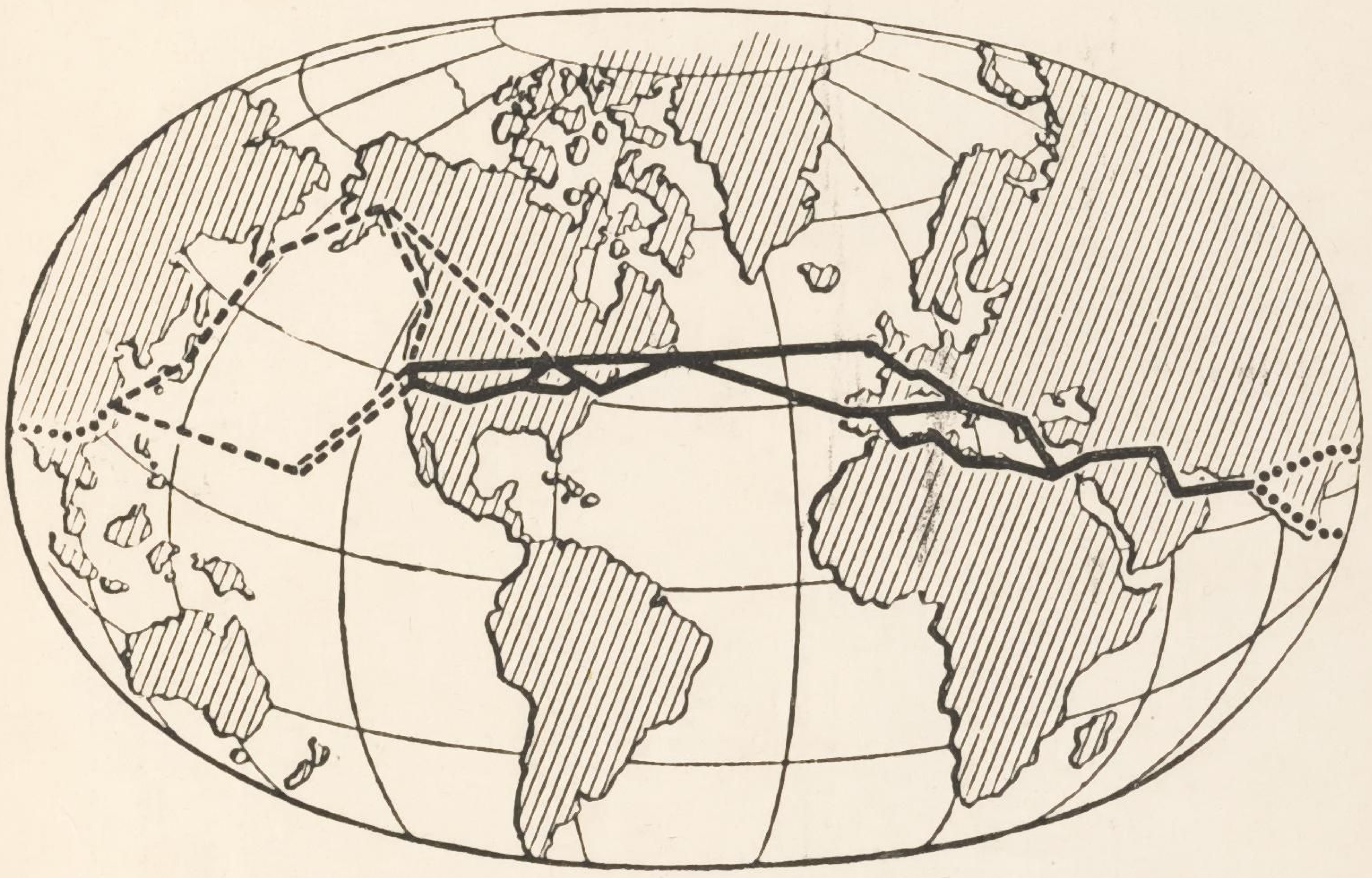

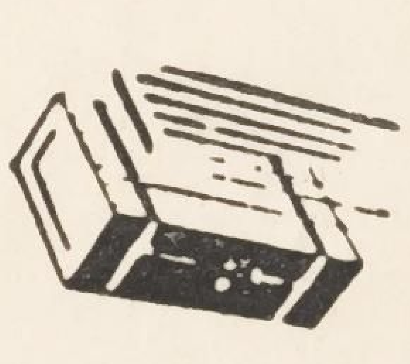

TWA

الخطوط الجوية العالمية
الولايات المتحدة الأمريكية
أوربا . افريقيا . آسيا

عجل بنقل شحناتك الصغيرة أو الكبيرة
على طائرات TWA للشحن الجوى
سريعة ! يعتمد عليها !
وبأرخص سعر عرفه تاريخ TWA

56:10

الجزء ١٠

الهلال

المجلد ٥٦

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : أميل زيدان وشكرى زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكى بك

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول اكتوبر ١٩٤٨ * ٢٨ ذو القعدة ١٣٦٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما – فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا – فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا – فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠ ملا – فى العراق ٨٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا – فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى – فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل – فى العراق ٨٠٠ فلس – فى المملكة العربية السعودية وسائر البلاد العربية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا – فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات – فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة – مصر

المكاتبات : مجلة الهلال – بوستة مصر العمومية – مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

حديث الشهر

شهر المدارس

ان يكن للمدارس والجامعات شهر ، يقال له انه شهرها ، فهو هذا الشهر . ففيه يتجه صبية الأمة والصبايا ، وشبانها وشاباتها ، وجهة واحدة ، هي وجهة العلم والتعلم ، فى فترة يعتمدون فيها على الأم والأب ، استعدادا لفترة يستريح الأب فيها وتستريح الأم مما حملاه طويلا من تبعات ثقال ، هى اعداد الافرخ ذوات الزغب لتلقي الحياة بأجنحة فيها القوادم قوية تمنع ، وبأرجل فيها المخالب حادة تدفع ، وهى تنكت الارض عن الحب ، تمهد لمناقير تعلمت كيف تلقط كما تعلمت كيف تنقر

وفى هذا الشهر ، يكون قد فرغ الآباء والأبناء من استجمامة الصيف ، وهى استجمامة على فراغها ، قد ملئت بشيء لم يكن الى دفعه من سبيل . ملئت بالفكر فى مستقبل الأبناء ، ممن نجحوا ومن فاتهم النجاح . فكر فيه الأب ، وفكرت الأم . وتنهد على التفكير فيه الأب ، وتنهدت الأم . لأمل تحقق ، أو أمل خاب ولم يكد . ولم يفت الابن كذلك تفكير فى مستقبل ، ولم يفت البنت . فأشهر ما قبل أكتوبر أشهر مليئة بالنقاش ، نقاش النفس ونقاش الناس . فيها الاخذ كثير والرد كثير

ويدلى بدلوه فى الدلاء ، لصاحب الحاجة ، عارف بها وغير عارف .

ويأتى أكتوبر وقد حسم كل شيء . واستقر الرأى الذى لم يكن له قرار . استقر بحكم الضرورة ، وبحكم الزمن الذى يكر ويمر ، ولا يمهل غير مستقر . وقد يستقر الوالد لولده على أمر يرضاه ، ولكن تبقى فى نفسه منه ريبة . وهى أحيانا تكون ريبة من لا يستطيع للغيب كشفا . وللغيب حجب لاتنفذ فيها أشعة الشمس ولو جمعنا لها من الشموس مائة . ولكن كثيرا ما تكون ريبة من أراد أن يستنصح فلم يقع على ناصح ، أويستهدى فلم يجد للطريق هاديا خبيرا

خبراء ناصحون

وهنا كم وددنا لو أقامت الوزارة ، وزارة المعارف ، للناس ، فى موسم العلم هذا ، وقبيله ، خبراء نصحاء ، يوضحون للآباء ما استغلق ، وينيرون لهم ما انبهم . ويفعلون فوق ذلك . يدرسون ماضى الطالب ليؤلفوا بينه وبين مستقبله المرجو وحدة كاملة متسقة

وزير المعارف وكبار رجال وزارته يفتتحون موسم العلم والتعليم

انى أقول عن تجربة ، هى تجربة من لقى الآباء فى مدرسة ، ومن لقيهم فى جامعة . ووالله لم أجد أكثر حيرة ، فأدعى للشفقة ، من والد يأتى يجر وراءه ولده ، يقدم رجله الأمل ، ويؤخرها الخوف ، يريد أن يستفتى ، فى الدور التى خلقت للافتاء ، فلا يجد مفتيا . لا يجد من عنده المران ، وعنده الخبرة ، ليفتى ، أو يجد من عنده هذا وهذه ، ولكن ليس عنده الزمن ليفتى ، وليفتى من بعد دراسة

ولا يحسبن حاسب أن المستفتين كانوا جهلاء . كان أكثرهم من ذوى الثقافة والاستنارة ، فما يطلب الفتوى فى أمر كهذا الا من يعرف خطره ، ولا يعرف خطر أمر كهذا الا مثقف مستنير

لقد وجدت فى بعض المدن الكبيرة ، بالبلاد ذوات المدنية المتقدمة ، مكاتب مفتوحة ، يقصدها من يحل فى المدينة ، فتضيق به الفنادق ، وتنسد الطرق فلا يجد مأوى . فهذه المكاتب تعينه بالمجان ، ومع الشكر منها ، على ايجاد المأوى

فهذا حائر المدينة . وما أولى بحائر الحياة أن يجد مكاتب كهذه ، تجد له المأوى الذى هو آويه ، لا يوما أو بضعة من أيام ، ولكن السنين الطوال

وهى خدمة يخطىء من يحسب أنها لشخص أو أشخاص . انها خدمة للأمة ، وتمهيد لتجديد بنائها المتهدم . وهو ككل بناء ، قوامه الآجر . وما آجر بناء الأمة الا هذه القوالب الصغيرة الرطبة ،

التى تريد أن تتشكل ، وتجف فتنجمد على حال ، لتتخذ لها من بعد ذلك فى بناء الأمة موضعا

ديمقراطية وديمقراطية

دعا الداعون فى أمريكا ، الاسقف الانجليزى الدكتور هيولت جونسن ، أسقف كنتربرى ، بانجلترا .. دعوه لزيارة أمريكا ليسمع الامريكيون منه ما يقول . وجهز الاسقف جواز سفره ، وما كاد يفعل حتى أعلنت الحكومة الامريكية أنها لن تعطيه اشارة تأذن له بدخول الولايات المتحدة

أما سبب هذا المنع ، فذلك أن الدكتور جونسن كتب كتابا عن روسيا السوفيتية ، حلل فيه أمورها ، وجنح فيه الى أساس الحكم فيها ، جنوحا ، ان لم يكن بالغا ، فهو على الاقل واضح الا شبهة قليلة فيه . وقد سماه بعضهم من أجل ذلك بالاسقف الاحمر

وليس يعنينى حمرة آرائه ، ولا زرقتها . ولست للروس ولا لغير الروس بمناصر . ولكنى ذكرت بهذا قولة الفيلسوف ، وأحسبه فلتير : انا لا أحب آراءك ، ولكنى سأدافع معك الى الموت حتى تجهر بها

ونظرت للديمقراطيتين ، الانجليزية والامريكية ، فقلت شتان ما بينهما . هذا أسقف انجليزى ، اختار لآرائه اللون الاحمر ، وهو من لون الدم ، على اللون الابيض ، وهو من نور وماء ، ومع هذا استمع له الانجليز وطبعوا له ، وقرأوا له . وشنوا عليه من منابرهم ، وهى من صحف ، حملة من الكلم شعواء . واجتمع أساقفة انجلترا اجتماعهم المشهور ، فى مدينة لامبث . وعرضوا للكتاب ولصاحبه . ونقدوه ونقدوا صاحبه . وحذروا الناس من خطر الدعايات الباطلة

ومع هذا بقى الاسقف مكانه من أهله ، وبقى مكانه من كتدرائيته المشهورة يذيع من فوق منبرها كلمة الله . لم تخشه الحكومة ولم يخشه الشعب . وقرأ الناس كتابه ، وفرغوا من قراءته ، ونظروا الى الشمس فوجدوها لا تزال تطلع عليهم من الشرق ، فمضوا الى أعمالهم يطلبونها ، والى أثداء الرزق يستحلبونها

أما أمريكا فخشيت حتى من زيارة هذا الغريب ، وهى زيارة عابرة

ولو أن أمريكا بلد فيه الجهالة ضاربة ، والاميون أكثرون ، لقلنا بحق انها أرادت أن تحمى أهلها أن يغويهم الشيطان وهم لايفقهون ، وأن يدخل الى عقولهم بقضايا باهرة خادعة وهم عن الحكم عاجزون . ولكن أمريكا بلد العلم ، وبلد التقدم . ولكنه التقدم الذى لم يضرب بجذوره فى الارض بعيدا . انه تقدم حديث طارىء ، لهذا كان فيه ما تشتهى الانفس وما لا تشتهى . فيه الحرية وأضدادها ، وفيه العدالة وأضدادها ، وفيه مناصرة الضعفاء والكيد لهم

وهى ديمقراطية رخص فيها البيض، فهم يقذفون به وكيل جمهوريتهم السابق، وثالث مرشح للرئاسة عندهم ، المستر ولاس. لالسبب سوى أنه يريد أن يقول، وهم يخشون قوله

شكسبير نازى !

اى والله ، فهكذا يقول اليهود وليس يغنى عن شكسبير ، وليس يبرئه ، أنه ولد ومات بضعة قرون قبل أن يولد هتلر ويموت . فالنازى عندهم هو من كره اليهود ، أو قال فيهم قولا غير محمود ، فى أى زمن عاش ، وبأى بلد نزل ، وعلى أى كوكب. أليست لهم الدنيا ، ولهم العوالم، ولهم الزمان ، يقضون فيها جميعا ويحكمون

أما ذنب الشاعر الكبير، شاعر الانجليز ، فانه كتب مسرحية سماها تاجر البندقية ، وجعل من أشخاصها شخصية يهودية وصفها على المعهود فى مثلها فى وقته من خلاق

فكان أن صدر الامر، فى مدينة نيويورك ، يحرم فيها على الناس بيع هذه المسرحية أو شراءها . وتتساءل : ما نيويورك هذه ، أهي بلد أمريكى أم يهودى ؟ فيأتيك الجواب : أن الدابة أمريكية ، ولكن الراكب يهودى

وحرموا هذه المسرحية كذلك فى بلد لم يخطر على بال أحد أن يمتد نفوذ هؤلاء الناس اليه . فقد حرموها ، بيعا أو شراء ، فى ألمانيا ، فى القطاع الذى يحتله الامريكان . وتعود تسأل من جديد مثل سؤالك الاول . فيأتيك الجواب : ان الامريكان مطايا حيثما كانوا ، لا يظهر لهم وجه فيه أنف أقنى الا طأطأوا . وفعلوا ذلك بحكم العادة .. والعادة تغلب الطباع

صورة الغلاف

هذه صورة لتمثال صنعه الاستاذ فتحى محمود خصيصا للهلال ، ترمز الى شباب الجامعة من أبناء الجيل الجديد، ننشرها بمناسبة افتتاح العام الدراسى خلال هذا الشهر

الأميرة فريال .. طالبة مصر الأولى

« كانوا أساتذة نافعين . . نافعين بما علمونا من دروس ، ونافعين بما علمونا من أطوار بنى آدم ، ونافعين بما قصدوه ولم يقصدوه »

أساتذتى !

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

كان زعيم مصر الكبير سعد زغلول رحمه الله يعد من مزايا نظام التعليم فى الجامع الازهر على عهده ، انه كان نظاما يسمح للطالب أن يختار اساتذته ويجلس فى الحلقة التى يروقه أن يجلس فيها

وهى مزية لا شك فى نفعها للمعلمين والمتعلمين ، لأنها تنوط مكانة الاستاذ بعمله واجتهاده ولا تقيد التلميذ بفرصة واحدة فى درس من دروسه ، وليس فى هذا النظام ضرر على الاطلاق ما دام طلب العلم هو الغرض الخالص للأساتذة والتلاميذ

ومما أحمدالله عليه أن أساتذتى جميعا قد اخترتهم بنفسى ، ولم يفرضهم على أحد يملك سلطة التعيين والفصل دون غيره ، لأنهم كانوا جميعا مؤلفين مشهودا لهم برسوخ القدم فى صناعة التأليف ، أقرأ منهم من أشاء واعرض عمن أشاء ، واطلبهم حين أريد وحيث اريد

ومع هذا كان لى أساتذة فى المرحلة الاولى من مراحل التعليم الدراسى أفدت منهم غير قليل ، ولكننى كنت فى استفادتى منهم على اختيار يرجع الى ولا يرجع الى البرنامج المقرر أو النظام المفروض

●

استفدت فى مرحلة التعليم الابتدائى من استاذين اثنين على اختلاف بينهما فى طريقة الافادة ، فان أحدهما قد أفادنى وهو قاصد ، والآخر قد أفادنى على غير قصد منه ، فحمدت العاقبة فى الحالتين

كان أحدهما الاستاذ الفاضل مدرس اللغة العربية والتاريخ الشيخ محمد فخر الدين ، وكان « الانشاء » صيغا محفوظة فى ذلك الحين كخطب المنابر وكتب الدواوين ، ولكنه كان يبغض الصيغ المحفوظة وينحى بالسخرية والتقريع على التلميذ الذى يعتمد عليها ، ويمنح أحسن الدرجات لصاحب الموضوع المبتكر وأقل الدرجات لصاحب الموضوع المقتبس من نماذج الكتب ، وان كان هذا ابلغ من ذاك وأفضل منه فى لفظه ومعناه

وكان درسه فى التاريخ درسا

فى الوطنية . فعرفنا تاريخ مصر ونحن احوج ما نكون الى شعور الغيرة على الوطن والاعتزاز بتاريخه ، لأن سلطان الاحتلال الاجنبى كان قد بلغ يومئذ غاية مداه

اما الاستاذ الآخر فقد كان استاذحساب وهندسة ورياضة، ولا داعى لذكر اسمه فى هذا المقام

كان يؤمن بالخرافات وشفاعات الاولياء ، وكان محدود الفهم فى دروسه ولا سيما المسائل العقلية فى درس الحساب ، وقد كانت هذه المسائل شائعة فى ذلك الحين ثم ابطلوها بعد ذلك لأنهم زعموا ان القدرة على الحساب شىء والقدرة علىفض المغلقات العقلية شىء آخر، وقد أصابوا من ناحية واخطأوا من ناحية ، لأن القدرة على فض المغلقات الزم اللوازم لاتقان العلوم الرياضية خاصة ، واتقان العلوم الاخرىعلى العموم

وكان يترددعلىمسجد يعتكف فى زاويته رجل من المشهورين بالولاية وصنع الكرامات. فدعانا جيعا — نحن تلاميذ السنة النهائية — الى صلاة المغرب معه فى ذلك المسجد ، للتبرك بالرجل الصالح وتلقى النصائح منه فيما نحن مقبلون عليه من امتحان قريب

وجاء دورى فى تلقىالنصيحة، فقال لى الرجل : « اما انت فعليك باللغة الانجليزية »

وعجبت وعجب زملائى من هذه النصيحة . لاننى كنت من المتقدمين فى هذه المادة على الخصوص، وكنت اقرأ فيها بعض الكتب الادبية وانا فى السنة الرابعة الابتدائية ، ولكن زملائى فسروا هذه النصيحة بسر الولاية . فلعل الرجل يعلم من سر الامتحان فى تلك السنة ما لا يعلمون

فلما اجتمعنا بالمدرسة فى أول حصة للحساب ، قال الاستاذ الرياضى : « تذكر نصيحة الشيخ يا فلان ! »

قلت : « ان الشيخ لم يقل شيئا »

قال وهو يحوقل وزملائى باخذهم الوجل ، ومنهم كثيرون بقيد الحياة : « كيف لم يقل شيئا ؟ الم ينصحك بالاجتهاد فى اللغة الانجليزية ؟ »

قلت : « نعم فعل .. ولكنه سيظفر بالسمعة فى علم الغيب ايا كانت النتيجة . فان نجحت قيل انها بركة نصحه ، وان اخفقت قيل انه قد عرف هذا فحذرنى منه »

فما زاد الاستاذ على ان قال : « دع هذا الضلال هداك الله »

●

ولكن الدرس الاكبر — الدرس الذى احسبه اكبر ما استفدته من جميع الدروس فى صباى — كان بصدد مسالة حسابية من تلك المسائل العقلية

كنت شديدالولع بهذه المسائل لا ادع مسألة منها بغير حل مهما بلغ من اعضالها

وكان الاستاذ يحفظ منها عددا كبيرا محلولا فى دفتره يعيده على التلاميذ كل سنة ، وقلما يزيد عليه شيئا من عنده

وعرضت فى بعض الحصص مسألة ليست فى الدفتر. فعالجنا حلها فى الحصة على غير جدوى ، ووجب فى هذه الحالة أن يحلها الاستاذ لتلاميذه فلم يفعل، وقال على سبيل التخلص : « انما عرضتها عليكم امتحانا لكم .. لتعرفوا الفرق بين مسائل الحساب ومسائل الجبر، وهذه من مسائل الجبر لأنها تشتمل على مجهولين »

لم أصدق صاحبنا ولم أكف عن المحاولة فى بيتى ، وقضيت ليلة ليلاء حتى الفجر وأنا أقوم وأقعد عند اللوحة السوداء حتى امتلأت من الجانبين بالارقام .

وجاء الفرج قبل مطلع النهار ، فاذا بالمسألة محلولة ، واذا بالمراجعة تثبت لى صحة الحل ، فأحفظ سلسلة النتائج واعيدها لأستطيع بيانها فى المدرسة دون ارتباك أو نسيان

قلت : « لقد حللت المسألة »

قال الاستاذ : « أية مسألة ؟ »

قلت : « المسألة التى عجزنا عن حلها فى الحصة الماضية »

قال : « أو صحيح ؟ تفضل أرنا همتك يا « شاطر ! » . ! »

وحاول أن يقاطعنى مرة بعد مرة ، ولكن سلسلة النتائج كانت قد انطبعت فى ذهنى لشدة ما شغلتنى وطول ما راجعتها وكررت مراجعتها

وانتظرت ما يقال

فاذا بالاستاذ ينظر الى شزرا وهو يقول : « لقد أضعت وقتك على غير طائل ، لأنها مسألة لن تعرض لكم فى امتحان »

واذا بالزملاء يعقبون على نغمة الاستاذ قائلين : « ضيعت وقتنا .. ما الفائدة فى كل هذا العناء ؟ »

كانت هذه الصدمة خليقة ان تكسرنى كسرا ، لو أن اجتهادى كان محل شك عندى أو عند الاستاذ أو عند الزملاء . اما وهو حقيقة لاشك فيها ، فان الصدمة لم تكسرنى بل نفعتنى اكبر نفع حمدته فى حياتى ، وصح فيها قول نيتشه : « كل ما لم يقتلنى يزيدنى قوة » .. لأننى لم احفل بعدها بانكار زميل ولا رئيس ، وعلمت أن الفضل قيمته فيه لا فيما يقال عنه ، أيا كان القائلون!

●

كان أساتذتى جميعا ممن اخترتهم بنفسى

نعم ! .. ولكننى احب ان استثنى استاذا واحدا كان حضورى عليه من اختيار أبى لا من اختيارى ، وذلك هو الشيخ احمد الجداوى رحمه الله

كان الشيخ احمد من ابناء أسوان ، وحضر العلم فى الازهر وزامل الاستاذ الامام « محمد عبده » على أيام السيد جمال الدين

وتولى القضاء فى قنا ثم تولى ادارة التعليم فى السودان ، ثم نشبت الفتنة المهدية فهجا « محمد أحمد » بقصيدة نونية

نشرتها الحكومة فى جميع الاقطار السودانية ، ومنها على ما اذكر قوله :

ياذا الذى حسب الضلال هداية
ما أنت إلا مبتلى بجنون

فجعل المهدى جائزة لمن يأتيه براس « الكويفر » الجداوى حيا او ميتا ، وبادرت الحكومة بابعاده الى اسوان عند استفحال الثورة مخافة عليه

فأقام فى بلده وفتح بيته الواسع لالقاء الدروس الادبية والدينية ، وكان الرجل فى علمه على النهج القديم ، ولكنه كان على داب تلاميذ الافغانى جميعا نهما بالمعرفة يطلب منها كل ما استطاع طلبه ، ولو لم يكن من سلكه ولا اتجاهه

من ذاك انه تعلم اللغة الانجليزية فى شيخوخته على المرحوم نعوم شقير باشا ، وكان يومئذ شابا ناشئا يعمل فى قلم الترجمة بمعسكر الجيش ، وقد ذكره نعوم باشا فى كتابه عن السودان

ومن ذاك انه تعلم الشعوذة والعاب السينما وحيل الحواة حتى برع فيها

ولم يكن اعجب من مفاجآته حين يتكلم الى احد الضباط الانجليز باللغة الانجليزية ، أوحين يجتمع الموظفون والاعيان لمشاهدة « حاو » ماهر يبهرهم بالعابه . وكان الحواة يكثرون يومئذ فى اسوان لازدحامها بالطارئين عليها . فيقف الاستاذ ويشمر عن اكمامه العريضة ، ويفحم الحاوى المسكين فى صميم فنه ، أو يضربه بعصاه !

●

كان هذا النابغة الالمعى أوسع من لقيت محفوظا فى الشعر والنثر كان يطارح وحده خمسة أو ستة من القضاة والمدرسين والادباء

والمطارحة هى ان تاتى ببيت من الشعر فيأتى مطارحك ببيت يبدأ بحرف القافية فى البيت الاول

فاذا اجتمع خمسة أو ستة من الادباء كان لكل منهم أن يقترح بيتا ، وكان الشيخ الجداوى هو الذى يرد عليهم جميعا .. فيسكتون فى النهاية وهو لا يسكت ولا ينضب معينه . وكان كثيرا ما يتعمد التعجيز فيذكر فى رده بيتين او ثلاثة أبيات أو اربعة أبيات

وكان يحفظ مقامات الحريرى والهمذانى ويلقيها احيانا موقعة مفسرة ، فيأخذنى والدى معه الى بيت الشيخ ، لأنه كان من اصدقائه ومحبيه ، أو يدعونى الى حضور المجلس اذا زارنا الشيخ كما كان يفعل فى بعض الاحيان

ومن خصائصه انه كان على قدرة فائقة فى نظم الشعر المؤرخ ، أو الشعر الذى يجتمع من حروف كل شطرة فيه أو كل بيت فيه تاريخ سنته . وقد نظم فى استقبال الخديو عباس ـ عند مروره باسوان فى طريقه الى السودان ـ قصيدة كبيرة فى كل بيت منها تاريخان

استفدت من هذا الاستاذ الجليل ولعى بقراءة الشعر لأشترك فى المطارحة ولا اقصر فيها

وكنت فى اول حياتى الادبية أعجب بالمقامات وبنظم التواريخ. وقد نظمت تواريخ عدة اذكر منها تاريخ اعلان الدستور العثمانى بالسنة الهجرية ، وهو « قد أنشأ الدستور عبد الحميد » .. !

ولكننى قد عصمنى الله بدرس أستاذ الرياضة . فلم ألق زمامى قط لمذهب واحد او استاذ واحد ، ولم ألبث أن تبينت مقام المقامات وحظ التواريخ من المقاصد الشعرية ، فان رجعت الى السجع فى بعض ما أكتب فانما ارجع اليه فى معرض السخرية او تعمد المحاكاة الهزلية ، او اطرقه غير عامد حيث لا ضرر فيه ولا مساس بالمعنى المقصود

●

ولا احسب ان احدا يتكلم عن اساتذته الا انتظر منه القارىء شيئا عن « شيطنة » التلاميذ مع الاساتذة

وللقارىء حق

فما خلت قط علاقة تلميذ بأستاذ من تلك الشيطنة ، ولم أكن أنا من أبطال الشيطنة المدرسية ولكنى كنت أستطيبها وأشجع عليها حين تقع فى موقعها ، ولا اطيل فى سرد النوادر فهى كثيرة تكفى هنا واحدة منها على سبيل المثال

كان معلم الخط فى مدرستنا من أبرع الخطاطين فى البلاد العربية ، ولكنه كان رجلا غريب الاطوار يهتاج لأقل خطأ فيشتم التلميذ المغضوب عليه شتما يناله هو قبل أن ينال التلميذ ، لأنه كان يبدأ كل شتيمة بقوله يا ابنى .. ثم يكيل الشتائم كيلا فاذا هى كلها مردودة اليه

وكان التلاميذ يهيجونه لشتمهم وشتم نفسه على هذا النمط الغريب ، ومنهم تلميذ خبيث أعيى أساتذته واهله خبثا فى جميع سنوات الدراسة ، ويملك أهله مطاحن بخارية توشك أن تحتكر طحن الغلال فى المدينة

ولم يكن من الميسور طحن مقطف من القمح فى اليوم الذى يرسل فيه الى المطحنة ، لأنها كانت تكتظ بالمقاطف واصحابها فيبيتون الى جوارها فى بعض الايام

واغتنم معلم الخط فرصة وجود هذا التلميذ فى فصله ، فجعل يستدعيه الى المنزل ظهر كل خميس ليحمل الطحين الى مطحنة أهله ويعود به فى اليوم نفسه

وما أدراك ما يوم الخميس ؟ انه هو اليوم الذى ينتظره التلميذ بنافد الصبر ليسرح ويمرح ، لا ليخزن نفسه فى مطحنة تعج بأصوات الآلات وأصوات الطاحنين

وصبر التلميذ الخبيث أسبوعا وأسبوعين وثلاثة أسابيع ، ثم نفد صبره وعول على استنجاد خبثه وهو لا يخذله حيث يتخابث فى غير طائل . فكيف بالخبث الذى ينقذه من هذا البلاء

2251

وجملة القول انه باع المقطفين بأبخس ثمن ، ولم يذهب فى يومها الى المطحنة ولا رجع الى بيت الاستاذ

وقبل حصة الخط جمعنا وهو لا يملك نفسه ضحكا ، فحدثنا بما حدث . فدخلنا الفصل ونحن نتلهف شوقا الى ما يكون

وكان التلاميذ يتعلمون الخط يومئذ فى كراسة مذهبة تسمى « المشق » ، على رأس كل صفحة منها نموذج مطبوع تحته نموذج مفرغ بالنقط تحته فراغ لكتابة التلميذ

ولا اذكر ما هو النموذج الذى كان مكتوبا فى رأس الصفحة ذلك اليوم . ولكننى اذكر انه كان مبدوءا بحرف « ميم »

وجاء دور التصحيح ، فذهب التلاميذ واحدا بعد واحد الى منصة الاستاذ ، فجعل لا يلتفت اليهم الا قليلا ولا يشتمهم على عادته فى كل تصحيح ، لأنه على ما يظهر كان يدخر « الشتيمة » كلها لتلميذ واحد : هو ذلك التلميذ الخبيث

— أهذه « ميم » تكتب يا ابنى يا ابن الـ . . . . .

قالها قبل أن يضع التلميذ كراسته أمامه .. فنظر التلميذ الخبيث الى أستاذه متجاهلا وهو يسأل : « أى ميم يا افندى؟ اننى لم أكتب ميما »

وكانت الكراسة قد استوت امام الشيخ فنظر فيها ، فرأى أن الخبيث قد تخطى الصفحة الى التى بعدها عن عمد أو سهو

فلم يسكت الشيخ بل راح ينطلق فى شتمه لهذا السبب الجديد ، وقال له : « وتتخطى الصفحة أيضا يا ابنى يا ابن الـ . . . . . »

ثم ضحك على الرغم منه فنجا الخبيث بهذه الضحكة من العقاب ومن سخرة الطحين فى كل خميس !

●

رحمهم الله جميعا ، وأطال بقاء الاحياء منهم

انهم كانوا أساتذة نافعين : نافعين بما علمونا من دروس ونافعين بما علمونا من أطوار بنى آدم ، ونافعين بما قصدوه وما لم يقصدوه

عباس محمود العقاد

التاريخ يعيد نفسه !

قال الولد لأبيه بعد أن عاد من المدرسة : « هل تذكر يا أبى القصة التى رويتها لى عن طردك من المدرسة بسبب شقاوتك فى الفصل عندما كنت صغيرا ؟ » فقال الأب : « نعم .. بكل تأكيد » . وعندئذ قال الابن : « أليس مضحكا أن يعيد التاريخ نفسه ! »

« خففوا قليلا من مناهج الجبر والهندسة والجغرافيا والتاريخ والاعراب .. وأكثروا من الرياضة البدنية ليشب أبناؤكم على الشجاعة والشهامة والقتال »

علموا أولادكم القتال !

بقلم الدكتور أمير بقطر

ما حسدت يوما أحدا ، الا وكان مصارعا أو ملاكما ، أو كان يحسن القتال ، أو يؤثر أن يفض النزاع مع خصمه بقبضة يده عنه بلسانه . وما عتبت يوما على مدرستى الاولى ، الا لأنها علمتنى انه « من ضربك على خدك الايمن فحول له الايسر » ، وانها ملأت راسي بمواد ومعلومات ، فى كل ساعة من ساعات اليوم المدرسى ، بدلا من أن تملأ يدى وساقى بالمواد و « المعلومات » ، فى بعض ساعات اليوم المدرسى

●

عجبت فى أول عهدى بمشاهدة بلدان أوربا وامريكا ، أن ارى مسلك الناس هناك تجاه المتشاجرين . لقد عهدت الناس فى مصر يتكأكأون حول رجلين يتقاتلان على قارعة الطريق ، فيحولون بينهما بالقوة ، وينتزعون الايدى المتلاحمة ، ويظل الخصمان فى رغى وزبد ، يتراشقان بالسباب والشتائم ، وبين الواحد والآخر بضعة أمتار يشغلها دعاة « السلام » من الوسطاء والمتطفلين . أما فى تلك البلدان ، فيترك المارة الخصمين يتلاكمان ويتشابكان ويقتتلان ، الى أن يستسلم أحدهما للهزيمة ، وقلما يتشاتمان

وعجبت أن أرى التلاميذ ـ الصغار والكبار ـ هناك ، اذا ما اشتبك اثنان منهم فى القتال ، وعلى مرأى من معلميهم ، ان يتركا لفض النزاع بأيديهما ، ولا يتدخل أحد فى أمرهما ، مالم يكن هناك تفاوت كبير بين الخصمين ، يعرض حياة أحدهما للخطر . وكثيرا ما تنجلى المعركة عن عين متورمة تحوط بها هالة سوداء ، أو جسم مرضوض ، أو جبهة ملطخة بالدم ، وكأن كل ماحدث أن تبارى فريقان بكرة القدم ، فهزم فريق فريقا

من المشاهد التى لا انساها ، وكثيرا ما تحدثت بها الى طلابى ، ما رأيت مرة فى « سنترال بارك » بمدينة نيويورك . اختطف طفل بين الثانية والثالثة من عمره ، عصا كان يلهو بها طفل آخر فى مثل هذه السن . فسقط الثانى

2251

على الارض وأخذ يبكى ، ثم نهض يشكو الى أمه . وفى أثناء المشادة التى قامت بين الفريقين، لم تحرك أم المعتدى ساكنا ، ولا أم المعتدى عليه ، وكانت كل منهما منهمكة فى « التريكو » ، وعلى مسافة بعيدة من بعضهما نوعا ما . وكان كل ما أجابت به أم الطفل الشاكي ، وهو يواصل البكاء ، « هذه عصاك وليست عصاه فاذهب وانتزعها من يده » . قالت هذا بحزم وفى غير حدة . فانتزع العصا من يد خصمه فعلاوبعنف ، فبكى الثانى وراح يشكو لأمه . وكان كل ما أجابت به ، وفى هدوء بارد : « هذه عصاه وأنت المعتدى » . وهكذا وضعت شروط الصلح لهذه المعركة

●

سمعت وزيرا مصريا سابقا ، يقص حادثا بسيطا وقع لابنه فى ترام هليوبولس ، ويقع مثله الكثير ، ولكن قلما ينتهى بما انتهى اليه هذا الحادث بالذات . وقف الشاب ابن الوزير السابق من مكانه يحادث صديقا بضع ثوان، فما كان من شاب أوربى الا وقد احتل مكانه على الفور ، وعبثا حاول الاول أن يقنع الثانى

« .. فما كان منه إلا أن صفعه على وجهه »

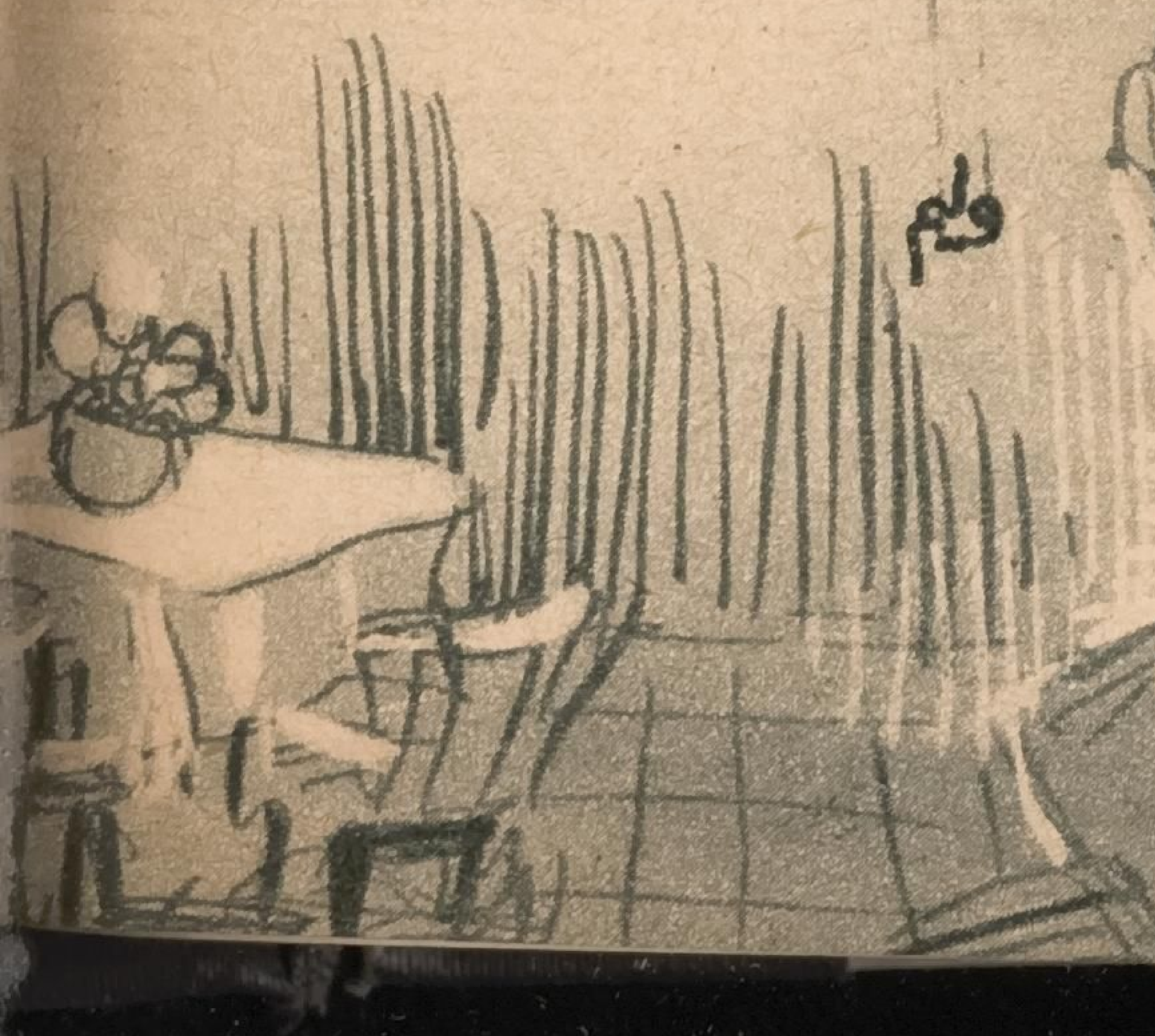

« .. بدأ الرجل والفتاة يتناقشان فى موضوع فتطفل عليهما الشاب »

بالعدول عن عمله . فما كان منه الا أن صفعه على وجهه ، فامتثل وغادر العربة فى أولى المحطات التى وقف الترام عندها . لقد أعجبت بمسلك ابن الوزير ، كما أعجبت بأن يفخر الاب بابنه ، وأعجبت بتربيته اياه على أن ينشأ على احترام ذاته . كم يحدث يوميا ما حدث فى هذه القصة ، فاما أن تنتهى المسألة بالشتائم والتراشق بالالسنة دون الايدى ، أو أن يحسم المعتدى عليه النزاع بالسكوت ، تفاديا للخصومة و « البهدلة » ، أو لعلمه أن عضلاته لا تسعفه

وقد شهدت رواية من هذا النوع ، كان مرسحها مطعما أنيقا هادئا ، فى مدينة كوبنهاجن عاصمة ذلك البلد الوديع الآمن دانيمرك. جلس رجل متوسط العمر الى مائدة تصحبه فتاة . وجلس الى مائدة اخرى تقرب من الاولى شاب بمفرده . وفى خلال الاكل بدأ الرجل والفتاة يتناقشان فى موضوع ، حدا بالشاب أن يتطفل ويقحم نفسه فى المناقشة. وقد أغضب الرجل أن يرى شابا لا يعرفه ، يتطوع للكلام ، فنهاه فى تؤدة وكياسة ، وأعاد الكرة ، فلم يفلح . فما كان منه الا أن قام من مكانه ولطم الشاب لطمة قوية ، طارت لها بعض أسنان من فمه ، فدفع ثمن الطعام للخادمة قبل أن يأتى على نصفه ، وخرج من فوره ، يجر أذيال الخيبة والخجل . وكأن شيئا فى المطعم لم يحدث

وكان بين طلاب الجامعات فى المانيا عادة لا أوصى باتباعها ، ولكنى كنت لا أخلو من الاعجاب بها ، تلك هى المبارزات البريئة بين أولئك الطلاب ، والتى كان يفاخر بها الشباب هناك ، فيعير من لا تترك هذه المبارزات آثارها من الجروح فيهم ، وكثيرا ما يصبح هدفا لسخرية زميلاته من الطالبات

●

والجماعات والامم كالافراد ، كلما اشتدت عزائمهم ، وقويت سواعدهم ، وتوافرت عدتهم ، زادت ثقتهم بأنفسهم ، وحسب لهم العدو حسابا ، وذادوا عن حياضهم بسلاحهم ، ودفعوا القوة بالقوة ، وردوا السيف بالسيف ، والقنبلة بالقنبلة ، والمدفع بالمدفع ، وقد يكونون اقل نفرا من أعدائهم . أما الجماعات الضعيفة ، فيحتجون ولا يقاتلون، ويتكلمون ولا يفعلون ، ويقولون ولا يعملون ، ويستغيثون ولا يدافعون عن أنفسهم ، ويبررون ذلك بقولهم انهم محبو السلام وأعداء الحرب والخصام ، وقد يبلغ منهم الجبن انهم يصرخون قبل أن يصل اليهم الاذى

واذا شئنا الا نخدع انفسنا ، فعلينا أن نعترف ، بعبارات ملؤها الخجل والاسى ، ان الامم العربية فى محنتها الفلسطينية ، قد تكلمت أكثر مما قاتلت ، وفاخرت بزعمائها واجتماعاتها وعظمة تاريخها أكثر مما فعلت ، واحتجت أكثر مما دافعت ،

واستغاثت « بعصابة » الامم المتحدة فى الوقت الذى كان العدو فيه يخرق الهدنة ، ويسكت بلسانه وينطق بمدفعه

●

فى جهات متطرفة نحو الصحراء فى مصر العليا ، اعتاد أقوام رحل من لصوص البادية أن يسطوا على القرى الآمنة ليلا ، وينهبوا غلالهم ، ويسرقوا ماشيتهم ، وتعجز القوة الحكومية الضئيلة أن تدفع عن الاهلين هذه الغزوات المتكررة ، وتحافظ على أرواحهم وأموالهم وماشيتهم . على أن بين هذه الجهات ، قرى أقل نفرا من سواها ، ولكنها أعز سلاحا وأشد سواعد ، وأقوى شكيمة ، وقد راضوا ذواتهم على الدفاع عن انفسهم ، والذود عن حياضهم ببنادقهم ، فاستغنوا عن الاستغاثة بالقوة الحكومية الضئيلة ، فخشيهم لصوص البادية ، ولم تعد عصاباتهم تجرؤ على الاقتراب منهم

●

وليس الغرض من هذا المقال ايثار القتال على السلام ، أو تأليه الخصومة والنزال ، أو انزال القوة الغشوم مكان الحق والعدالة . ان ألمع درة فى تاج المسيحية حب السلام ، وان برهن الكثيرون من اتباعها على النقيض من ذلك ، كما غالى بعضهم فى تفسير عبارة « من ضربك على خدك الايمن .... » ناسين ، ان الذى نطق بهذه العبارة ، لم يتردد فى استعمال القوة عند مقتضى الحال ، كطرد الباعة من الهيكل ، وناسين قول سليمان الحكيم المأثور : « فخر الشباب قوته » . ولعل الاسلام فى مقدمة الاديان التى تشيد بالقوة والشجاعة مع الشمم والشهامة ، ومن الاقوال المأثورة : « علموهم السباحة والرماية وركوب الخيل » . ويخيل الى أن الدولار الامريكى ، البطل المغوار ، والجنيه الاسترلينى ، الاصفر الرنان ، قد أعميا عيون بعض البلدان العربية فنسوا الحديث الشريف ، الذى ما كنا أحوج اليه يوما ما ، أكثر منا اليوم ، الا وهو : « انصر أخاك ... »

●

ولا بد أن يكون بين قراء هذا المقال من يعترض على هذا الذى ادعو اليه ، من أكثر من وجه واحد ، فمنهم من يقول ان بث روح القتال ، وتأييد القوة فى الشباب ، وتشجيعهم على دفع العدوان بالعدوان ، مدعاة للفوضى ، ودعوة لتغلب القوى على الضعيف . ومنهم من يقول ان فى هذه الفلسفة فى تربية النشء افتراء على السلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية ، وافتيات على الاداة الحكومية ، ووضع الفرد (والجماعة) موضع الخصم والحكم فى آن واحد

ودفعا للاعتراض الاول اقول ، اننا اذا وضعنا هذه التربية ، على أساس مثالى قويم ، حتى يتمشى مع المبادىء الاخلاقية الكريمة التى تقرها الاديان

السماوية ، والآداب العامة ، والقوانين الوضعية .. اذا فعلنا ذلك ، فان الطفل ، أو الشاب ، اوالرجل لاتنسيه القوة العضلية صفة الشهامة ، ولا تلهيه براعته فى الرماية عن شمم النفس ، ولا يسول له حب القتال ، منازلة الضعيف والبطش بالعاجز، اللهم الا بالقدر الذى تضعف فيه الطبيعة البشرية أمام المبادىء الانسانية . ان « الرياضى » الشريف ، والمحارب الباسل ، و « الجنتلمان » القوى لا ينازل جبانا ، ولا يلاكم ضعيفا ، ولا يصارع عاجزا . والشاب الذى شرب الكأس الرياضى ممزوجة بالكبرياء والانفة وعزة النفس ، يأبى أن يصفع نذلا على وجهه ، الا كما يقبل الجندى الباسل ان يطعن مقعدا يسىء اليه ، او أن يطارد « كلبا » يعوى عليه

ودفعا للاعتراض الثانى ، اقول اننا اذا وضعنا هذا النوع من التربية على أساس مثالى قويم ، ساعدنا المشرع على الاقتصاد فى التشريع، وساهمنا مع السلطة التنفيذية فى المحافظة على الامن والآداب العامة ، ووفرنا على القضاء الكثير من القضايا التافهة فى المخالفات والجنح ، ان لم يكن حتى فى الجنايات ، ان الضعيف الجبان هو الذى يدس السم فى الدسم لعدوه ، والضعيف الجبان هو الذى يطعن خصمه فى ظهره ، والضعيف الجبان هو الذى يطلق الرصاص على منافسه وهونائم ، والضعيف الجبان الذى يوجه للغيرابشع الشتائم وأخس الاقوال واشدها بذاءة ، لأن لسانه أطول من ساعده

ان القضاء لا يتسع وقته لسماع جميع الشكاوى . والبوليس لايتسع وقته لدرء الضرر الذى يسببه الاخساء للشرفاء فى كل لحظة . كما ان السلطات لاتستطيع أن ترد الشرف والاعتبار الى اهانة تلحق كريما من بذىء صفيق، لا تخرسه سوى لكمة قوية من قبضة ملاكم ، أو صفعة عنيفة من يد مصارع ، تلقى عليه درسا لا ينساه ، وتريح الانسانية من طغيانه ، وتغنى القضاء عن سماع ثرثرته وسخافاته . ليركب القارىء الكريم معى قطارات الترام او عربات النقل يوما ، وليسر معى قليلا فى شوارع القاهرة ، ليرى بعينه كم من أولئك الانذال اللؤماء الصعاليك مهلهلى الثياب ، أو الافندية الصفقاء المهندمين ، الذين لايرتدعون الا بالقوة ، ولايرعوون الا باللكم والركل والصفع على الوجوه

خففوا قليلا من مناهج الجبر والهندسة والجغرافيا والتاريخ والاعراب والنحو والصرف ، فوالله ان الاكثار منها جهد ضائع ، والاسهاب فيها تقليد وعرف أكثر منه نفع عملي وفائدة . واكثروا من الرياضة البدنية ، وعلموهم الشجاعة والشهامة والقتال

امير بقطر

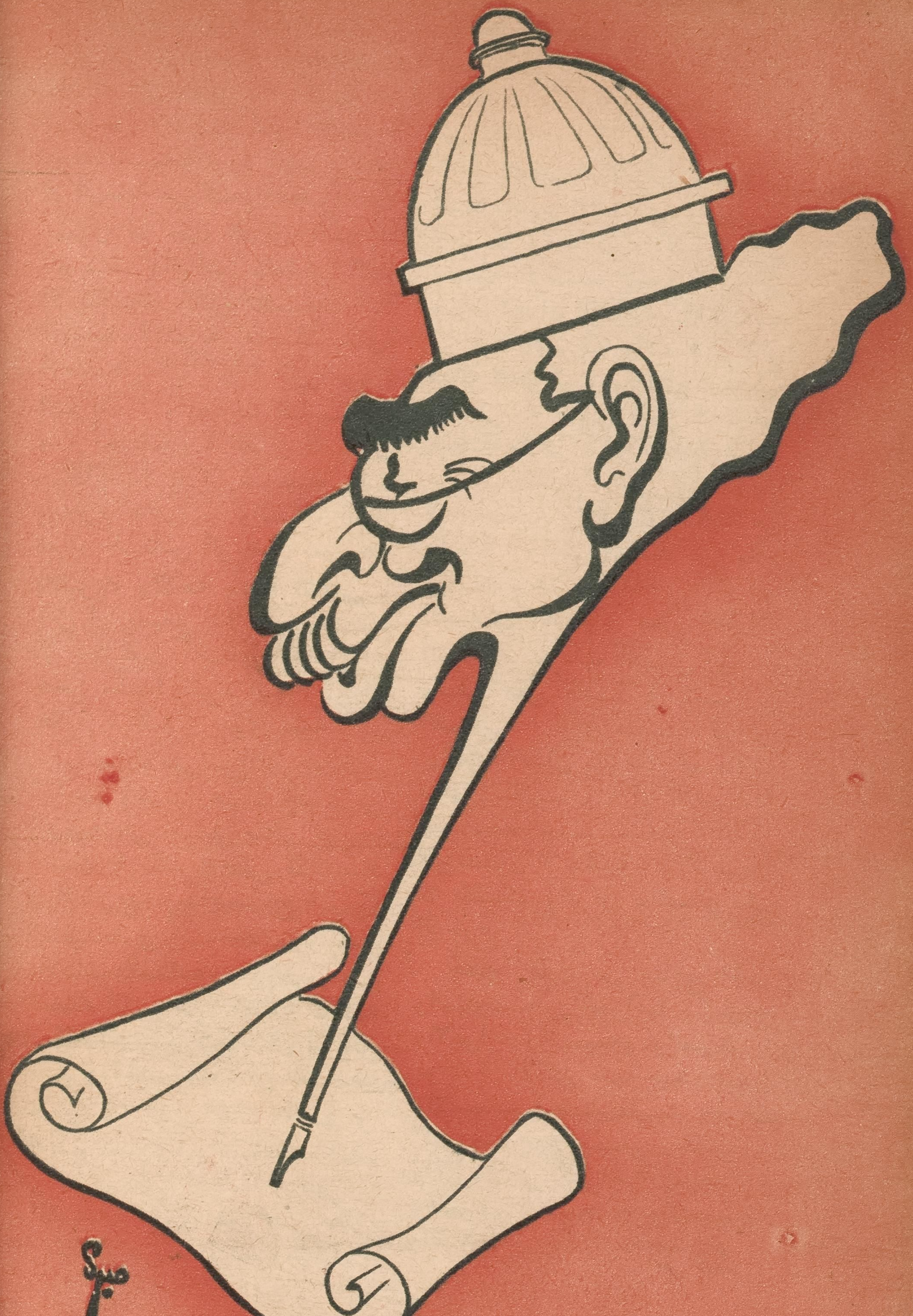

صورة وصفية لشخصية لامعة

الدكتور هيكل باشا ..

بقلم
الأستاذ محمود تيمور

لقيت « الدكتور محمد حسين هيكل باشا » أول ما لقيته فى « رأس البر » قبل ثلاثين سنة ونيف . وانى لا أفتأ أذكر هذا اللقاء معتزا بذكراه أى اعتزاز . فهى ذكرى رؤيتى — وأنا فى مطلع الشباب — لرجل كنا نتسامع به ، ونقرأ له ، ونترقب آراءه الوثابة الجريئة ، بلا تعارف وصحبة

كان « الدكتور هيكل » مدار حديثنا نحن الشبان ، ومثار جدالنا فى مجالسنا الصاخبة ، وقد فتنتنا منه توجيهات جديدة فى النقد والادب والحياة ، توجيهات مقتبسة من مشاعل الحضارة الحديثة فى « أوربا » ، يرجع فضل اقتباسها اليه والى رفقائه من ذلك الرعيل الاول الذى عاد الى الوطن يهتف بالشباب أن يحمل لواء التجديد ، وأن ينتقض على عبادة الاصنام

أذكر أنا هذه اللقاءة الاولى ، وأجمع ظنى أن « الدكتور هيكل » لا يذكرها ، فقد كان فى الحلقة التى ضمت نخبة من كبراء الرجال فى شرفة فندق « كورتيل » فى ذلك المصيف الطريف ، ولم أكن فى هذه الحلقة الا سامعا لا يعدو طوره ، ولا ريب أنى كنت أشد اصغاء للدكتور « هيكل » منى الى غيره ، وكذلك كنت أكثر شغفا به ، واقبالا عليه .. على ذلك الرجل الذى زف الى الادب العربى باكورة القصص المصرى وما قصة « زينب » بسر ! نحن الناشئة الذين كانوا يتطلعون يومئذ الى لون من الكتابة يصف الحياة المصرية ، ويترجم عن نفسيتها ، لم نكد نلقف قصة « زينب » حتى نصبناها قبلة نحوطها بالتجلة والاكبار ، ونستهديها سنن الطريق . فلا غرو أن يكون صاحب « زينب » مهوى الافئدة ، ومطمح الانظار !

راعنى أول وهلة من حديثه لهجة رصينة تقصد فى القول ، وتتجلى فيها حيوية الفكر ، وما كان فى هذه الفترة الباكرة من عمره ممن يهيمنون على المجلس ، ويديرون دفة الحديث ، بل لقد كان ضنينا بمنطقه ، لا يناقل الكلام الا بقدر ، ولا يعدو داعية الضرورة ، فاذا تكلم سدد وأغنى

وقد انصرفت من مجلسى هذا ، وأنا أعتقد أن الرجل حيى تكسوه صبغة الخجل ، ومما أكد لى ذلك

المعتقد أنه كان كثيرا ما يعتزل مجالس الفندق ، مؤثرا أن يعكف على المطالعة . وعجبت لهذا الرجل الخجول الصموت الركين : كيف يجول قلمه تلك الجولات التى تنقدح نارها فتبعث الثورة فى النفوس ، حتى أن رعاة القديم كانوا يعدونه أمضى دعاة الجديد سلاحا ، وأعنفهم لسانا ، وحتى انه ليبلغ فى الجراة والاقتحام ما لا يبلغ سواه، فيرى فى الاصلاح الاجتماعى وفى نهضة الادب وفى أسباب الحياة آراء عارمة ، ويعبر عن نزعات هدامة ، وينحو فى بيانه منحى لا يتقيد فيه بموروث الاساليب ، امعانا فى التحرر ، وابعادا فى اظهار الشخصية، وجدا فى الهرب من المحاكاة والتقليد

لعمرك ما كان خجلا ولا حياء ما توهمته أنا كذلك حين رأيته فى مجلس الفندق ، وانما كان عفافة عن اللغو ، وكراهة للثرثرة، وصونا للنفس عن سوانح الاحاديث. ومن ثم نأى بجانبه يخلو الى صحائف الكتب مغترفا من مناهل العقول

*

استهل « الدكتور هيكل » نشاطه محاميا ، ولعله ضاق ذرعا بتلك المحاماة الفردية التى تطالب بالحقوق الخاصة ، وتعالج ما بين الناس من خصومة ونزاع ، فسمت همته الى المحاماة العامة التى تضطلع بالقضايا الاجتماعية الشاملة ، وتنشد حقوق الشعب أجمع . ولذلك انطلق فى هذا الميدان الرحيب ، فظلت شخصية المصلح الاجتماعى هى الشخصية التى تطبع نشاط «الدكتور هيكل» منذ بزوغه حتى الساعة . وان هذه الشخصية لتلازمه فى مراحل حياته وجوانب عمله ، يأنسها الناس فيه أديبا ومفكرا وسياسيا وزعيم حزب ورجل دولة ...

شعلة متقدة من النداء بالاصلاح، ورغبة عارمة فى التحضر والنهوض ، لا تدع وسيلة من الوسائل الا ابتغتها لتحقيق الغاية وبلوغ الهدف

*

لا يكاد يسترده وطنه بعد رحلته فى سبيل العلم الجديد ، وارتوائه من الادب الاجنبى، حتى يتلفت حوله ، ليرى : أين اللون القصصى فى أدبنا العربى ؟ فلا يجد الا تلك القوالب الجامدة التى علاها الصدأ وأخلفها الزمن ، فينبعث مقدما ذلك المثال الطريف من القصة العصرية ، كأنه يقول : « اليكم جهد الابتكار ، وثمرة الابتداع ، فليكن شقا للطريق ، وبذرة للفن المنشود ! »

ويروعه ما يرى من تخلف البلاد فى المجالات الحيوية من تعليم واقتصاد ، فيشرع قلمه معليا كلمة الاصلاح ، داعيا الى الاخذ بأسباب القوة والعزة ، ولكن بصيرته النيرة تهديه الى أنه لا سبيل الى نهضة ما كانت الامة راسفة فى أصفاد التبعية والاستعمار ، وأن أمة لا تلى أمرها بنفسها ، ولا تملك قيادها ، عزيز

عليها أن تستكمل وسائل التقدم والارتقاء

واذن يجب أن يعالج الداء فى مكمنه ، وأن تجتث العلة من جذورها ، فهيهات أن يتحقق للبلاد نهوض وتجديد الا أن تغير نظام الحكم ، وألقيت مقاليد الامور الى أهل البلاد . فحق على المصلح أولا أن يقتحم ميدان السياسة ، ويجاهد ابتغاء الحرية ، ويدعو الى تحطيم الاغلال وكسب الاستقلال

وكذلك ألفينا «الدكتور هيكل» كاتبا وطنيا يسدد قلمه فى المعترك السياسى ، وما أسرع أن تجلت شخصيته فى الميدان ، وصادفت مواهبه تربة خصبة تنمو فيها وتترعرع . فما كاد يقوم «حزب الاحرار الدستوريين» حتى رأينا الحزب يصطفى «الدكتور هيكل» لسانا ينطق باسمه ، ويعبر عن منازعه ، فى صحيفته السيارة « السياسة اليومية » ...

وكان الوقت عصيبا، تغلى فيه العواطف الوطنية، وتفضى بالزعماء الى الفرقة والشقاق ، وتؤجج بينهم دواعى التنافس والنزاع . فكان اختيار « الاحرار » له فى هذا الموقف الدقيق برهان ثقتهم به وتقديرهم لكفايته وتعويلهم على نصرته . وانها لمهمة ثقيلة ألقيت على كاهله ، بيد أنه لم يعى بها ، فسار بجريدة «السياسة» على نهج صحفى غير مسبوق ، ورسم للصحافة اليومية فى «مصر» مثالا يضارع الامثلة الكريمة للصحف السيارة فى العصر الحديث

وفى هذا المنبر اليومى سنحت « للدكتور هيكل » فرص الافضاء بما تنطوى عليه جوانحه من رسالات البعث فى شتى جوانب المجتمع المصرى ، فطالعتنا « السياسة » أول مرة بصفحات أسبوعية منوعة موقوفة على الدرس والبحث فى العلوم والآداب والفنون . وانفسح صدر « السياسة » لحملة الاقلام من زعماء الفكر ، يجولون ما طاب لهم أن يجولوا فى حرية وانطلاق

*

وما انقضت أعوام معدودات حتى أحس «الدكتور هيكل» أن رسالة البحث الادبى والاجتماعى يضيق عنها النطاق المحدود من الصحيفة اليومية ، وان كثيرا من الاقلام يتطلب مجالا أكثر سعة ، فأنشأ « السياسة الاسبوعية » للوفاء بهذا الغرض ! ولعله بذلك الصنيع قد شفى نفسه وأرضى ضميره ، اذ أفرد للعلم والادب مثابة لا تشوبها شوائب الحزبية السياسية من تشاحن وعراك . فهفا اليها كل قارىء مهما يكن متجهه السياسى ولونه الحزبى ..

تلاقت فى جنبات « السياسة الاسبوعية » قرائح الصفوة من أعيان الادباء والكتاب والمفكرين وأصحاب الفنون ، فكانت مجمعا ثقافيا يموج بالدراسات والمباحث ، ويجلو روائع تمثل طابع الفكر الجديد

وان المخضرمين من الادباء ليذكرون ان صحيفة « السفور »

تجلت فيها طلائع النزعات الحديثة فى الادب والفن ، وعلى أنقاضها علا صرح «السياسةالاسبوعية»، فرأينا كتاب « السفور » الذين لمعت أسماؤهم فيها يعاودون نشاطهم من هذا المنبر العتيد

خرجت « السياسة الاسبوعية » بمباحثها ودراساتها كأنما هى جامعة تضم مختلف الكليات ، فيها لكل طالب زاد . ولعلها كانت وليدة الضرورات والملابسات الاجتماعية فى تلك الحقبة من الزمن ، اذ كانت الجامعة الحكومية لما تزل فى مهدها ، طلابها نفر قليلون ، على حين يتطلع شباب العصر الى المعرفة والتأدب ، فكان على « السياسة الاسبوعية» أن تروى ظمأ الجمهور الراغب فى التثقيف والتنوير

*

ضرب « الدكتور هيكل » فى غمار الحياة السياسية ، فعجمت عوده ، وأورثته تجربة وحنكة ، وبصرته بالحياة الاجتماعية ومالها من حقائق ودقائق ، فلم يظل ذلك الشاب الطرى العود ، العائد من عواصم الحضارة ، الثائر على التقاليد وأوضاع المجتمع : وأحسسنا بوادر ذلك التطور فيما يجرى به قلمه من آراء وتوجيهات عليها لوامح من الاتزان والاتئاد ، تتجافى رويدا عن تلك الهبات الثورية والفورات الجوامح فى الدعوة الى الهدم والانتقاض . ومن ثم اكتسبت رسالته الاصلاحية مرونة وطواعية ، واتخذت لونا من اللباقة والمسالمة

*

واذا كان « الدكتور هيكل » قد وخطه المشيب قبل أوانه ، فلعل ذلك مرده الى تلك الجلسة المفروضة المحتومة يجلسها وراء مكتبه كل يوم ، يدبج المقالة الرئيسية التى لا بد أن يطالعها الناس فى « السياسة » مع الصباح

وما أشبهه فى ذلك «بعبدالملك ابن مروان» اذ سئل : لم أسرع اليك الشيب ؟ فأجاب : كيف تنكرون على أن أشيب ، وأنا أعرض على الناس عقلى كل أسبوع فى خطبة الجمعة ؟

فما ظنك بمن يعرض عقله على الجمهور الاكبر كل يوم ؟ وما ظنك بمن يعرضه مسجلا، مأخوذا بما كتب ، مسئولا عما أبدى ؟

لم يكن مقال «الدكتور هيكل» القاء للكلام على عواهنه ، أو تصيدا للموضوع كما اتفق ، وانما كان تعبيرا عن رأى ، أو تأييدا لموقف، أو مهاجمة لخصم ، وهو فى كل ذلك وليد تفكير سليم ، ودراسة للموضوع وثيقة الصلة بالحالة الحاضرة ، واحاطة شاملة لمختلف العوامل والملابسات . وانه اذ يكتب مقاله ليحس من حوله العيون والارصاد ترقب ما يلفظ من قول وتتأهب لحسابه أعسر حساب !

*

على أن « الدكتور هيكل » لم

تصرفه تلك الفريضة الموصولةمن المقالة السياسيةالرئيسيةعن ولعه المكين بالادب ، ونزعته الاصيلة الى حياة الفكر ، فكان يضن بوقت فراغه ، لا يبذله فى لهو أو دعة ، وانما يعمره بتلك الفصول البارعة فى الموضوعات الادبية على اختلاف مناحيها . فاجتمع لهمن ذلك الثمر مؤلفاته : « فىأوقات الفـراغ » و « تراجم مصرية وغربية » و « جان جاك روسو » و « ولدى » و « عشرة أيام فى السودان » و « ثورة الادب » ..

*

وعلى جميع هذه الكتب يغلب طابع واحد ، ومرمى متميز ، هو الجانب الاجتماعى، فهويسجل «فى أوقاتالفراغ» أصداءخواطره فى الحياة ، وهو فى «ولدى» يخط فلسفة عميقة مناطها جوهر النفس وحقيقة الوجود ، ولا يترك زورة السودان دونأن يقيد فيها تلك الملاحظات البصيرة للحياة الاجتماعية هنالك

ولعل كتابيه « التراجم » و « جان جاك روسو » يكشفان لنا بواكير نزوعه وتطلعه الى دراسة الشخصيات التاريخية الحافلة بعظائم الامجاد . فلما نمت تلك النزعة أثمرت فيما بعد أسفاره القيمة فى سيرة رجالات الاسلام . وما عنايته بأولئك الابطال الا ابراز لهدفه الاكبر فى الاصلاح الاجتماعى ، فان الكشف عن جوانب هذه الشخصيات ومناهجها فى بناء الامة وممارسة الحياة ، جدير أن يهدى الناس فيبصرهم بأسباب القوة والعزة ، ويجنبهم عوامل الضعة والاضمحلال

*

بينما كان « الدكتور هيكل » يتسنم مكانه من « السياسة » جازت البلاد بعهد الانقلاب الدستورى ، فشاعت فىالمجتمع المصرى صنوف الضغط والاضطهاد،فطوحت فيما طوحت بجريدة «السياسة» وكاننصيب « الدكتور هيكل » من فوائدهذه المصائب أن انزاحت عنه ضريبة المقالة الرئيسية فى الصحيفة اليومية ، واستقر فى بيته يعب من مطالعاته ، فكان مما قرأه آنئذ كتاب « درمنغم » فى «حياة محمد » ، وما عتم أن استهواه ذلك التأليف ، فشرع يعرف به ويعلق عليه فيما بقى له منالحطام الصحفى ، أعنى « السياسة الاسبوعية » ...

وألفى «الدكتور هيكل» نفسه منساقا الى دراسة النبى ، كأنما عز عليه أن يسبق كاتب أجنبى الى ذلك النمط الحديثمن دراسة التاريخ الاسلامى ، كاتب أجنبى تعوزه اصالة المراجع ، وقرب المستقى ، وتواصل الانساب والمشاعر ، فنهض هو يؤلف كتابه « حياة محمد » الذى يعد فتحا جديدا فى التراجم العربية . ولا غرو أن يطير لهذا الكتاب صيت ، وأن يكون لذلك أثره فى

أنفس الكتاب العرب ، فاذا هم يسترسلون فى تناول التاريخ الاسلامى ممثلا فى حياة أبطاله ، ويتفننون فى التأليف على أنماط مستحدثة لم تكن تمسها الاقلام . فعمرت المكتبة العربية بنخبة طيبة من جديد التصانيف فى هذا الباب

وربما كان من البواعث التى أغرت « الدكتور هيكل » بوضع كتابه أنه وجد « درمنغم » على فضله وجهده لم يوف الموضوع حقه ، وأن النبى لم ينصف فى كثير من كتب الاجانب على وجه عام ، بل لقد أثيرت حوله شبه تغض منه لا يقرها حق . فانبرى فى كتابه يدفع تلك الشبه ، وينصب الميزان بالقسط لتلك الحياة الفريدة فى عصور التاريخ

*

وخليق بالاشادة ما قصد اليه « الدكتور هيكل » من ابراز حياة النبى صلوات الله عليه فى صورة انسانية محضة ، ليس فيها اغراق فى الوصف ، ولا نبو عما هو مألوف من طبائع البشر . وان ذلك لحد فاصل يفرق بين ماكتب بالامس عن النبى وما جرى قلم « الدكتور هيكل » به فى ذلك الكتاب . . كان التوفيق حليفه فى الملاءمة بين طبائع البشرية وخصائص النبوة ، وما كان أحوج الامة الاسلامية الى هذا التصوير الذى يجمع بين الحسنيين فى دقة تحقيق وعدالة حكم وخلوص من شوائب الأهواء

ولم يكن عجبا أن يلقى هذا الكتاب ما لقيه من اقبال ، وأن يكون فى ذلك ما يغرى «الدكتور هيكل » باقتحام كنوز التراث الاسلامى ، الذى تحجبه الاوراق المصفرة والاساليب القديمة المستعصية ، فاندفع فى مطالعاته مسترسلا فى التمحيص ، والتخليص ، والتنوير ، والتبصير

*

وأذن مؤذن الحج ، فأحس « الدكتور هيكل » شعورا غلابا يحضه على اجتلاء معالم الذكريات ، ومواطن الاحداث التى حلق فيها فكره أثناء تأليفه «حياة محمد» . فاستجاب لهواتف نفسه ، وانخرط فى غمار الحجيج يؤدى المناسك ، ويتملى فى نشوة وشغف تلك المعاهد المقدسة ، متنسما عبق التاريخ الاسلامى فى انبلاج صبحه ، وانبثاق دولته

وجاشت فى قرارة نفسه روح الفنان ، فما ان آب من حجته حتى ألفى قلمه يترجم ما انطبع فى سريرته من مشاهد ومشاعر ، فاتسقت له تلك الفصول الرائعة التى ضمنها كتابه «منزل الوحى» تشيع فيها حرارة الوجدان ، ويتجلى صدق التعبير

ولا معدى للناقد أن يعد هذا الكتاب ختام عهد من الحياة الفكرية «للدكتور هيكل» وفاتحة عهد جديد لهذه الحياة واضح المعالم والسمات . فقد انطوى عهد الشاب النزاع الى الهدم ، الثوار على مألوف الاوضاع . وانفتح

عهد الرجل الذى تسوده الطمأنينة والايمان ، ذلك الذى يرى أن الاستمساك بالمحافظة ، واذكاء النزعة الدينية ، والهتاف بأمجاد القديم ، لا يعتاق خطى الامة فى مراقى التحضر ، ولا يتخلف بها عن الركب السيار الى الأمام . بل لعل ذلك مما يعين الامة على أن تستهدى بمقومات تسطع بها شخصيتها مستقلة واضحة التميز

*

مضى « الدكتور هيكل » فى هذه السبيل ، صادق العزم يجلو التاريخ الاسلامى محببا الى العقلية الحديثة ، مرضيا عنه من المناهج المعتبرة فى البحث والدرس والتحليل . فأخرج كتابيه : « الصديق أبو بكر » و « الفاروق عمر » . وما يزال بين يديه برنامج متراحب الجنبات موصول الحلقات يوغل فيه كما يريد

وقارىء هذه الترجمات التاريخية يرى « الدكتور هيكل » فيها كأنما يرضى ميله النفسى الى الحياة السياسية ، فهو فى هذه الحقبة من تاريخ الدولة الاسلامية أمام جملة من الأحداث الفاصلة ، يكثر فيها القواد والزعماء ، وتتناوح الآراء والأهواء ، وتتنازع الفرق والاحزاب ، فالمجال بين يديه خصب للموازنة والمعارضة والترجيح . ومن ثم يتابع فى هذه الآفاق التاريخية حياته السياسية ، ويمارس تجاربه فى تقليب وجهات النظر ودراسة الخطط ونقد الحكومات والحكام !

*

هيأت الاقدار « للدكتور هيكل » أن يكون رجل دولة : وزيرا فى وزارات شتى ، وزعيم حزب سياسى ، ورئيس مجلس برلمانى . وقد تقلب فى هذه المناصب ، فما أحالت خلقه ، ولا طغت على روحه ، ولا طوعته لنظام مفروض وطابع مرسوم . فهو فى جميع تلك المناصب يظلها بشخصيته ، فيسبغ عليها ما يريد من توجيه واذكاء . ولم يستطع واحد من مناصبه التى تسنمها أن يطويه تحت جناحه ، أو أن يملك قياده . . . ذلك لان « للدكتور هيكل » فلسفة خاصة فى ممارسة الزعامة ومزاولة الحكم . فعقليته الحرة الطليقة لا صبر لها على أن تتقيد ببرنامج تخطه ، ومنهج ترسمه ، بل أنها روح تسرى فى جوانب الأعمال فتبعث فيها اليقظة وتنفى عنها العوائق وتيسر لها وسائل الانجاز

ولست تراه الا معنيا بالسياسة العليا لتوجيه المناهج والمشروعات ، واكلا الى أعوانه وضع الخطط العملية وتنفيذها وفق هذه السياسة ، متلافيا بألمعيته ولماح فطنته ما يكون فيها من عوج . فهيهات أن تطلب منه عكوفا على رسم خطة مفصلة لها بداية ونهاية ، لانه رجل يسمو به ذكاؤه وطلاقة عقله فوق الحدود والقيود

محمود تيمور

2251

من ذكريات الماضي

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

كنت مدرسا ـ برغمى !

او قل انى أردت شيئا ، واراد الله خلافه . ولذلك قصة طويلة اوجزها فى سطور ، فأقول ان هواى كان ان ادرس الطب ، فقدمت الى مدرسته طلب الالتحاق بها ، ولكن الدكتور كيتنج « ناظرها » يومئذ ـ لاعفا الله عنه ! ـ رمى لى بأوراقى فى الشارع ! فجمعتها ورجعت بها محزونا . ورأيت ان اتحول الى « الحقوق » ، وقدمت الطلب .. وفى اليوم التالى ضاعفت وزارة المعارف « المصروفات » فجعلتها ثلاثين جنيها فى العام ، وكانت قبل ذلك خمسة عشر .. فلم يسعنى لفقرى الا ان أسترد أوراقى

وقعدت فى البيت مكروبا ، مهموما ، مغموما .. لا أدرى ماذا أصنع . وكان لى قريب صالح ـ ابن عم لأمى ـ فأشار على بأن ادخل مدرسة المعلمين العليا ، وزينها لى بأن مدة التعليم فيها سنتان اثنتان ، وانه فيها بالمجان . وانها تعطى الطالب كل شهر فى السنة الاولى ثلاثة جنيهات ، واربعة فى السنة الثانية ، وتلك مزايا عظيمة لفقير مثلى

وكان لقريبى الصالح هذا مدرسة حرة فى حى « البغالة » فدعانى الى التدريس فيها فى فترة الصيف لأتدرب ، فقبلت مغتبطا وانا أتوهم انه يطلب معونتى ، واذا به فى آخر الشهر ينقدنى مائة وخمسين قرشا جزاء ما عملت ! فخجلت ، ولكن الفقر لايرحم ، وكيف يتعفف ويتزهد من لايستطيع اهله ان يعطوه فى اليوم غير نصف قرش ؟ ؟

●

ودخلت المدرسة ، وكنا فيها سبعة وعشرين طالبا انا أصغرهم ،

وأجهلهم بلا مراء ، فأقبلت على الكتب أقرؤها ، وشجعني ووجهني الاساتذة ، وزميلي الاديب الجليل الاستاذ عبد الرحمن شكري ، واني أجد معي في أول كل شهر ، مالا كافيا لاقتناء الكتب ، وكانت يومئذ رخيصة .

وسافر بعضنا - بل اكثرنا - في بعثات الى انجلترا ، وبقيت مع من بقي ، لأن المرحوم الدكتور طلعت باشا «حكيمباشي» المعارف في ذلك الوقت ابى أن يأذن لي في السفر خوفا على . وكانت مدة الدراسة سنتين ، كما أسلفت ، ولكنها زيدت سنة أخرى ، فلم يشق هذا على ، فاني اقبض أربعة جنيهات كل شهر أدع منها للبيت نصفها ، وامتع نفسي بالنصف الآخر ، فأشترى الكتب ، وأتقمش ، وأجالس زملائي في «بار» كملر ، حيث نشرب «البيرة» الالمانية النفيسة ، ولا يكلفني ذلك غير بضعة قروش . ثم اني كنت صغيرا ، أحلق وجهي - ولا أقول لحيتي - ثلاث مرات في اليوم لينبت الشعر ويغزر ، ويكون لي مظهر الرجال ! ! والا فأي مدرس يكون هذا الغلام الامرد ، القصير الهزيل الذي لا يمكن أن يملأ العين ؟

●

وتخرجنا في المدرسة ، وعينت مدرسا للترجمة في المدرسة السعيدية الثانوية باثنى عشر جنيها في الشهر ! وتصور هذه الثروة في ذلك الزمان - سنة ١٩٠٩ - بعد طول الفقر والحرمان !

لقد بلغ من فرحي بهذه النعمة اني كنت أوثر ان أذهب الى المدرسة في مركبة خيل ! ومع هذا الاسراف الذي يغري به حديثو النعمة ، وسع أمي - عليها الف رحمة - أن تدخر لي بعد تسعة شهور مهر زوجة ! !

وكان الطلبة طوالا ، عراضا ، ضخاما ، ذوي شوارب ، وأنا قميء ضئيل ، أو كما يقول ابن الرومي :

أنا من خف واستدق ، فما
يثقل ارضا ولا يسد فضاءا

ولكن الناظر الانجليزي ، والوكيل المصري كانا رجلين حازمين . . فلما كان اول درس ، دخلت « الفصل » ، ووقفت وحييت الطلبة بيدي ، فوقف بعضهم وظل بعضهم قاعدا ، وأنا صامت انظر اليهم ولا اقول شيئا ، حتى استحيي القاعدون فوقفوا ، وما كادوا يفعلون حتى أومأت اليهم ان يقعدوا . وبدأت الدرس بلا تمهيد ، وخرجت احمد الله لا على التوفيق في تعليمهم ، بل على استتباب « الامن » والنظام .

وكان من فضل الله علي ، اني لم أحتج قط - في عشرة أعوام - الى عقاب تلميذ ، أو لومه ، أو حتى الى نظرة غضب ، وظل ما بيني وبين تلاميذي عامرا الى اليوم

●

ولم يكن الامر يخلو مع ذلك من نوادر ، فقد كان بعض التلاميذ يحاولون معاتبتي ، ولكني أنا كنت حديث عهد بالتلمذة ، وكنت

2251

فى الواقع من « أشقى » التلاميذ واكثرهم عبثا ، فى مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى . ولهذا كان عبثهم لا يجديهم شيئا معى . ثم انى كنت يومئذ شابا متمردا ، زاهدا فى الوظيفة الحكومية ، راغبا فى نبذها وفى الاشتغال بالصحافة ، ولم أكن أعبأ شيئا بالمفتشين وغيرهم من الرؤساء . وكنت فوق هذا مغرورا اتوهم أن ثقافتى أوفى من ثقافة هؤلاء الرؤساء. وكان بعضهم ـ فعلا ـ من الجهلاء الادعياء . ويظهر أن سلوكى كان يعجب تلاميذى فرضوا عنى ، كما رضيت عنهم

دخل على ذات يوم مفتش ، وكان دخوله غلطا لأنى أدرس الترجمة ، وهو مختص باللغة العربية .. وعز عليه أن يعترف بهذا الغلط الذى لا قيمة له ، فبقى معى ، يستمع الى الدرس ، وتحامق فتدخل . وكنا نعالج ترجمة جملة وردفيها لفظ «كلمى» اى مكلومة او جريحة ، فاستأذن فى توجيه سؤال ، الى التلاميذ ، وطلب أن يذكروا له بيتين من « المحفوظات » وردت فى أحدهما هذه الكلمة ، فذكروا له بيتى المتنبى المشهورين فى سيف الدولة :

وقفت وما فى الموت شك لواقف
كأنك فى جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة
ووجهك وضاح ، وثغرك باسم

فسألهم عن عيب فى البيتين ، فذكروا له النقد المشهور وهو أن الشطرين الاخيرين يمكن احلال أحدهما محل الآخر . فقال « كلا ! انما أراد الشاعر أن يقول ان الموت خائف منك . فقال انه نائم عنك » . ثم التفت الى وسألنى: « أليس كذلك ياأستاذ؟ »

وكان صدرى قد ضاق ، فصحت بصوت عال : « كلا ! » فانه أولا لايجوز لك أن تحكم على نية شاعر مات منذ ألف سنة ، ثم ان القول بأن الموت يخاف ، سخافة مطبقة ، فقال الرجل : « لكل رايه » ، وخرج !

وقد استقلت من وزارة المعارف بعد خمس سنوات ، وزاولت التعليم بالمدارس الحرة ، وتوليت ادارة مدرسة ثانوية ، فألغيت العقوبات، وكانت المدرسة « تحت تفتيش » الوزارة ، فقامت القيامة : هى ـ اى الوزارة ـ تقول كيف تلغى العقوبات ؟ وانا أقول انى لا افهم كيف أعاقب تلميذا جاءنى ليتعلم، والتعليم لايكون بالعقاب ، بل بالافهام والارشاد بالحسنى . وهذه تجربتى أمامكم ، وهى ناجحة ، فلماذا تعترضون ؟ فيقولون « الاصول » وقانون نظام المدارس الخ الخ ، فأقول : ان هذا أسلوب غير صالح ، وأنا لا أوافق عليه

وقد ظل الخلاف قائما الى أن قامت الثورة المصرية ، فتركت التعليم الى الصحافة . ولا أدرى أيهما خير ، ولكنى غير آسف أو نادم

ابرهيم عبد القادر المازنى

طرفة يرويها الجاحظ

من نوادر المعلمين

حكى الجاحظ، فقال: ألفت كتابا عن نوادر المعلمين، وما يقع لهم. ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع الكتاب، فدخلت يوما مدينة، فوجدت فيها معلما فى هيئة حسنة، فسلمت عليه فرد على أحسن رد، ورحب بى، فجلست عنده وباحثته فى القرآن فاذا هو ماهر فيه، ثم باحثته فى الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار العرب، فاذا هو كامل الآداب، فقلت هذا والله مما يقوى عزمى على تقطيع الكتاب. وكنت اختلف اليه وازوره، فجئت يوما لزيارته فاذا بالكتّاب مغلق، ولم أجده، فسألت عنه فقيل مات له ميت فحزن عليه، وجلس فى بيته للعزاء فذهبت الى بيته وطرقت الباب، فخرجت الىّ جارية، وقالت: «ماتريد؟». قلت: «سيدك».. فدخلت وخرجت. وقالت: «باسم الله»، فدخلت اليه، فاذا به جالس، فقلت له: «عظم الله أجرك، كل نفس ذائقة الموت، فعليك بالصبر».. ثم قلت له: «هذا الذى توفى ولدك؟» قال: «لا» فقلت: «فأخوك» قال: «لا». قلت: «فزوجك» قال: «لا». قلت: «ومن هو منك؟» قال: «حبيبتى».. قلت: «سبحان الله، النساء كثير، وستجد غيرها». فقال: «أتظن انى رأيتها؟» قلت: «هذه منحسة ثانية» ثم قلت: «وكيف عشقت من لم تر؟» فقال:

— كنت جالسا فى هذا المكان، فرأيت رجلا عليه برد وهو يقول:

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة
ردى علىّ فؤادى أينما كانا

فقلت فى نفسى: لولا ان أم عمرو هذه ما فى الدنيا أحسن منها ماقيل فيها هذا الشعر.. فعشقتها. فلما كان منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول:

لقد ذهب الحمار بأم عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت أنها ماتت، فحزنت عليها وأغلقت المكتب، وجلست فى الدار. فقلت: «يا هذا انى كنت الفت كتابا فى نوادركم معشر المعلمين، وكنت حين صاحبتك عزمت على تقطيعه، والآن قد قويت عزمى على ابقائه واول ما أبدأ أبدأ بك ان شاء الله»

حركة التعليم في السنوات الأخيرة

يستخلص من الإحصاءات الرسمية بوزارة المعارف عندنا ، ان عدد الطلبة المصريين في زيادة مطردة — بوجه عام — في جميع معاهد التعليم . ويوضح الرسم في هذه الصفحة مجموع عدد الطلبة — من الجنسين — في جميع مدارس القطر ، فيما بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٤٨ . . ويلاحظ أن عددهم نقص في السنوات التي تلت عام ١٩٣٩ ، ويرجع ذلك إلى أن ظروف الحرب أغرت عدداً كبيراً منهم بالنزول إلى ميادين العمل

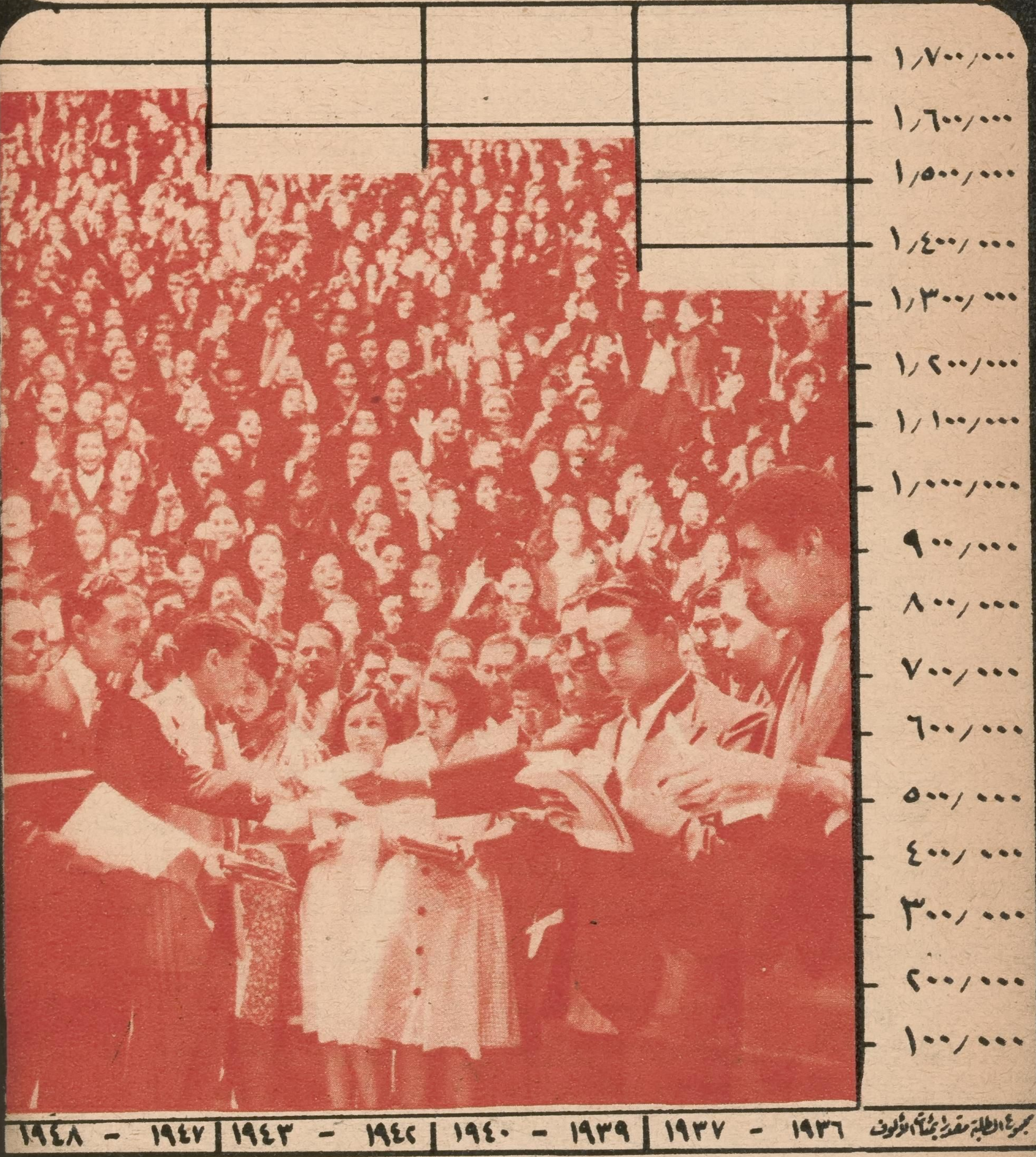

توضح هذه الرسوم، عدد الطلبة فى كل من المدارس الابتدائية والثانوية ـ المربعات المنقطة تمثل البنات والحمراء تمثل البنين ـ وكذلك طلاب الجامعة وعدد المدرسين

بنون | بنات | بنون وبنات

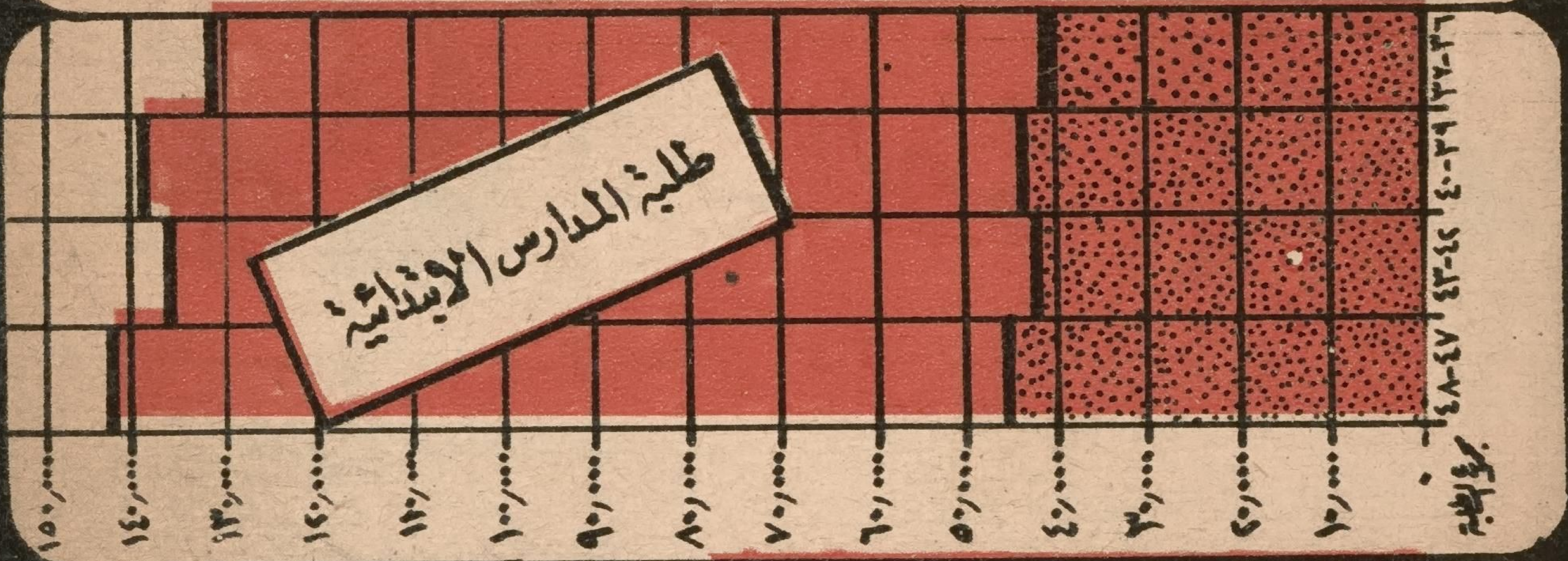

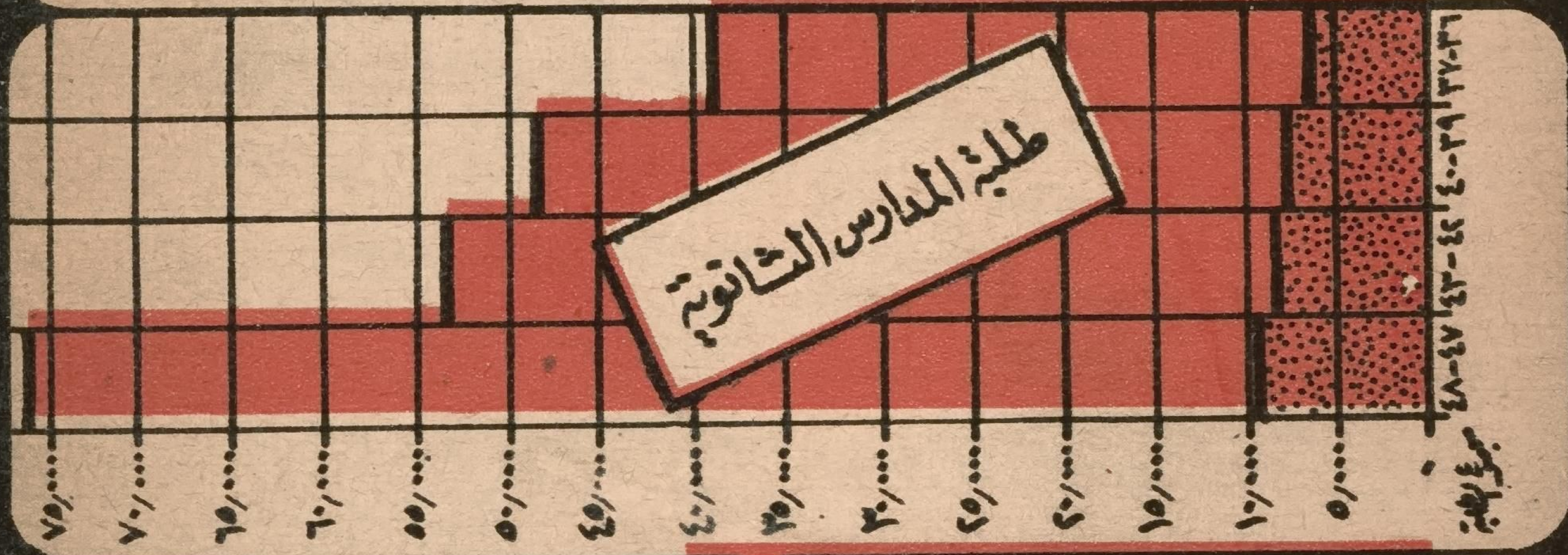

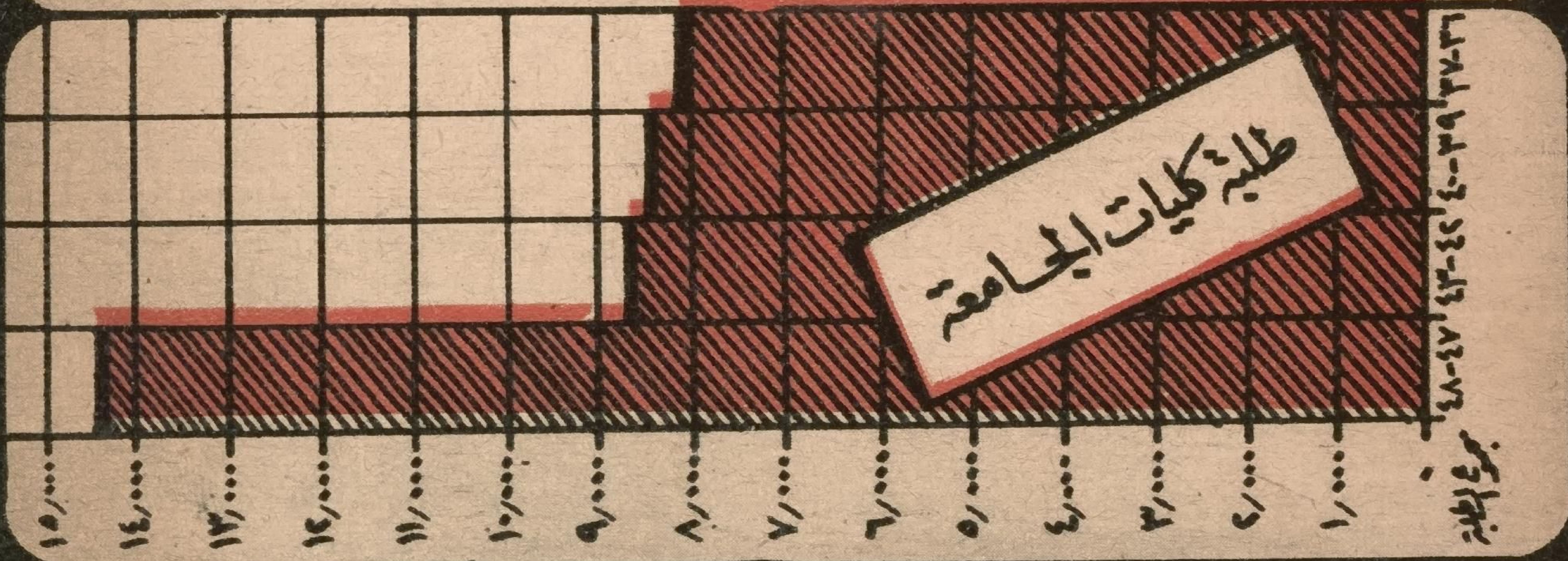

2251

الهم .. يذهب بنعومة الشعر وموجاته

جمال الشعر تذهبه الهموم

ذهبت احدى السيدات الى متخصص فى كى الشعر ، ليصفف لها شعر رأسها كالمعتاد .. ولكنه عبثا حاول أن يموج الشعر ، ولما لم يعرف لذلك علة ، طلب منها ان تعرض نفسها على الدكتور « هرمان شتاين » أحد المتخصصين الذين عملوا مدة طويلة مع «شارل تسلر» مبتدع طريقة الكى الثابت للشعر « البرماننت »

وبعد ان فحص شعرها ، قرر ان عدم مرونة الشعر و «تمرده» على رغبة المصفف وعدم تموجه ، يرجع الى علة نفسية

ويقول الدكتور « شتاين » فى هذا الصدد : « ان للهم والقلق والاضطرابات العاطفية تأثيرا مباشرا على الشعر ، وان ما يقال للتعبير عن الخوف الشديد «وقف شعر رأسه من الخوف » يتضمن جانبا كبيرا من الصحة .. اذ يدل على ما للعواطف والانفعالات النفسية من أثر فى ليونة الشعر

ويقول آخر انه شاهد عدة حالات تؤيد هذا الرأى . ويروى القصة التالية فى معرض التدليل على ذلك : «حضرت الى مرة سيدة جميلة، كانت قد تزوجت منذ عدة سنوات ، وشكت لى من جفاف شعرها وعدم تموجه وتعذر تجعيده . وبعد استدراجها فى الحديث ، فهمت ان العلاقات بينها وبين زوجها ليست على ما يرام، وانها تنوى الطلاق منه . وكانت تحدثنى فى عصبية ظاهرة . . فطمأنتها وأخبرتها ان شعرها سيعود الى سابق جماله وليونته بعد ان يزول سوء التفاهم بينها وبين زوجها وتهدأ نفسيتها . وعادت الى بعد عام، لتقول ان شعرها قد عاد فعلا الى حالته الاولى نتيجة لتحسن العلاقات بين الزوجين ، بعد ان رزقا بمولود ألف بين قلبيهما

[عن مجلة « أمريكان »]

من حياة طالبة :

فى الامتحان

بقلم السيدة بنت الشاطىء

اثرت ـ والهلال يخص الطلبة بهذا العدد ـ ألا أشق على زملائى الطلاب فى مستهل عامهم الدراسى بحديث عن المناهج والخطط والأهداف ، وألا أرهقهم بالشكوى المعادة من بعد « المدرسة » عن حياتنا وعجزها عن المشاركة فى بناء المجتمع الجديد المناضل لحياة كريمة !

ان صيحة الحياة تسمع الصم وتهز الصخور الصلاب ، فلنكل اليها أمر هذا الجيل المثقل بوراثات بغيضة مريضة من عهد دنلوب ، ولنرث لأبنائه حملة العبء ، وضحايا الأخطاء الماضيات

أليسوا خليقين بالرحمة وهم فى حيرتهم بين مثلهم العليا وواقعهم الدانى ؟ أليسوا جديرين بالعطف وهم يتململون فى قيودهم المرهقة ويحاولون أن يعرجوا ـ برغمها ـ الى سماء ما طاولتها سماء ؟ !

بلى ...

وانى لأرجع البصر الى حياتى الدراسية الطويلة فأشفق عليهم من مثل ما لقيت من صدمات ، وأتمثلهم مقبلين على الجامعة تحف بهم مواكب الاحلام ، وتتراءى لهم أمجاد علمية وادبية لامعة شامخة ، حتى اذا استقروا فى قاعات الدرس كففت عن متابعة النظر ، كيلا أراهم وهم يترنحون من صدمة الواقع الاليم

يا لها من ذكريات !

ذكريات لم يحن الأوان بعد لتسجيلها ونشرها ، ولا هى بحيث يسعها « الهلال » فى حجمه المحدود وصفحاته المعدودات . وهأنذى أنثرها بين يدى ثم أطويها ، بعد أن أستبقى منها قليلا أرويه على زملائى الطلاب : تسرية ، وعبرة ، وذكرى !

●

يوم تقدمت لامتحان الدراسة الابتدائية ، لم يكن ذلك فى حسابى ، وانما دفعتنى اليه ظروف تشبه أن تكون قصة تروى

فقد حدث أن تقدمت « من المنزل » لامتحان كفاءة المعلمات ، فكنت أولى الناجحات فى القطر كله .. لكن فرحى بهذا الظفر ، امتزج بمرارة وأسى ، حيث عز على أن أتخلف عمن سبقتهن جميعا ، فلا أتم الدراسة بالقسم الاضافى مثلهن ! فاذا مضى عامان ،

تخرجن مدرسات فى المدارس الابتدائية ومدارس المعلمات،على حين أبقى أنا – الاولى – معلمة فى المدارس الاولية !

وكان من العبث فى ذلك الحين ان أجاهد أبى لأكمل دراستى ، اذكان جزائى المنتظر – لو فعلت – هدم البيت وتشريد الأسرة

ورأت لى أمى – رحمها الله – أن أدرس فى المنزل ما يدرس فى المدرسة ، ثم أمتحن معهن بعد عامين ، فأكون الاولى !

ومضت الشهور وأنا عاكفة على الدرس فى دأب واصرار وجلد، حتى اذا دنا موعد الامتحان ، طلبت الدخول فيه ، وأنا واثقة بالظفر

لكن أوراقى ردت الىّ برجوع البريد،مع اعتذار جاف، بأن نظام الالتحاق بالامتحان من الخارج ، قد ألغى منذ عام !

وفى سذاجة مضحكة ، مضيت الى « ديوان وزارة المعارف » باكية أتظلم : كيف أحرم من الامتحان ، وقد كنت الاولى بين من يؤدينه اليوم ؟!

فابتسم مراقب تعليم البنات – الحسينى بك رحمه الله – وسألنى : لم لا أتقدم لامتحان الشهادة الابتدائية ، ثم الكفاءة ، ثم ... الى آخر الطريق !

فذكرت وصية قديمة وصانى بها الاساتذة المتحنون ، فى كفاءة المعلمات ، اذ زينوا لى أن أنحرف عن طريق التعليم الاولى ، وأمضى الى التعليم الابتدائى فالثانوى ..

وكان جوابى يومئذ : « كيف وأبى يرى أن تعلم الانجليزية معصية ؟! »

وهذا هو السؤال نفسه ، يعرض علىّ بعد عامين ، فأعيد الجواب

لكن المراقب الكريم طلب استمارة التقدم لامتحان الدراسة الابتدائية ، وأمرنى أن أملأها

فلم أعرف كيف أكتب اسمى باللغة الانجليزية ، وما رأيت منها الا رموزا على لوحات السكك الحديدية ، وأرقاما على المسطرة

فدفع الىّ – رحمه الله – قصاصة من ورق ، كتب عليها اسمى ، فنقلته على الاستمارة ، تقليدا ومحاكاة

ولم يكن قد بقى على الامتحان سوى أشهر معدودات ، شققت على نفسي فيها ، لأتعلم من الانجليزية ما يجيزنى فى الامتحان

وجاء اليوم الموعود

قرأت أسئلة الانجليزى فتنفست غبطة وارتياحا . كان أحد موضوعى الانشاء : « كيف نجا السندباد البحرى من وادى الأفاعى » وكنت حفظت القصة عن ظهر قلب ، كما قرأتها فى العربية غير مرة

لكننى لم أكد أبدأ الكتابة حتى عصى القلم فى أناملى ، وتصبب منى عرق بارد

لقد نسيت بم يدعى « النسر » فى الانجليزية ، وعبثا حاولت أن أتذكره

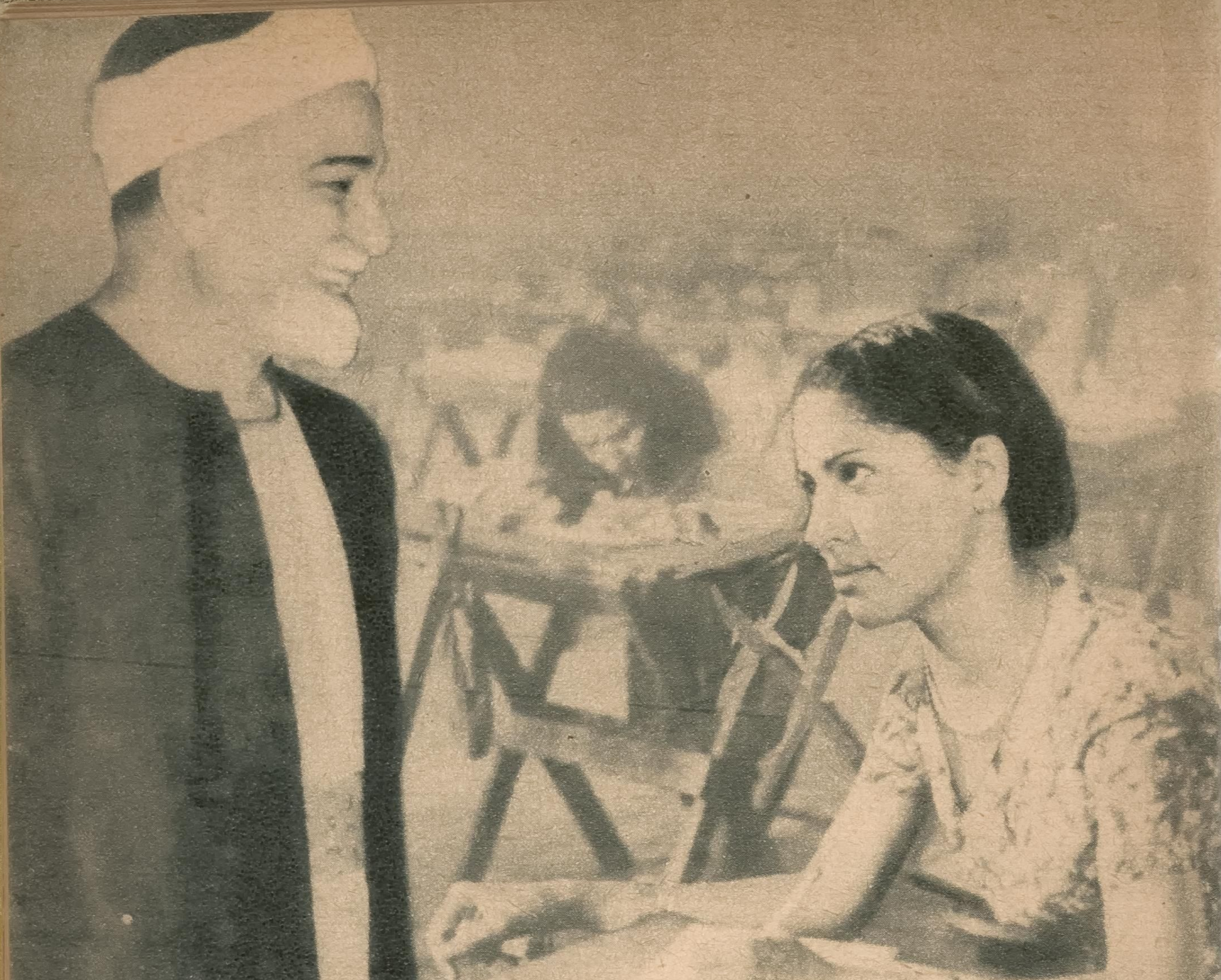

« .. قابل رحمه الله انفعالى بابتسامة وديعة ،
وقال بصوت خفيض : «اهدئى أولا . . »

والنسر هو بطل قصة السندباد فى وادى الأفاعى

وفى غشية اليأس ، ناديت مراقب الامتحان وسألته فى غرارة ريفية صبيانية : « ما اسم « النسر » فى الانجليزية ؟ » فنظر الى متعجبا ، ثم اعتذر آسفا بأنه من أبناء « دار العلوم » ولا يعرف الانجليزية

فتوسلت اليه أن يمضى الى احدى الجارات فيسألها عن اسم النسر !

فاتسعت حدقتاه من الدهشة ، لكنى مضيت أقول : « ستعذرنى ان علمت أنى أكافح لأتعلم . كنت اولى الناجحات فى كفاءة المعلمات ، وزينوا لى بأن أدرس لهذا ، فلو رسبت فى الانجليزية للزمت مكانى فى المدرسة الاولية مقهورة فاشلة »

فمضى — أكرمه الله حيث يكون — يسأل الجارات ، ثم عاد يقول آسفا : « كل الزميلات يكتبن فى الموضوع الثانى « الاعياد العامة » . فدعى النسر وقصته ، واكتبى فيما يكتبن فيه

قلت : « لكنى لا احسنه ، على حين اطمع فى درجة عالية لو عرفت النسر »

فهز راسه ومضى

وبقيت أنا اعبث بقلمى ، يائسة ، فى انقاض الآمال العريضة التى انهارت ، وخيل الى أنها تجمعت على « تختة الامتحان »

ثم حانت منى التفاتة الى القلم فصحت فى فرح : « وجدتها ! » أجل ، وجدت الكلمة المنشودة ، مسطورة بوضوح على القلم الذى أعبث به !

وجاء الاستاذ المراقب يسأل ما الخبر ، فهتفت به فى ابتهاج : « انظر يا استاذ .. هذا قلم النسر eagle-pencil ! »

فنقّل بصره بين صورة النسر وبينى ، على حين شغلت أنا بكتابة قصة نجاة السندباد من وادى الأفاعى

ونجحت ...

وبدأ فى حياتى تاريخ جديد !

●

بعد عام واحد كنت أمتحن فى شهادة الدراسة الثانوية ، قسم أول

تقدمت له « من المنزل » غير عابئة بما قيل لى عن استحالة قبولى فى الامتحان ، قبل أن تمضى ثلاثة أعوام على نيلى الشهادة الابتدائية

وكان أخشى ما اخشاه من الامتحان مادة الطبيعة

وجاء يومها العصيب !

أسئلة غير مفهومة عن اجهزة لم أرها ومصطلحات لم أسمع بها وكلام غريب فى تجارب علمية ، بدت كالطلاسم ، أمام فلاحة مثلى كانت تحدق مشدوهة فى أضواء الكهرباء ، وتصغى مذهولة الى صوت « الفونوغراف » !

قرأت الاسئلة عشر مرات ..

وهى كما هى رموز لا تفك ، والغاز لا تحل ، ما عدا سؤالا واحدا أمسكت به كخيط النجاة !

« أذكر طرق نقل الحرارة ، مع

بيان خاصية الترمس فى حفظ الحرارة »

كنت أحفظ ما فى كتاب الطبيعة عن الحمل، والتوصيل، والاشعاع، أما الترمس فلم أكن رأيته فى حياتى من قبل

وظننت السؤال عن البقلة المعروفة : « الترمس » ـ بكسر الميم لا ضمها ـ فرفعت صوتى متسائلة :

ـ أهناك خطأ فى ورقة الاسئلة؟ والا فما شأن الترمس هنا ؟

فسرت فى القاعة غمغمة خافتة : « لا خطأ هناك ! »

قلت فى نفسى : « اذن فلعلهم فى المدينة يرطبون الماء بالترمس ، كما نفعل نحن فى القرية ، حين ننقى الماء بنوى المشمش ! »

وكتبت فى الورقة شيئا عن هذا الذى دار بخاطرى ، وزدت عليه شيئا من « خيالى » اللبق !

ثم لم أكد أغادر القاعة حتى تجمعت الزميلات حولى يسألننى : « ما الذى أنكرت من أمر الترمس ؟ » أجبت وقد حسبت ضمة الميم لهجة قاهرية :

ـ اننا لا نستعمله فى البلدة ، وانما نستعمل نوى المشمش

فتبادلن النظر مستغربات ما أقول ، وسألت سائلة :

ـ عجب أى عجب ؟! تحفظون المياه فى نوى المشمش ؟

قلت مستدركة : « بل نروقها به وهى فى الازيار » ، فتغامزن ضاحكات ، ومضت احداهن فجاءت باسطوانة معدنية طويلة ، لم أدر ما هى !

صحن بى : « هذا هو الترمس يا عبيطة ! »

فسألت فى دهشة : «ماتصنعن به ؟ »

فأجبن : « نضع السوائل فيه باردة أو ساخنة ، فتبقى كما هى يوما بأكمله »

فلويت رأسى ، وقد خلت أنهن يمزحن . أفهم أن يختص هذا الترمس بالتبريد أو التسخين ، أما أن يقوم بهما معا فلا ، ولا !

هنالك تطوعت صاحبة الترمس، فأذنت لى بأخذه معى يومين ، لأجربه بنفسى ، مرة فى شراب مثلج ، وأخرى فى سائل مغلى

وهنالك أمام أخواتى ، أجريت التجربة وهن مفتحات الاعين، من فرط العجب

صحن فى يقين : « انه لسحر ساحر ! »

فأجبت وما زلت أجهل سره : « أجل انه هو ! »

●

وحدث فى امتحان البكالوريا ، أن استلمت ورقة الفرنسية وأنا خائفة مشفقة ، وكنت اعتمد ـ أكثر ما أعتمد ـ على موضوع الانشاء ، مع ما يتيسر من مسائل الاجرومية ، أما الاملاء فكانت العقدة

أخذت أجود فى الانشاء ، وبدأت بكتابته أولا على ظهر ورقة الاسئلة متأنية متأنقة ، لكن الوقت سرقنى فلم أشعر الا وكبير المراقبين يصيح : « املاء ! » قبل أن أفرغ من نقل ما كتبت الى ورقة الاجابة

2251

وبدأوا يملون وأنا فى ضيق مرهق ، حتى اذا أكملت سطرا واحدا ارتبت فى أنى أكتب الافعال بصيغة « Passé composé » مع أنها قد تكون بصيغة « Imparfait » وأحصيت الالفاظ التى ارتبت فيها ، فاذا عددها ثمانية !

قلت فى نفسى : « سطر ثان وتضيع كل درجة الاملاء ! »

وومض فى ذهنى خاطر عبقرى : هذه الاملاء لا أمل فيها قط ، وهى بعد قد تدعو المصحح الى سوء الرأى فى ، فأى ضير فى أن أنصرف عنها جملة ، كى أكمل الانشاء وأراجع النحو ؟ ! لو فعلت ، لضمنت بضع درجات من غير أن أخسر شيئا ، وللمصحح أن يفسر عدم كتابتى الاملاء بمرض فجأنى أو اعياء أرهقنى أو ماشاء له تصوره من أعذار ، فأيها ، أفضل لى من أن أدفع له صفحة مشحونة بأخطاء مخزنة !

ولم أتردد !

عكفت على اكمال الانشاء واتقان المراجعة ، وأصوات المراقبين تدوى فى القاعة من حولى ، تملى جمل الاملاء وتعيدها !

ونجوت ...

•

وحدث فى صدر دراستى الجامعية أن دخلت امتحان المنطق واثقة مطمئنة . كانت شواغل عملى فى « كلية البنات » وفى « الاهرام » تحول بينى وبين حضور دروس هذه المادة ، لكنى استعرت مذكرات أكثر الطلبة مواظبة ، وراجعتها مراجعة دقيقة متقنة

وأذكر أنى لحظت أن السياق مضطرب عند الانتقال من صفحة الى أخرى ، بحيث لا تبدو الصلة بين آخر الصفحة وأول التالية لها ، ولما حدثت الزميل فى ذلك فسره لى بأن محاضرات الاستاذ فى الصفحات اليمنى من الكراسة ، أما الصفحات اليسرى ففيها مطالعات الزميل « النابغة » ونقوله من القراءة الخاصة ، فان شئت تنازلت بقراءتها . قلت ساخرة : « لن أتنازل ، فما لدى وقت أضيعه فى مطالعات الزملاء ! »

وجاء يوم الامتحان ، فاذا سؤال فى المنطق عن « مناظرة بين السيرافى وابن متى فى النحو والمنطق »

ولم أكن قرأت عنها حرفا واحدا

قلت محتجة : « هنا سؤال خارج المقرر ! » فدعى أستاذنا المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق — وكان رئيس قسم الفلسفة — ليرى ما الامر

قال مؤكدا : « لا شىء خارج المقرر ، وليس من بين زملائك من يشكو »

قلت مصرة : « أنا لم أقرأه ، وهذا الزميل يشهد بأن المناظرة لم تكن فى محاضرات الاستاذ »

لكن الزميل المحترم راغ من الجواب ، وبدا عليه أنه لم يفهم ما أقول !

أما أنا ففهمت كل شىء !

لقد كتب الزميل المناظرة فى

القسم الايسر من كراسته، حيث مطالعاته الخاصة التى استكبرت عليها ولم أتنازل بقراءتها !

هنالك اسقط فى يدى، فجمعت ادواتى ونهضت مستأذنة، معتذرة عن عدم اكمال الامتحان

سألنى الشيخ فى وقاره الهادىء : « ما بال السؤالين الآخرين ؟ »

أجبت منفعلة : « أعرفهما جيدا ، لكننى فى السنة الثانية ، حيث يقرر امتحانها مصيرنا من حيث الامتياز ، وسبع درجات ليست بالشىء القليل ، عند من تصر على التفوق »

فقابل - رحمه الله - انفعالى بابتسامة وديعة ، وقال بصوت خفيض :

- اهدئى اولا ، ثم هبى انك مكلفة بكتابة موضوع انشائى عن مناظرة بين النحو والمنطق ، ايعجزك هذا وانت الكاتبة بالاهرام والهلال ؟ !

فلاح لعينى شعاع من نور ، وزايلنى انفعالى الغاضب ، وحل محله حماس النضال ، فاندفعت اكتب بحرارة وقوة وثقة

وقابلنى جمع من الزملاء بعد ايام ، يسألوننى عن « مناورة » المنطق فيم كانت ؟

قلت : « كذبتكم أوهامكم ، فما كنت قد قرأت عن المناظرة حرفا واحدا »

قالوا منكرين : « كيف وقد نلت أعلى درجة فى المنطق ؟ » فعدوت الى الاستاذ اسأله بين مصدقة ومكذبة ، فانبأنى انى كدت أظفر بالدرجة النهائية ، لولا الضجة التى سجلت بها جهلى بالسؤال !

سألت فى لهفة : « كم اخذت اذن ؟ »

فأجاب طيب الله ثراه : « تسع عشرة درجة من عشرين ! »

وكان ذلك فوق مطمعى

ولكن واأسفاه على هذه الدرجة الواحدة المضيعة ! لو نلتها لكنت الاولى فى قسم الامتياز ، اذ لم يكن بينى وبين الاول سوى درجة واحدة ، فلو تساوينا ، قدمت عليه ، لان اسمى يسبق اسمه فى الهجاء !

●

وفى السنة الرابعة ..

واذ نحن ندنو من امتحان الليسانس ، وقد ظهرت علينا بوادر الاعياء الذي لا تخطئه فى المتسابقين حين يقتربون من غاية الشوط

جاءت عطلة رسمية يوم خميس ، ومضى الزملاء صبح الاربعاء يحلمون بتلك الفسحة الطويلة المتصلة من ظهر ذلك اليوم الى صبح السبت

وكنت أحوجهم جميعا الى مثل هذه العطلة ، لكن كان على - أنا وزميلى فى قسم الامتياز - أن نؤدى امتحانا خاصا فى « نص قديم » من الساعة الخامسة الى السابعة يوم الاربعاء

ولو غاب احدنا حقت عليه المؤاخذة

اما اذا غبنا معا ، فلا امتحان ولا درس اليوم !

لم أشأ ان ابدى للزميل رغبتى فى التغيب ، فقد كان بحسبه أن يعلم أن لى مصلحة فى ذلك ، حتى يصر على الحضور ولو وقعت السماء فى دنياه على الارض !

لذلك حاولت أن ابدو امامه غير مكترثة بالحرمان ، ورحت أحدثه عن استعدادى لدرس المساء

قال فى ضجر : «ليتنا نتخلف»

قلت دون مبالاة : « الامران عندى سواء ، فعملى بكلية البنات يشغلنى غدا ، لكنى قد أتخلف عن امتحان المساء مجاملة للزمالة»

فشكرنى ، وانصرفت وانا امسك ضحكة السخر والابتهاج

وحين وصلت الى غرفتى ، القيت كتبى وتنفست فى ارتياح، واستلقيت فى فتور هنىء ، أستمتع بتلك الراحة التى لم تخطر لى على بال

ولكن ... حين دقت الساعة الخامسة ، نهضت مذعورة ، وقد خامرنى شك مريب :

ـ الا يمكن أن يكون الزميل الكريم قد دبرها مكيدة وحضر الامتحان !

وانطلقت الى الجامعة أعدو ، فما راعنى الا أن أجد قاعة الدرس مضيئة ايذانا بالعمل . فتحت الباب ، وقلت وانا ألهث : « لم يكذبنى ظنى فيك »

فقهقه ضاحكا وهو يقول للاستاذ :

ـ اما قلت لك يا سيدى انها سوف تكيد لى وتحضر ؟ !

●

تلك ايام مضت ...

وانى لألتفت اليها الآن فأهتز من شجو ومن تأثر ! لقد طوى الزمن ما كان يحف بها من مرارة او ضيق أو قلق ، وبقيت ذكرى خالصة ، لعهد من عهود الكفاح ، شاق سعيد !

بنت الشاطىء

من الأمناء

سذاجة طفل

قابل شيخ طاعن فى السن طفلا على شاطىء البحر .. فسأله : « كم عمرك ؟ » . فأجاب الطفل : « ست سنوات يا سيدى » . فقال الشيخ : « ست سنوات .. ولم يبلغ طولك بعد طول مظلتى ! »

فاقترب الصبى من المظلة ووقف بمحاذاتها مادا رأسه الى أعلى ، وهو يقول : « وكم عمر مظلتك ؟ »

تمائم وتعاويذ فى هوليود

جماجم بشرية ، ودمى ، ونقود أثرية، وتماثيل قديمة،وسيوف، وأرانب ، وقطط ، وملابس قديمة . . يحتفظ بها ممثلات هوليود وممثلوها ، كى تجلب لهم الحظ فيحالفهم النجاح والتوفيق

عندما وصلت الغادة السويدية الشقراء « مارتا تورين » مدينة هوليود، كانت تحتفظ فى «حقيبة» يدها بثلاث دمى خشبية تمثل ثلاثة جياد ، صبغت احداها باللون الازرق والثانية باللون البرتقالى والثالثة باللون الابيض. هذا عدا دمية تمثل « بهلوانا » ضاحكا . وكان أول ما فعلته عندما دخلت الاستوديو ، أن هيأت لهذه الدمى مكانا أمينا فى غرفتها الخاصة . وعندما سئلت عن سر اهتمامها بها ، قالت : « انها أحراز تحفظ صاحبها من الشرور والاخطار وتمهد له طريق النجاح .. لقد اشتريتها من احدى القرى السويدية حيث تصنع هذه التمائم . ومهمة الحصان الازرق انه يحفظ العقل من الزلل ، والبرتقالى يحفظ الجسم من الاخطار والمرض ، والابيض يحفظ الروح من الضعف والدنس. أما «البهلوان» الضاحك، فهو ملاذى وقت الضيق والضجر .. أهرع اليه وانا منقبضة الصدر ، وأتأمل فيه فتزايلنى نوبة الهم ، وسرعان ما أستغرق فى الضحك »

ان الايمان بالتمائم والطلاسم شىء مألوف فى هوليود ، وتقليد يكاد يكون سائدا فيها .. فالحظ فى نظر النجوم من أهم أسباب النجاح ، كما أن الاخفاق يعزى عندهم فى الغالب الى سوء الحظ ومعاكسات القدر. ويكاد معظمهم يؤمن بفعل التعاويذ والرقى فى جلب الحظ والوقاية من الحسد والارواح النجسة ، وما اليها من عوامل الاخفاق والفشل . وتمائم الكواكب تؤلف مجموعة مضحكة من قطع غريبة من العملة النادرة ، والتماثيل القديمة ، وسيقان الارانب ، والجماجم البشرية ، والاسلحة الاثرية ، والملابس القديمة وغيرها ..

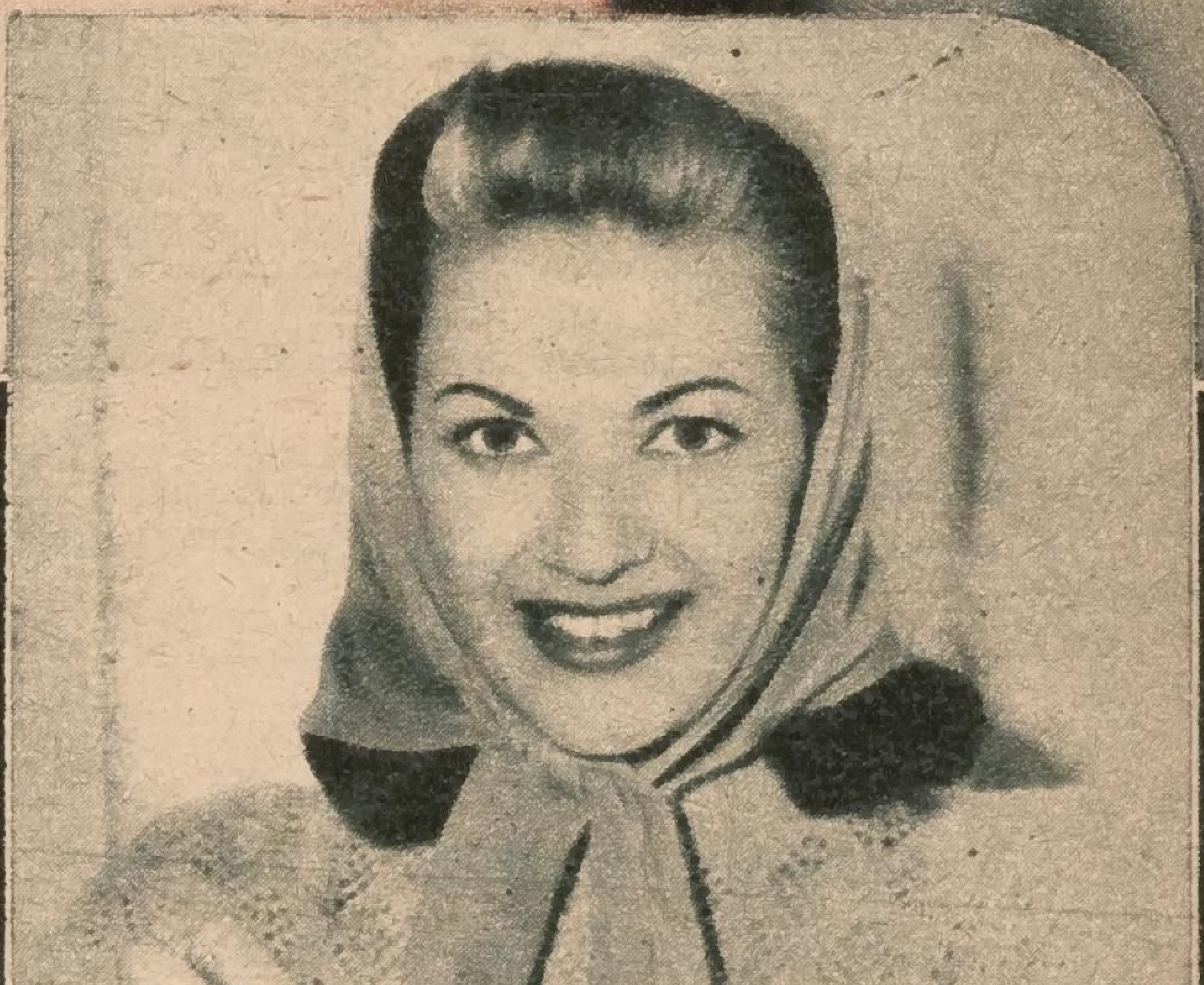

« ايفون دى كارلو ..
اشترت صندوقا
عاجيا صغيرا ؛ تعتقد
أنه يجلب لها الحظ »

«تعتقد لندا دارنيل أن
حجرا كريما تقتنيه ،
هو سر نجاحها فى مدينة
السينما»

2251

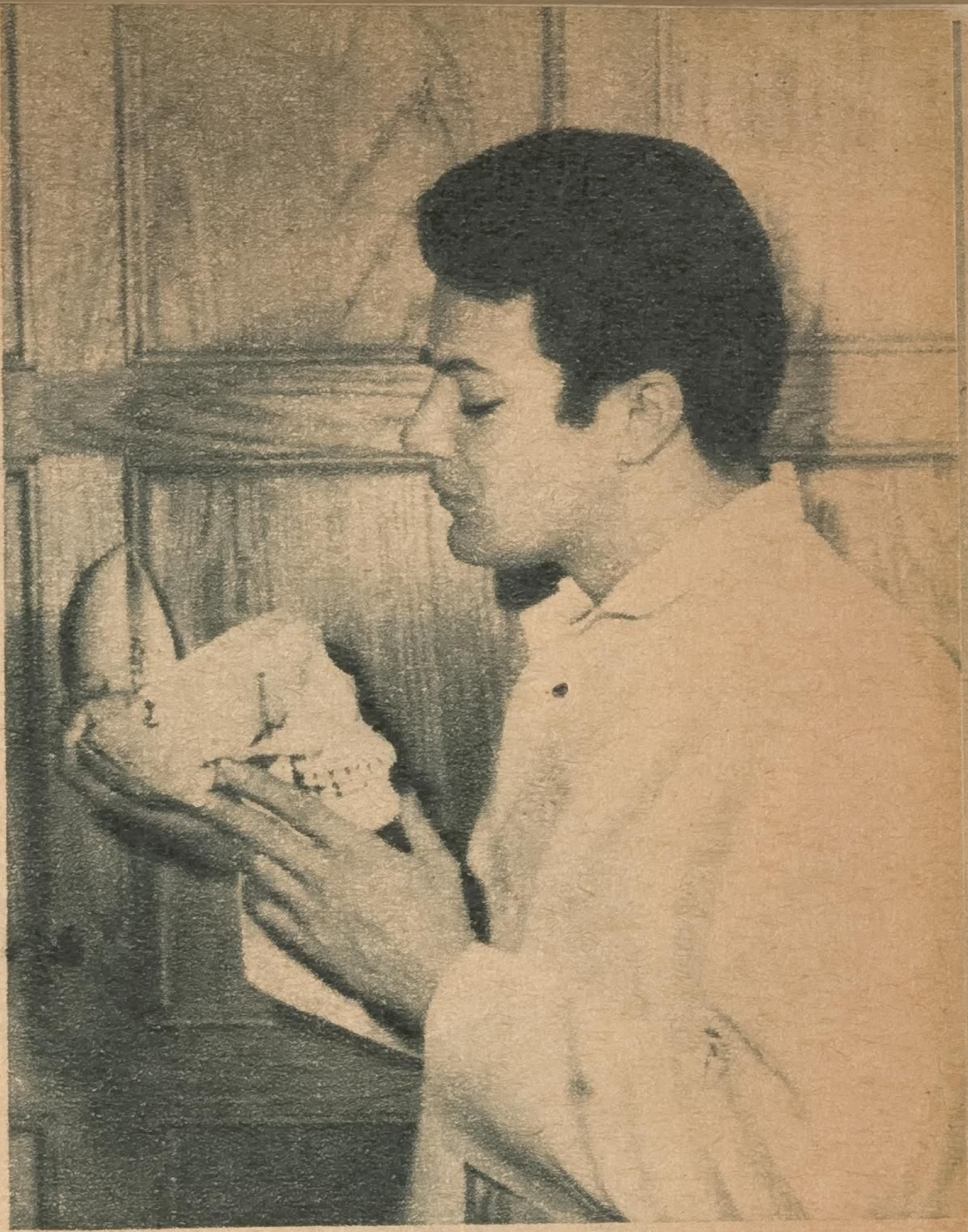

« كورنل وايلد .. يعتقد أنه مدين بنجاحه لجمجمة بشرية يحتفظ بها فى مكتبه »

فهذه « جرير جارسون » ، تعتز « بايشارب » قديم أخضر اللون .. وهى تستخدمه كغطاء للرأس عندما ينسجم مع ردائها والا احتفظت به تحت ملابسها أو لفته على أحد ذراعيها . ولهذا « الايشارب » قصة .. فقد اشترته قبل مجيئها الى هوليود بتسع سنوات ، وأحضرته معها الى مدينة السينما حيث ظلت عاما كاملا تبحث عن عمل . وذات صباح رأت أن تلبسه ، فاذا بها تستدعى فى عصر ذلك اليوم الى الاستوديو ، ويسند اليها العمل فى فيلم « وداعا .. مستر تشبس » . وقد كان هذا الفيلم فاتحة نجاحها وسبب شهرتها

وأغرب تميمة فى هوليود ، جمجمة بشرية يحتفظ بها الممثل « كورنل وايلد » فى مكتبه بالاستوديو .. وقد اضطر أخيرا لنقلها من ستوديوهات « فوكس » للقرن العشرين الى ستوديوهات كولومبيا ، لتعاقده على العمل معها . وهو يقول انه يحتفظ بهذه الجمجمة منذ أن كان يدرس الطب فى جامعة نيويورك .. فعندما وقعت فى يده ، فكر فى التحول عن الطب الى التمثيل . وبالرغم من انه ظل سنين طوالا يعمل فى فرق صغيرة ويقوم بأدوار تافهة ، حتى سطع نجمه فى سماء هوليود ، فانه يعتقد انه مدين لهذه الجمجمة بنجاحه ، وهو يتفاءل برؤيتها قبل البدء فى العمل

وقد ثبتت « أستر وليامز » فى قلادة تحلى بها جيدها تمثالا فضيا صغيرا لفتاة سابحة ، ظفرت به كجائزة لفوزها فى أول مباراة للسباحة اشتركت فيها وهى ما تزال طالبة . ومنذ ذلك الحين وهى تعتقد انه يجلب لها الحظ

وتحمل « فرجينيا مايو » مدالية ذهبية صغيرة مثبتة فى سلسلة رفيعة حول عنقها . وهى تقول : « ان سيدة ارسلتها الى فى مستهل حياتى الفنية ، وأوصتنى ان أحتفظ بها دائما ، فهى تجلب الخير والسعادة لصاحبتها . وعندما وصلتنى هذه الهدية ، كنت فى ضيق مالى شديد .. فأحسست انها بشير فرج ويسر ، وقد اشتركت بعد

ذلك بقليل فى فيلم هام ، ما ان فرغت منه حتى كان مخرجو هوليود قد اكتشفوا مواهبى الفنية . ومنذ ذلك الوقت وأنا أعتبر هذه المدالية أعز ما أملك »

وتحتفظ « الكسيس سميث » بقطعة عملة مكسيكية ، أهديت اليها عند زيارتها لهذه البلاد منذ عامين . وهى تقول ان هذه القطعة نادرة جدا .. وانها منذ أخذتها تحقق الكثير من أطماعها .. فقد تشرفت بالمثول بين يدى ملك انجلترا وملكتها ، كما قامت بأدوار هامة على الستار الفضى ما كانت تحلم بالقيام بها

وهذه « ايفون دى كارلو » ، اذا ارادت ان تؤكد لك جانبا من حديثها أقسمت بأعز شىء تملكه ، وهو صندوق عاجى صغير اشترته من ايطاليا منذ ستة أشهر ، وقد قال لها صاحب المتجر الذى اشترته منه ، ان من تقتنيه يحالفها الحظ فى حياتها العامة والخاصة . وبالرغم من أنها جربت الكثير من التمائم قبلا ، غير أن واحدة منها لم تنفع .. أما هذا الصندوق فمفعوله سحرى ، كما تزعم ، لانها بعد أن اشترته مباشرة اتيحت لها أول فرصة للقيام بدور هام كانت تحلم به منذ عدة سنوات . وتعتقد « لندا دارنل » أن حجرا كريما تقتنيه ، هو سر نجاحها فى مدينة السينما ، واليه يرجع فضل ظهورها فى فيلم « عنبر الى الأبد » ، وتوفيقها فى تبنى طفل ذكى جميل

« مارتا تورين .. تحتفظ بدمية تمثل بهلوانا ضاحكا تعتقد أنه ملاذها وقت الضيق ! »

أما « آفا جاردنر » ، فانها تحتفظ بنظارة شمس قديمة تجلب لها الحظ السعيد .. ولهذه النظارة قصة ، فان « آفا » تهوى قيادة السيارات ، وبالرغم من براعتها فى القيادة – كما تقول – فان الحظ السىء كان دائما حليفها فى هذه الناحية . فقد تعددت حوادث الاصطدام التى صادفتها . وآخر هذه الحوادث وأخطرها ، كان فى العام الماضى ، اذ ارتطمت السيارة بعربة نقل فتحطمت ، ولكنها لم تصب هى بخدش واحد . وكانت حينذاك تضع فوق عينيها نظارة شمس قديمة فعزت نجاتها اليها

ومن الرجال الذين يؤمنون بفعل التمائم « روبرت تايلور » ،

« تحمل فرجينيا مايو مدالية ذهبية تعتقد أنها تجلب الخير والسعادة لصاحبتها »

فانه يحتفظ بقبعة قديمة، ويعدها سبب نجاحه وتوفيقه

ويقول « فرد ماكمورى » وهو من أغنى ممثلي هوليود ، انه يعزو نجاحه الى ساق أرنب يحملها معه أينما ذهب ، منذ احدى وعشرين سنة . وقد وجد هذه الساق فى استوديوهات « يونيفرسال » عندما كان يشتغل فيها بأجر لا يتجاوز الخمسة الدولارات فى اليوم . فاحتفظ بها ، واذا بالثروة تهبط عليه

ويعتز « دوجلاس فربانكس » بسيف أهداه له أحد أصدقاء والده ، وقد استعمله فى أحد الافلام فى عام ١٩٢٩ ، فصادف نجاحا كبيرا ، وهو يستخدمه الآن كلما أسند اليه دور من أدوار النزال والعراك . وهو يتفاءل بهذا السيف ويثق انه مصدر خير له . ويعتز الممثل الانجليزى « ركس هاريسون » بساعة أحضرها معه من لندن وورثها عن أبيه . وهو يعتقد انها عامل من عوامل نجاحه وتوفيقه

وهكذا ، عندما تصغى الى ممثلات هوليود وممثليها ، وهم يروون لك مختلف الاقاصيص ، عن التمائم ، تميل الى الاعتقاد بأن بعضها يجلب الحظ لهم فعلا . وسواء أكان الامر مصادفة . أم ان العقيدة فى هذه التمائم توحى حقا بالتفاؤل والثقة بالنفس مما يعين على النجاح ، فاننا ندع القارىء يحكم بنفسه على هذه الظواهر

[مراسلنا فى هوليود]

ذكريات طريفة .. تصور حقبة من تاريخ مصر حفلت بأروع مظاهر الاقدام والجرأة والتضحية

نشأت فى الثورة .. طالبا ومدرسا !

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

قيل : « مصطفى مات ، والمدرسة مضربة »

قلنا : « من مصطفى ، وما الاضراب ؟ » قيل : « انه مصطفى كامل باشا الزعيم الوطنى ، وان الاضراب معناه خروج من المدرسة بالقوة والسير فى الجنازة ! »

كانت المدرسة هى المدرسة التوفيقية الثانوية ، وكنا دخلناها ولم نبلغ بعد الحلم ، أو بلغناه ولم نكد . والسياسة والجرائد كانت أشياء نقرأها ولا نفهمها، الا معنى من هنا ومعنى من هناك . وخرجت زمر الطلاب ، صغارا وكبارا ، أطفالا ورجالا ، من كل ركن من أركان القاهرة، ولهم غاية واحدة، ذلك البيت ذو الرحبة عند ميدان لاظ أوغلى بشارع الدواوين .

وكان هرج فى كل شارع ، وكان مرج . وعلت الاصوات بالهتافات . والطلبة اتخذت لتجمعها مكانا مختارا هو الساحة الخلفية لوزارة المالية حيث الآن بناء مصلحة الاملاك والمناجم . وامتلأت الساحة بالخطباء ، فى كل ركن خطيب . ويخطب الخطيب وفى صوته البكاء، ونسمع نحن الصغار وفى أعيننا الدموع . ونبكى ولا نفهم تماما . ولكنه الصوت الحزين والهواء الملتهب ، ألهب المشاعر وأرهف الأحاسيس

وانتظمت الجنازة عصر النهار، فكانت أول جنازة عرفت فيها معنى الطول . كان آخرها فى اتجاه القلعة ولم يكن آخرها بدأ من لاظ أوغلى . وكان حظى أن وجدت مكانا قريبا وراء النعش . واصطف الناس على جوانب الطرق وازدحموا . وامتلأت الطرقات وكأنها من شدة الصمت والسكوت خالية، الا صوتا جهيرا حزينا ينادى بالناس : « وحدوه ! » . ويطيل فى الواو كأنما يريد أن يصل بها أقصى ما يستطيع من الناس من أمامه ومن خلفه . وكان نداء منتظما ،

يأتى على فترات متساوية ، كأنما يجرى به عقرب ساعة . وتسمع أذناى الصغيرتان هذا الصوت يتردد فيهما وحده على الصمت البالغ،الا من حفيف آلاف الاقدام، وهى تقع على الارض خرساء ، فينتفض له قلبى القليل ، وقليلا ما كان انتفض

ونبلغ بالجنازة العتبة الخضراء، فنمر فى كتلة بشرية من الناس أفصح ما فيها عيونها . وعند العتبة تجرى فى الناس همسة : « دنلوب من وراء هذه النافذة» . وترتفع الانظار الى النافذة علها تنال لمحة من المستر دنلوب ، دكتاتور المعارف ، وطاغى طغاة العصر ، لترى كيف استحال وجهه بعد هزيمته الكبرى والاولى، بخروج الطلبة من مدارسه عنوة . ونظرنا فلم نر شيئا ، لان شيش النوافذ جعل ليرى الرائى من ورائه وهو لا يرى . ومضت الجنازة الى غايتها . وانفضت كما تنفض الجنازات مهما امتدت واستطالت . ولكنها بذرت فى قلوب الصغار أول بذور الوطنية، وأذاقتهم أول طعم من طعوم القومية

كانت جنازة مصطفى أول طلقة من طلقات الثورة فيما يختص بجيلنا

●

وجزنا مرحلة التعليم الثانوى ونحن نزيد تفتحا للمعانى العامة، وتزيد قلوبنا مناغمة للحوادث الجارية . وكانت حوادث تتصل بالاحتلال ورجاله فى داخل مصر، وتتصل فى خارجها بتألب أوربا على « الرجل العجوز المريض » ، تركيا ، بحسبانها واسطة عقد الشرق الاوسط ، وعقدة رباطه. فكانت حرب البلقان، وكانت حرب الطليان . وانتقاما من النمسا لبس المصريون الطربوش الابيض، عزوفا عن الطربوش الأحمر ، وقد كان من صنع تلك البلاد . وأول ما رأينا الطربوش الابيض عصر يوم ، كنا نجتاز فيه الفضاء الواسع الذى كان وراء المدرسة التوفيقية . وكنا طائفة من الطلاب تقصد الى منازلها . وبغتة ، وفى سراى كبير هناك ، لمحنا ثلاثة رجال قد ابيضت اعاليهم من بعد احمرار . ووقفنا عند الباب نتفرج . وهالنا أنا كنا نتفرج على خليفة مصطفى ، محمد فريد بك. وابتسم رحمة الله عليه ، وحيانا . فحيينا وهتفنا. وكنا ثلاثة

ومن الاشخاص الذين رأيناهم فى هذه الفترة ، فترة التعليم الثانوى ، وكان لهم من بعد ذلك

شأن ، مفتش للغة العربيـة ، لم تكن نعهد مثله . كان فى وجهـه وضاءة ، وكان فى عمامته وزيه أناقة ، كان عليه مهابة . ونطق فكان ذا بيـان فصيـح . فذلك الشيخ عبد العزيز جاويش. ولم يمض شهر حتى كان رئيس تحرير اللواء . وسمعنا بالنبأ فعجبنا ، لانه لم تكن وظائف الحكومة فى هذه الايام يعدلها شىء . خلف فريد مصطفى فى الزعامة . ولكن لم يكن له قلم . فكان جاويش قلمه . وكان قلما له لذع السياط

ومن الاشخاص الذى رأيناهم فى هـذه الفترة ، فترة التعليم الثانوى، ناظر للمعارف يدعى سعد زغلول. زار مدرستنا، فاصطففنا له . وكان هذا عقب اضطراب . فأخذ يسدى نصيحة لم تنفتح لها أسماعنا ، لانه كان يملؤها ما كان يكتب جاويش من مقالات عنوانها « ظلموك يا سعد » . وكان سعد متهما، ان حقا وان باطلا، بالانشقاق على مصطفى ، وبقبـوله فى ذلك العهد وظيفة . ولكن دلت الايام على أن سعدا ما أخطأ . فانه رد الى الوظيفة اعتبارها ، ونفع مصر بتقلده اياها نفعا غير يسير

●

وتنقضى المرحلة الثانوية ونحن نجهد أنفسنا فى الدرس اجهادا ، باعتبار أن هـذا أصل الاصول فى الوطنية ، وان البلاد تحتاج الى الرجال

وتأتى مرحلة مدرسة المعلمين العليا . ودخلناها أول دفعة قوية بعد تجديدها . وهى الدفعة التى

مهما يطل عمر الانسان ، فان السنوات العشرين الأولى منه تظل دائماً النصف الأطول من ذلك العمر !

[سوثى]

يعجبنى الشاب الذى فيه شىء من الشيخ ، والشيخ الذى فيه شىء من الشاب .. فان من يتبع هذه القاعدة قد يشيخ جسمه ، لكن عقله لن يشيخ !

[شيشيرون]

تتولى ، هى والتى تلتها ، ثم التى تلت هذه ، شؤون وزارة المعارف اليوم . فهم فى الذروة منها

وكانت مرحلة اختلط فيهـا الدرس بالسيـاسـة ، فامتزجا امتزاجا . وكثرت الجمعيات ، وكثرت الرابطات من فوق ظهر الارض ومن تحتها . . وأحيط بنا ، فكنا ندخل مراحيض الجوامع نفكك ونركب فى ضوئها المتخاذل ما لم نستطع تفكيكه وتركيبه فى وضح النهار، وأعين الصقر يقظى لا تنام

وأعجب ما فى هذه المرحلة أن التنافس على تحصيـل العلم فى حجرات الدرس كـان صراعا ، بحسبـانه بعض الصراع القائم خارج تلك الحجرات، وان اختلفت الادوات . كنـا نعلم أن البـلاد لا خلاص لها الا بانتشار الثقافة والتعليم ، فعببنا من بحرها عبا

وتخرجنا عام ١٩١٤ ، عام الحرب العالمية الكبرى

●

وعينونا مدرسين فى السعيدية

والتوفيقيـة والخديوية . وفى اغسطس اعلنت الحرب . فالغى الانجليز واعوانهم فى وزارة المعارف التعيين ، والغوا ما كان يتطلبه التعليم من اتساع ، وكل هذا ليوفروا المال للحرب . وكانت غلطة شنيعة ارتكبوها أساءت اليهم ، والى سياستهم الاستعمارية عند ذاك أكبر اساءة . ذلك أن اطلاق رجال هذه الدفعة ، التى لم تسبقها دفعة فى التخرج كمثلها قوة ، ولم تفقها فيما جاء وراءها من الدفعات دفعة ، اطلاق رجالها يرودون أرزاقهم فى التعليم الحر ومدارسه الحرة ، جعل من هذه المدارس مزارع تزرع فيها بذور الوطنية ، انقلبت من بعد ذلك فصارت معاقل اقضت مضاجع رجال الحكم من الرجال الحمر ، طيلة الحرب . فلما انتهت ، وكانت الثورة المصرية ، كان طلاب هذه المدارس فى الصفوف الاولى من جندها وحاملى مشاعلها ، والمعرضين جلودهم لنيرانها

وفى هذه الفترة الفنا هيئتين كان لهما خطر ولا يزال . . أولاهما لجنة التأليف والترجمة والنشر والفناها جريا على العقيدة الشائعة بيننا عندئذ ، انه لا استقلال الا بالتعلم والتثقف . وثانيتهما نقابة المعلمين ، كانت على ما أعلم من أوليات النقابات . وانتخب رئيسها فكان على عمر بك ، وكان وكيلها محمد عاطف بركات بك ، وجمع مجلس ادارتها رجالا آخرين من الكهول والشبان . وارادوا ان يتبركوا بالسن الصغيرة فانتخبونى سكرتيرا لها . وأذكر أن الحماسة كانت عندئذ تطغى على ما عندى من حكم ، فقد وجدت الدكتور محمد بهى الدين بركات أفندى تأخر عن حضور مجلس الادارة مرتين ، واعتذر فى المرة الثانية بسفر أو شىء كهذا ، فغاظنى منه وضع حاجات النقابة فى المكان الثانى ، فلما كتبت المحضر قلت فيه : « واعتذر الدكتور محمد بهى الدين بركات ، قال انه سافر » . وقرأت المحضر ، فضحك الاعضاء الشيوخ حتى استلقوا . قال أحدهم : « ألا تصدقه فى الذى قال ؟ » قلت : « بلى ، ولكنه هكذا قال » . وصححنا المحضر : « بأنه اعتذر لسفره »

وكنا ، ونحن مدرسون ، حربا على الادارة القائمة لا تهدأ . كانت المدرسة الاعدادية الثانوية معقلنا الاول ، قضينا فيه أربع سنين . وكانت مدرسة وادى النيل الثانوية ، وكان مكانها بناء المدرسة الالمانية بباب اللوق ، معقلنا فى السنة الخامسة التى قامت فيها الثورة ، عام ١٩١٩

واذكرانا على وطنيتنا الملتهبة ، كنا قساة على الطلبة ، فى هذه المدرسة أو تلك . كنا كضباط الجيش المحارب ، أول ما يتطلبونه من الجند النظام

●

اذكر أن الامر تطلب مرة ان تكون مظاهرة عند باب جمعية الهلال الاحمر ، قبيل الثورة ، هى الاولى فى المظاهرات فى فترة ما تحت الاحكام العرفية وكانت

قضت على كل صنوف الشغب. أما الذى دعا اليها فان السلطان « فؤاد » كان سيزور الجمعية ، لافتتاحها أو لشيء آخر لا أذكره. واتصلت بصديقى « ...... » ، وهو الآن موظف كبير فى الدولة. وكان فى يده زمام المدرسة الاعدادية ، وفى يدى زمام وادى النيل. واتفقنا على أن يمهد هو هناك وأمهد هنا

وبعثت بزعيم الطلبة .. وقلت له : « انى سمعت أن السلطان « فؤاد » سيزور جمعية الهلال الاحمر فى الساعة كذا ، وان الطلبة قد دبروا مظاهرة بالاشتراك مع طلبة الاعدادية يهتفون فيها بالاستقلال وباسم السلطان. وأنا بالطبع لأمنعكم من هذا ، ما لزمتم حدود النظام »

وخرج الطالب الذكى يجرى وعيناه تبرقان ، وهو يصيح : « حاضر يا أفندم »

وتأتى ساعة قدوم السلطان ، ونحن فى الدار فى شرفة السكرتير الدكتور منصور فهمى أفندى (باشا الآن) ، نرقب. واذا بالطلبة يجتمعون عند الباب زرافات زرافات. وأتوا على رغم البوليس من حيث ندرى ولا ندرى. وما نزل السلطان فؤاد من مركبته حتى شق الفضاء أصوات مئات كأنها الألوف .. بالاستقلال ، وبحياة عاهل مصر. وتهلل وجهه ، وكان دائم البشر طول الزيارة. وعدنا بعد مغادرته المكان الى حجرة السكرتير. وكان فيها .. أقوام لا أريد اليوم احراجهم ، الا من مضى منهم. وممن مضى مصطفى عبد الرازق ، رحمه الله. وكانوا نحو العشرة. فرقصوا جميعا على نجاح هذه المغامرة الاولى ، للتنفيس عن شعور ظل زمانا مكتوما

●

وحادثة أخرى أذكرها ، مما أذكر من كثير ، قامت فى ذيول الثورة المصرية. كنت ، كما قدمت ، ناظر مدرسة وادى النيل ، وهى فى شارع القاصد وشارع الدواوين. وشارع القاصد هو نفس الشارع الذى فيه جريدة مصرية معروفة. وكانت نشرت ما أساء الناس فهمه. فقام طلبة وادى النيل بمهاجمة دار الجريدة وأشعلوا فيها النار. وعلمت بذلك ، وعرفت ما أتوقع ، فصرفت الطلبة الى بيوتهم ، الا نفرا بقى على غير علمى بالدار .. وغلقنا الابواب

●

وما هى الا ساعة حتى حضر الجنود البريطانيون ، وبكعاب بنادقهم أخذوا يدقون الباب يطلبون فتحه. فأمرت البواب بفتحه .. ودخلوا شاهرين السنج. قلت : «ماذا تريدون؟» قالوا : « الطلبة الذين فعلوا كيت وكيت » وهنا كان على يمينى الاستاذ محمد فريد أبو حديد أفندى (بك الآن) وكان مدرسا بالمدرسة ، فأخذته الحمية فتكلم فى غير حيطة ، فوجه أحدهم السنجة الى بطنه. عندها مثلت مع فريد دور الاستاذ مع الطالب ،

وأعانني على ذلك شارب لى كبير، أو كان كبيرا ، وجسم لفريد غير فارع . وصرخت فيه ونهرته ، وطاردته . ثم التفت الى الجند وقلت لهم : « ليس فى الدار انسان، أدخلوا فتشوها » ، فنظروا الى يستوثقون، ثم اقتنعوا وانصرفوا

وكان فى الدار انسان وانسان. أما الطلبة فذهبوا الى أعلى البرج فاختبأوا فيه. ودخلت الى المطبخ أخرج المختبئين فراعنى منظر عجيب . لم أجد الطباخ ، ولكن رأيت مكانه الاستاذ الاديب الكاتب المعروف ، محمد صادق عنبر — وكان أستاذا بالمدرسة ، وقد لبس ملابس الطباخ ، وهو يقلب ما فى الحلة بيد مرتعشة . وكان فيه طول وعرض ، ولكنه هكذا اختبأ لينجو بنفسه . فلما طمأناه ، ضحك ، وضحكنا كثيرا.

وعلمنا منه أن هذا لم يكن عن جبن ولكن عن حذر ، وانه ما كان يفعل هذا

لولا بنيات كزغب القطا
رددن من بعض الى بعض
وانما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشى على الارض

●

وجاء أكتوبر عام ١٩١٩ ، وفتحت المدارس ، والحال لا تزال مضطربة . فصممت على ترك البلد أطلب العلم فى انجلترا . وبقيت بها نحوا من عشر سنوات، انقطعت فيها عن الثورة كل انقطاع. حتى سعد لم أره . وصوته لم أسمعه . وأقرب ما كنت منه ، كان بينى وبينه حائط . زرت لندن على عجل ، وذهبت الى فندق كرلتون بلندن، حيث نزل. ولكنه كان معتكفا فى مخدعه

وعلمت بموته وأنا فى مستشفى هناك

ومضى سعد ، ومضت زمرته، وطوى الزمان ممن أحببنا خلقا كثيرا

أحمد زكى

ما شكوت من الزمان ، ولا برمت بحكم السماء ، الا عندما حفيت قدماى ولم أستطع شراء حذاء .. فدخلت جامع الكوفة وأنا ضيق الصدر ، فرأيت رجلا بلا رجلين .. فحمدت الله وشكرت نعمته على، وصبرت على ما ابتلانى من فقر

[حكيم فارسى]

53-69

عالمان فى حياة الآنسة مىّ ..

شبلى شميّل ويعقوب صروف

بقلم الاستاذ طاهر الطناحى

أتمنى أن يأتى بعد موتى من ينصفنى ، ويستخرج من كتاباتى الصغيرة المتواضعة ما فيها من روح الاخلاص والصدق والحمية ، والتحمس لكل شىء حسن وصالح وجميل ، لأنه كذلك ، لا رغبة فى الانتفاع به

[مى]

مى الاديبة النابغة التى قدرها الادباء ، وأعجبوا بها ، وهاموا بأدبها ، وتغنوا بنبوغها وروحها العالية .. هى مى العالمة الفاضلة التى قدرت العلماء وقدروها ، وأعجبت بهم وأعجبوا بها ، واشادت بفضلهم ، واشادوا بسعة اطلاعها وادراكها العظيم لحقائق الحياة ، وكوامن الذهن البشرى المبدع . فقد كانت الى أدبها الباهر ، وذكائها النادر ، مفكرة ثاقبة التفكير ، وافرة الثقافة ، نافذة البصيرة موهوبة ، تملأ عين العالم والاديب والفنان

وقد تحدثت فى أعداد ماضية من الهلال عن بعض من عرفتهم وعرفوها من الادباء ، وكانت بينها وبينهم صلات روحية ، ورسائل أدبية طريفة . وهنا أتحدث عن عالمين أديبين من أصدقائها عرفتهما وعرفاها عن طريق العلم والادب ، وكان لها فيهما رأى ، كما كان لها معهما ذكريات سمعتها منها فى مجالسها ، أو عثرت عليها بعد وفاتها فى رسائل خاصة لم تنشر ، وقد

الآنسة ميّ

ضمنت هذه الرسائل بعض آرائها الناضجة ، واشاراتها الصائبة ، ودعاباتها الشائقة ، وكانت فى كل ما تكتب أديبة شاعرة وان لم تقل الشعر، فهو عندها عاطفة ذائبة ، وفكرة بديعة ، فى أسلوب رائع

أديب فيلسوف

وأول هذين العالمين الكبيرين : الدكتور شبلى شميل الطبيب الفيلسوف، والاديب الذى تعشق العلوم الطبيعية ، ودان بالعلم والطبيعة ، ولم يدن بالادب والادباء على الرغم من أنه أديب. وكان يأبى أن يقول « ان من البيان لسحرا » ، بل كان يهتف على الدوام : « ان من العلم لسحرا » وعنده ان الشعراء مشعوذون دجالون ، وان الله قد سخط القردة ، فجعل منها شعراء وأدباء ، أو على حد تعبيره « أدباتية » . ومع هذا ، فقد كان يقول الشعر ويجيد فيه .. حدثتنى الآنسة مى انه هام بالاعجاب بها فترة من الزمان ، وجعل ينظم الشعر فى صفاتها ومواهبها ، ثم يمسك التليفون ، ويقرأ لها ما نظم .. قالت : « وكنت أستمع اليه وأطرب ، ثم أضحك وهو يلقيها فى أذنى كأنما هو واقف على منبر » .. وقد روت له هذه الابيات فى وصف مشهد من مشاهد الطبيعة .

واذا الشمس وما فى الـ
شمس من معنى عجب
تتجلى فوق مرج
اخضر الوشى مذهب
مثل بحر زاخر
والموج فيه يتقلب
تستقى الأزهار منه
ماء حسن ليس ينضب
حبذا زهر الربى من
كل صاف ومخضب
يتهادى فى نسيم
كتهادى الطفل يلعب
والندى من فوقه
حيران كالدمع تصعب
قلق مما يعانى
قلق القلب المعذب

وكان شبلى شميل من فلاسفة الطبيعة . وقد صور ناموس الجاذبية فى الاجرام السماوية

كناموس الحب البشرى ، فقال :

شوق تكامل من أدنى الوجود إلى
أعلى فأعلى إلى أعلى أعاليه
حتى تناهى وقلب المرء تلهبه
نار من الحب يذكيها وتذكيه

وقد أسمع الآنسة مى ذات يوم قصيدة فى مطلعها :

هو الحب اكسير الحياة بلا مرا
ولولاه ما كان الوجود كما ترى

فضحكت رحمها الله ، وقالت صدقت ، ولكن اعتراضى شديد على كلمة « بلامرا » .. فانى أخشى أن يفتح ميمها القراء .. وكانت نكتة لاذعة

عالم أديب

أما العالم الثانى فهو المرحوم الدكتور يعقوب صروف أحد مؤسسى المقتطف ورئيس تحريره ، وأحد رجالات النهضة الثقافية فى الشرق الحديث . . كانت تعجب به اعجابها بعالم وأستاذ جليل ، وكان هو يعجب بنبوغها فى عصر كانت الفتاة فيه بعيدة عن نوادى العلم والادب ، وقلما كانت تحظى بمعاهد التعليم . . ثم ازداد اعجابه بها على الايام كاديبة ، مثقفة نادرة المثال ، وكان يحل آثارها القلمية بالمكان الارفع . وكانت هى تدعوه بأستاذى العزيز ، وتارة تدعوه بذى التاج والصولجان ، واخرى بفرعون الجبار ، أو بأستاذى توت المستبد ، وهى تعنى توت عنخ آمون

وكثيرا ما كانت تداعبه فى رسائلها اليه الى جانب تقديرها لعلمه وفضله ، وقد عاونته فى المقتطف بكتاباتها النفيسة عن باحثة البادية، وعائشة التيمورية، وبعض الموضوعات الادبية والعلمية، وكان يصلها بعلمه وأدبه

أهدى اليها فى يناير سنة ١٩١٩ مجموعة المقتطف ، وفيها الكثير مما ألف وترجم ، فبعثت اليه برسالة بليغة ضمنتها ثناءها على هذه الهدية ، واعجابها بفضل المهدى ، وأشارت فيها الى الكلية التى تخرج فيها يعقوب صروف، والى أستاذه الدكتور هوردبلس ، قالت :

« أستاذى العزيز

« بالامس غمست قلمى الصغير فى أشعة قوس السحاب ، لأخط به تحية للدكتور هوردبلس .. من هو الدكتور هوردبلس ، وماذا

الدكتور يعقوب صروف

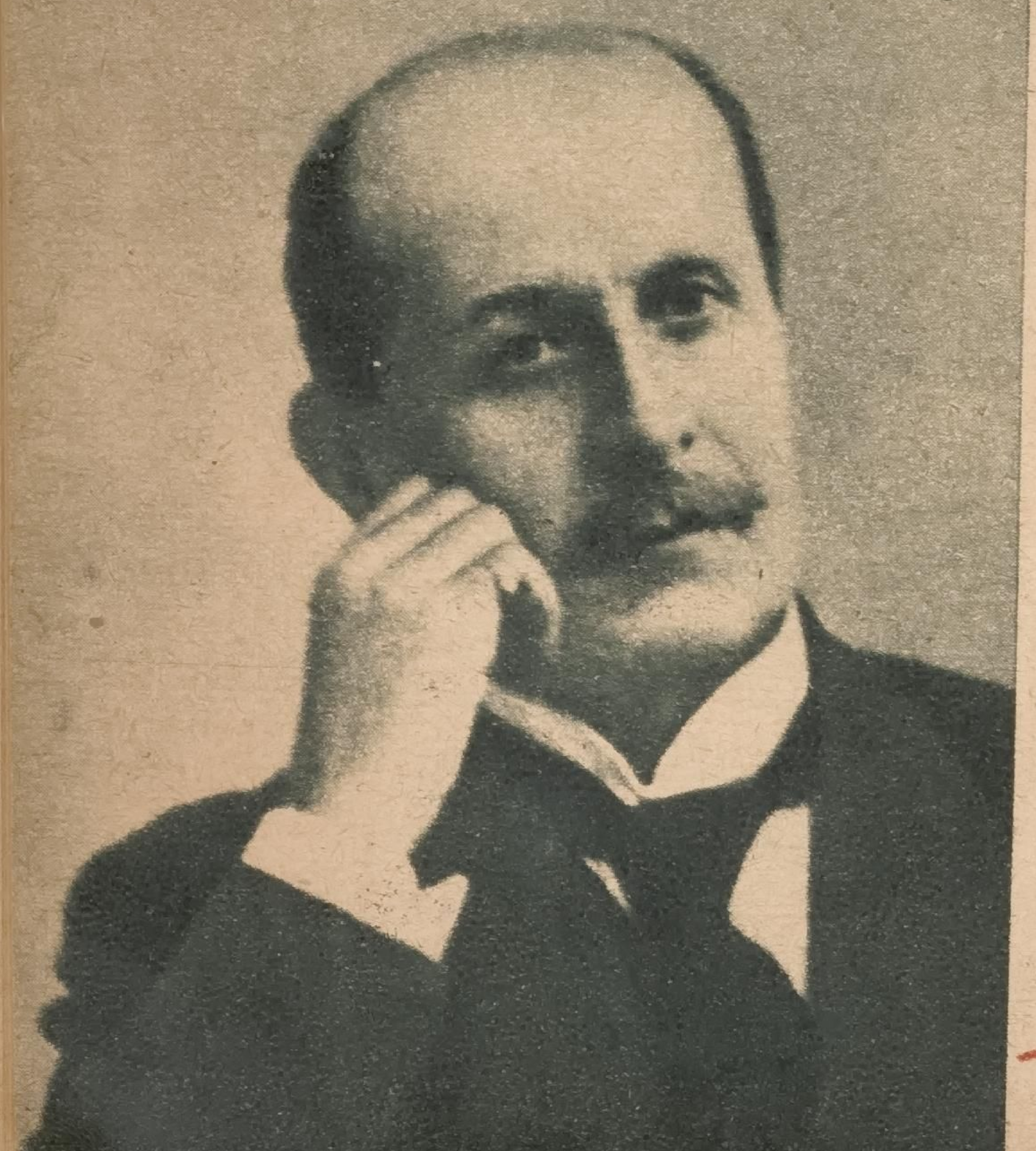

يهمنى ؟ . انه هذا الرجل الاميركى . . وانا الفتاة السورية . .

« هناك على شط الازرق البعيد كلية تلثم الامواج قدمها ليل نهار . . انى اعبد البحر لانى ارى فيه أتم صورة للأبدية على الارض ، وأعبد الكليات لأنها . . .

« ما اكثر الناس ولوعا بالاسماء الضخمة ، ولكن فلنحل قشرة الظواهر قليلا ، يصبح امتحان الجوهر ميسورا . ما الكليات الا كتاتيب تعلم المبادىء والمبدئيات . والمرء بادىء ابدا مهما كبر علمه ، واتسعت معارفه

« اذا كانت المدارس الابتدائية تعلمنا القراءة ، فان الكليات والجامعات لا تعلمنا الا ذلك . . تلك تعلمنا كيفية جعل الحروف كلمات وعبارات . وهذه تعودنا تحويل الكلمات والجمل معانى وأفكارا . . تلك تلقننا ابجدية اللغة ، وهذه تدفع الينا ابجدية العلم ، أى أبجدية الحياة والنور

« ولئن كثر الجالسون على مقاعد الجامعات ، وكثرت العيون المحدقة بحروف الضياء الخفى ، فما أندر العقول المتنبهة لهمس الوحى ، واقل الايدى التى ما تسرب النور الى ثنايا فكرها يوما الا رفعت مصباح العرفان تهزه فى جو الحياة

« هذا ما أردت ان احيى به الدكتور هوردبلس ، وأحيى فى شخصه الكلية التى انجبت لنا من انجبت . . الكلية التى تعلمت انت فيها ابجدية النور .

« والآن التفت الى الزاوية اليمنى ، فأرى الاثر النفيس الذى وضعته يدك الكريمة فى تاريخ نهضتنا أولا ، ثم فى مكتبى هذا الصغير . فحق لى القول بأن مقتطفنا صار مقتطفى انا . .

« فتحت اليوم أحد الاجزاء ، فرأت عينى صورة رجل ترصع الاوسمة صدره ، فقلت فى نفسى ان أوسمتك أنت فوق جميع الاوسمة جمالا . كل سنة من سنى المقتطف وسام خالد على صدرك لا ينال الصدأ من تبره ، ولا تعرف الغش درره ، بل ان ما فيه من السناء أبدى التألق على كر الدهور

« كلما عكفت على مطالعته رأيتنى طفلة صغيرة ، وخلتك نبيا يقودنى بيدى فى حديقة فكرية ، أشجارها من غرس نشاطك ، وأثمارها حركات قلمك ، والاطيار المغردة على أفنانها خيالات أفكارك . فما أبصر شجرة أو ثمرة أو زهرة ، الا سألتك أهى من صنعك ؟ . . فتضحك أنت من سذاجتى وتسير بى الى ناحية جديدة من الحديقة الفيحاء ، حيث أجد جمالا جديدا ، وتنسيقا بديعا . واعجابى وسرورى يتجددان مع كل خطوة من خطواتى . . أشكرك شكرا يعادل اغتباطى وفخرى بهذه الهدية الثمينة . . »

عكفت الآنسة مى على قراءة مجلدات المقتطف التى أهداها اليها الدكتور صروف ، فوقفت عند

2251

مقالات دبجها عن بحيرة قارون بالفيوم بعنوان « فتاة الفيوم » فى رحلة قام بها ، وقرأت وصفه لهذه البحيرة بأنها « استدارت على حواشي المرج كسيف سل على نجاد أخضر ، وقامت جبال النوبة وراءها آكاما متساندة بين رمادي وبنفسجي حسبما يتعاقب عليها من ظلال الغيوم »

أعجبها هذا الوصف الشاعرى، فبعثت اليه تذكره بأنه شاعر ، وتروى له شعرا فى هذه البحيرة كان قد بعث به اليها فى رسالة خاصة . وهو :

وقارون مرآة السماء وماؤها
باسمائه عنوان حي مولد
تحف بها الأجبال دكناً شوامخاً
واطلالها تنبي وإن لم تزود
تقص احاديث الملوك الأولى ابتنوا
صروحهمو موقوفة للتعبد
وشعب رأى كهانه أن أمره
اليهم جميعاً من مسود وسيد
فزال وزالوا لا يرى منهم سوى
قبور بجوف الصخر فى ظل معبد
كأن حياة المرء رهن لدينه
يزاوله فى الأمس واليوم والغد

أمنية لمى

وتقول له فى الرسالة بعد أن ذكرت هذه الابيات :

«وقد ادى بى ذلك الى مطالعة كثير مما كتبته عن المصريين القدماء وآثارهم وفنونهم . وكل فصل اجمل من ماضيه » . ثم تنتقل الى الاشارة الى ما نال باحثة البادية من تقدير المقتطف وانصاف الدكتور يعقوب لها . وتمنت أن تموت فى حياته لكى ينصفها هو ، لأن المنصفين قليلون .. قالت :

« لاشك عندى فى أن كل كاتب يتمنى أن يكون له من يذكره على هذه الصورة بعد موته ، وأتمنى أن ينالنى ما نال باحثة البادية من حسن الحظ لأن المخلصين قليلون حتى بعد موت الكاتب . والعداء له ، والغيرة منه ، وتعمد تصغير شخصيته والنيل من مقامه يبرز الى الوجود بعد سكونه فى قلب الثرى . وعندنا على ذلك براهين شتى . وكفى أن نذكر ادجار الن بو المسكين

« نعم أتمنى أن يأتى بعد موتى من ينصفنى ، ويستخرج من كتاباتى الصغيرة المتواضعة ما فيها من روح الاخلاص ، والصدق والحمية والتحمس لكل شيء حسن وصالح وجميل لانه كذلك ، لا عن رغبة فى الانتفاع به

« وقد قال قوم أن هذه صفة حسنة . واذا كانت لى صفة فهى تنحصر فى هذه .. وأنا سعيدة بها لانها كل شخصيتى .. بل أتمنى أن أموت فى حياتك أنت لتقوم لى بذلك العمل المبارك ، فأكون خالدة بخلود قلمك الذهبى لا باستحقاقى » !

تقدير ودعابة

وكانت مى فى سنة ١٩١٩ تكتب بحوثا عن باحثة البادية ، بعد وفاتها بعام . وقد أقبل الصيف

بقيظه فعاقها عن مواصلة الكتابة ، وبعثت اليه برسالة ضمنتها الكثير من تقديرها له فى أسلوب يمتزج بنشوة العاطفة والحنان والتقدير .. قالت :

« وأظن الافضل أن أؤجل نشر ما بقى عن الباحثة الى ما بعد عودتى من سوريا اذ أكون نلت الراحة اللازمة فينجلي منى الخاطر .. ولما أرانى تعبة أفكر فيك وأقدر كم أنت تعب كذلك ، وكم يجب أن تسافر لتبديل الهواء ومشاهدة مناظر جديدة ووجوه جديدة . ان لهذا الانتقال تأثيرا كبيرا فى أى أحد من الناس ولكنه للكاتب ـ خصوصا اذا كان مفكرا مجدا من طبقتك ـ أكثر ضرورة منه لأى رجل غيره » .. ثم تشير الى رسالته الاخيرة التى أطرى فيها مقالها عن فيكتور هوجو ، فتقول :

« يسرنى جدا استحسانك لكلامى عن فيكتور هوجو . ولكن ما هو ذلك الكلام اذا قابلنا بينه وبين ما تبديه أنت فى الموضوعات العلمية والاجتماعية والفلسفية والنقدية حتى فى أبسط أحاديثك بحيث انى لو حملت قلما ودونت كلامك لجاء منه خطاب أو محاضرة عالية الديباجة ، مترابطة الاجزاء على أتم نهج عربى . هذا حديثك وانت تعرفه . وقد لا تعرفه ، ولكنه كذلك على كل حال . وما أناقة رسائلك الا من أناقته ، وما جمال هذا وتلك الا من جمال الفكر الموحى .. انما المرء مفصح ابدا عما يساوره من الخواطر ويخالطه من الافكار

« قرأت فى المجلد العاشر مقاليك البديعين عن ملتون والمعرى ، ثم عن ابن خلدون وسبنسر ، والمقابلة بين كل اثنين منهما .. ما أملح المقابلة وأتمها ، وما أبلغ تلك الجمل القصيرة الموزونة ذات الالفاظ السهلة الفخمة ، والطف من كل ذلك أنك نظمت شوارد ملتون الشعرية أبياتا عربية عصماء ، ولا أعرف شيئا أكثر صعوبة من ترجمة الشعر شعرا

« وانى لأعجب كيف توصلت دفعة واحدة الى اتقان الانشاء فى عصر لم يكن الانشاء الا حواشي وألفاظا وزوائد لا تعنى الا قلة المعنى .. كيف توصلت الى الاسلوب الكتابى الذى جمع بين أناقة اللغة ولباقة التعبير وعظمة الفكر وسعة المعرفة والاطلاع؟! »

ثم تشير فى هذه الرسالة الى حفلة خيرية أقامتها السيدات فى بيروت وغنت فيها كريمته مدام توينى ، ولتجامله بابنته ، ثم لتكون هذه المجاملة تمهيدا لدعابة طريفة ، قالت : « رأيت وصف حفلة خيرية أقامتها السيدات فى بيروت وغنت فيها كريمتك مدام توينى ، وسرنى أن جريدة البرق وصفت صوتها بقولها ان فيه تغريد الشحرور ، وحفيف الاوراق ، وهدير المياه . وكل ذلك صحيح . أما أنا فاذا وصفت صوتها يوما قلت باختصار أن نبوغك الفكرى

والكتابي تحول عندها الى نبوغ موسيقي غنائي »

ثم تحدثت بعد ذلك عن صاحب البرق، وارادت أن تداعب، فقالت:

« ان في صاحبه عيبا واحدا هو أن هذا الرجل المسكين يدعى « بشاره » .. أرأيت في حياتك اسما أكثر ركاكة من هذا ؟ .. ولكن الرجل ليس ركيكا في غير اسمه على ما ظهر لي ، واني لأحشره مع فصيلة دعيبس ، وزعيتر ، وشخاشيري ، وقطة ، ودبانة ، وزغيب وشركائهم ليمتد

« ما أحرى هؤلاء التعساء بكتابة بيت المعري على بطاقة الزيارة تحت اسمهم المنكود الحظ :

هذا جناه أبي علي
(وما جنى على غيري بعدي)

« كسرت البيت وحقه أن يكسر ويحطم عند سماع أسماء لاشعرية ، ولكني أسامح صاحب البرق واصفح له جناية اسمه اكراما لما كتبه في وصف السيدة السي.

عتاب بليغ

واتهمها مرة المرحوم الدكتور صروف في رسالة بعث بها اليها بأنها تفكر بلغة أوربية قبلما تعبر عن رأيها بالعربية ، فأجابته برسالة علمية أدبية بديعة فيها الفكرة الصائبة ، والمناجاة البليغة والدعابة المستملحة، والاحساس المرهف وقد أشارت فيها الى ما كان يعانيه الادباء وقادة الفكر في عهد الملكية في فرنسا:

« أستاذي العزيز

« لما جاءتني رسالتك يوم الاثنين الماضي كنت غارقة في مطالعة مراسلة شائقة بين فيلسوفين عظيمين : فولتير ودالمبير ، مراسلة دائرة حول أعظم أثر أدبي رأته القرون الحديثة: دائرة المعارف الفرنسية

« يومئذ كان صاحبنا فولتير منفيا في سويسرا وكان دالمبير في باريس يتعاون وديدرون والانسيكلوبيديين الآخرين في اصدار دائرة المعارف جزءا بعد جزء في ظل سليمان الشمال — كما كان فولتير يسمي فريدريك الكبير في ظله المعنوي فقط — وهو الذي كان ينقد بعض فلاسفة فرنسا وعلمائها رواتب شهرية تكفل لهم الغذاء ، والكساء ، والسكن ، في حين أن الملكية الفرنسية التي كانت يومذاك في أعلى أعالي مجدها لم تكن تفكر فيهم الا لتطاردهم وتنفيهم وتحرق مؤلفاتهم ! ! وبعد أن وعدتهم هذه بالمساعدة الادبية قامت مدفوعة من الاكليروس تصادرهم وتكثر العقبات في سبيلهم .. فرضت عليهم الرقابة، فقبلوها مرغمين ، وعينت من الرقباء اجهلهم ، فصار هؤلاء يحذفون كل ما لا يفهمون ، ولم يكونوا يفهمون شيئا !

« في هذه الحالة المدلهمة أخذ الرجلان الكبيران يتراسلان ، وكان فولتير يساعد دالمبير عن بعد في تأليف الانسكلوبيديا .

وكلاهما يشبه رفيقه بما لديه من عظمة فكرية ورغبة فى خدمة المصلحة العامة وكره للجهل والدعوى والاستبداد . كذلك تشابهت منهما الرسائل فى التظلم وبث الشكوى ، وفى معرفة الطبيعة البشرية والتساهل لغباوة الاغبياء . وما أقل كلمات المرارة الخارجة من قلبيهما المصدوعين . وما أعذب كلمات المؤاساة من قلميهما القادرين الملجمين . وما ابعد نقطة يدركها فكراهما فى مدى المستقبل المنبسط أمامهما !

« دائرة المعارف موضوعهما الاولى يحومان حوله باهتمام كما يهتم الشريكان فى عمل يخلدهما أمام وجه الاجيال ، الا أنهما لا يقتصران عليه ، بل ترفرف حول هذه النقطة الجوهرية اسراب المواضيع الاجتماعية والفلسفية والعلمية والدينية والسيكولوجية ، حتى اذا عثرا على معنى ظريف او نكتة او ملحة ، وقفا عندها يضحكان كأنهما طفلان لم تصادرهما حكومة ، ولم يهددا بعقوبات ان لم تكن عقوبات محكمة التفتيش بالاسم ، فهى هى بالذات ، ولا تقل عنها قسوة وهولا

« كنت أقرأ معجبة ضاحكة مكتئبة متعزية معهما ، ومسبحة الله كما يفعل المؤمن ازاء مشهد طبيعى رائع . أسبحه لأنه ابدع هذه العقول الكبيرة والنفوس السامية والاذهان المتوقدة ، واغبط كلا منهما على صديقه العبقرى مقابلة بين هذه العقول، وبين عقل احدى جاراتنا الاسرائيليات التى كانت فى ذلك الصباح قد أقامت القيامة بين برابرة الدار وطهاتها وخدمها أجمعين لتصل الى حل هذه المسألة الرياضية الهائلة « ربع الخمسين كام ؟ »

« فى تلك الدقيقة جاء كتابك ترافقه المقدمة الهمايونية ، فأغمضت عينى قائلة :

(مالى وللفيلسوفين أغبط الواحد منهما على الآخر، وأنا قد أسعدتنى الحياة بصديق مثلهما أحدثه وأراسله ، وأتلقى تأثيره الفكرى العالى !)

« ثم فضضت الرسالة التى استأذنك بتسميتها روسية (ثورية) مرتين : روسية من حيث انها كالسلطة الروسية مخلوطة تواريخ وخطوطا والوان حبر — وروسية من حيث أن نار الثورة الحمراء تشتعل فيها اشتعالا من أول كلمة الى آخر سطر

« تجاهر بأنك ناقم ساخط راغب فى معاقبتى وتعنيفى . وما هى ذنوبى ؟ .. ليس من الضرورى أن يكون لى ذنوب فى عالم الوجود . مادمت راغبا فى ايقافى موقف المتهم ، فانك تخلقها من العدم . حتى المقدمة العظيمة لا تخلو من وخزة هنا ، ونغزة هناك ، ولطمة هنالك

« لقد قلت مثلا انى أفكر بلغة أوربية ، قبلما أعبر عن رأيى بالعربية — قلت ذلك، ولم تسمح

لى بالاحتجاج . وهل دفاعى يجدى نفعا اذا استشهدت الاخلاص انى ساعة أكتب العربية افكر بها ، ولا افكر بلغة أجنبية الا عرضا كما يفعل جميع الناس الذين اذا ما استحضروا شخصا او شيئا استحضروا معه اللغة التى كانت مستعملة ساعة رأوه او سمعوه لأول مرة

« اعترف بأن معرفتى اللغات الاخرى قبل العربية جعلتنى أشبه جاعتنا بتلك المرأة التى لم تخرج فى حياتها من قرية لا تزيد منازلها على السبعة عدا . وكانت تقول فيها انها أجمل مدينة فى العالم ، وانها أم الدنيا . وتلك المعرفة جعلتنى أسائل نفسى كلما قرأت مقالا لبعض من يدعون أعاظم الكتاب وفطاحل الشعراء قائلة : « وماذا وضع هؤلاء الاقطاب من ذاتيتهم فيما كتبوا ، بل أين تلك الذاتية التى لا أجد لها أثرا ؟ »

« ثم مالى انا أشرح ميولى وابرر سرورى اللغوى اذا كان هناك من يستحق الملام ، فأنت هو . أنت الذى تنصلت من الاسجاع والحواشى والزوائد يوم كانت هذه روح العصر .. لو أردت أن أقلد أحدا لقلدتك ، لكنى اكره التقليد الذى يشوه المقلد ويمسخ المقلد وانا أحب أن أكون أنا أنا فى كتابتى .. ـ يالطيف ما هذه الكبرياء والدعوى ! هكذا ستقول أنت .. ـ يالطيف ماهذا الظلم والاستبداد ! . وهكذا أجيبك أنا ..

« وهاك تهمة أخرى . تقول فى رسالتك انى أنتظر أول اشارة لأعفيك من المقدمة ، كم أنت شرير ساعة تقول ما لا تعتقد . ولكنى لا أريد أن أخاصمك ، وأغفر لك كل ما جاء فى الرسالة اكراما للمقدمة

« أكتب اليك والشمس تنزل درجات الافق ، وقد سبحت غيوم المساء كما فى بحيرات من العسجد والعنبر والزبرجد والياقوت . فى جميع أطراف الافق تتوهج حرارة الربيع وتبدو يقظة الطبيعة . وعلى البسيطة مثل هذه اليقظة وتلك الحرارة . ما أجمل الشجيرات التى أنبتتها لنا كرما مصلحة التنظيم ، تبسم بأزهارها الكليلة على جانبى شارعنا .. هل ذهبت اليوم لشم النسيم ، أم اكتفيت بالسير فى شارع عماد الدين؟. ربما كنت الآن سائرا فى الخلاء تنظر الى هذا الغروب الساحر وتفكر بى .. أما أنا فلم أخرج من البيت فى هذه الايام التى كثرت فيها على المعاكسات

« فأمى تشكو ذراعها ، وأبى يشكو ألما فى ضرسه ، والتليفون ملخبط زى عقل العفريت كما يقول البربرى . وهذه من الدواهى الصماء حقيقة .. وأنا شكتنى ابرة غليظة تحت ظفر ابهامى. ثم رأت حضرة مدموازيل توتو أن تتحفنى بصداقتها ، وتعالجنى بطبها الخاص ، فعضت على الاصبع المريضة ومزقتها بمخالبها ، فقلت ضاحكة :

« ما أشبه القطط بالفلاسفة أحيانا .. ! »

تمثال لصروف

وقدتطور اعجاب مى بالدكتور صروف فى خلال رسائلها الى شىء من العاطفة المرهفة بل صارت تعجب به اعجاب فتاة بأبيها أو صديقها الكبير . وكانت جياشة الشعور فى كل ما تكتب اليه ، ولكنها بما طبعت عليه من حياء الانوثة ، والتزمت فى الوقار واحترام التقاليد قد تحولت عاطفتها الى الوان من الشعر المنثور . وقد كتبت اليه تهنئه بعيد ميلاده ، فقالت :

« ياذا التاج والصولجان

« نهضت الساعة . وبى فكرة واحدة وهى رسم مجموعة عواطفي طاقة تهنئة وتكريم لمناسبة يوم ميلادك الجميل . أو أن ارسم تلك الطاقة غضة نضرة زاهية جزلة ، كما هى فى الاصل الخفي . واود أن انفث فى القلم قدرة سريعة خلابة لاقول ولو فى سطر واحد ما أشعر به ، وما اريد أن أعبر عنه . ولكن كيف افعل وادوات الرسم مبعثرة فى هذا البيت الذى حق عليه اسم « بيت الراحلين » . اننا عائشون منذ أمس الاول فى عجاجة غبار وتشويش تكتنفنا رعايتها وتشملنا غايتها من كل صوب وحدب

« وضياع ادوات الرسم وتشتت آلات الكتابة خير ، لأنك سترسل الى نفسى نظرتك التى لها من الرياضى الهدوء والتحليل، ومن المفكر الادراك والنفوذ ، ومن الشاعر العطف والرواء ، فترى تلك الطاقة فى تربتها النفسية أزهارا تتهدل على أغصان مهما عصفت فيها المعاكسات ، وكافحتها أنواء الحياة ، فانها لا تزيد الا متانة ونضارة . ونظرك فيما وراء المنظور أصدق وابلغ من تعبيرى المنضد فى عالم المحسوس

« لو كنت اليوم فى لبنان لقضيت فريضة الحج الى حيث مشرق الشمس الفكرية منك وسيكون من مسراتى الكبرى فى هذا الصيف أن أزور البقعة الصغيرة الكبيرة ، التى بلا ريب سيقيمون لك فيها تمثالا يوم يجتاز الشرق حد التحمس الوقتى الى تأدية الواجب نحو كبار رجاله، الذين هم الكبار حقيقة ، وليس اولئك الذين زعمهم فى بلاهة كبارا

«كذلك اليوم يزيدوضوح فكرة عندى أنشئها ، وهى أن أقيم أنا لك تمثالا من نوعه ومن صنعى الخاص . وذلك بمقالات متتابعة فى المقتطف أحلل فيها شخصيتك وأستخرج عناصرها المختلفة ، فترغم على نشرها عملا بحرية النشر ، وأكيدك ، وأبهج نفسى ولا سيما انى أؤدى نحوك واجبا كم اهملناه لأننا جهلناك . عسى توفقنى الحياة الى نحت ذلك التمثال فأقول فى كتاب جامع ما الخصه الآن بقول القديس فرنسيس : « ليس أنبل فى الحياة

من العمل النبيل » . فكيف اذا كانت الحياة كلها سلسلة أعمال نبل وكرامة . كيف بها اذا كانت كلها اشارة متمرن فى رفع قبس النور والعرفان وسط دياجير الجهل والخمول !

« تلك كانت حياتك ، وانها لتجمع فى هذا الصباح امام عينى كشىء لامع جميل ، بل كهذا الفجر الذهبى الذى يملأ الجو بتهاويل الصباح الاغر ، فعش طويلا طويلا لتظل متابعا ذلك العمل النبيل الذى ليس فى الحياة أنبل منه ، لتظل مستمرا على اعلاء يدك بتلك الاشارة المعنوية اشارة رفع قبس النور والعرفان

« عش دواما وقرينتك الجليلة والذى تحبان فى شباب القلب والفكر والجسم والامل . واقبل منى ما تشاء من عواطف المحبة والاعجاب والتهنئة والتمنى الصادق الحاد »

الاستاذ فرعون

وقد رايت كيف كانت تداعبه فى رسائلها الى جانب تقديرها لعلمه وأدبه وفضله ، ولعله الكاتب الوحيد الذى كانت تبيح له أن ينشر من كتاباتها ما يشاء ويحذف ما يشاء ، وان كانت تشعر بشىء من المضاضة ، فقد كان صروف يعاملها فى ذلك معاملة الوالد ، وكانت هى تنظر اليه كما تنظر الى أستاذ لها ذى تاج وصولجان أو الاستاذ فرعون المستبد على حد تعبيرها فى بعض رسائلها

بعثت اليه برسالة مع احدى محاضراتها التى اعتادت أن تنشرها فى المقتطف فقالت فى تواضع كبير:

« ياذا الصولجان

« لدى كلام كثير منه كلام اعجاب بالمقتطف عموما ، وباب المسائل خصوصا ، ومنه كلام عتاب وتعنيف . نعم ياذا الصولجان ، أقول تعنيف وأعنيه بلا مداورة ، وهو تعنيف لاذع ، ولكن ضيق الوقت يجعلنى أقصر الكلام على ما يتعلق بالمحاضرة الواصلة اليك

« فاذا رأت الذات الهمايونية أن تنشرها كلها دفعة واحدة كان ذلك . واذا رأت أن تشطرها كفؤاد نعوم بك شقير القائل فى كتاب « طور سينا »

شطرت فؤادى من وسطه
فشطر لذاك وشطر لذا

« يعنى شطر للقطر السورى وشطر للقطر المصرى ــ قلت اذا رات الذات الهمايونية أن تعامل المحاضرة كما عامل نعوم بك فؤاده ، فان اشارتها حكم واطاعتها غنم ، واذا رأت الا تنشر ولا تشطر ، فأرجو أن تعاد فى القريب العاجل أو أن أخبر عما قدر لها لأكون على بصيرة

« صباح سعيد وأسبوع سعيد يا أستاذى . ما أحلى أن أذكرك فى هذه الساعة العذبة على توقيع شدو الاطيار ونفحات النسيم . انى اذكرك وأدنو

بالخيال من الصولجان المحبوب
مداعبة ومتبركة معا

الامضاء
سكرتير نونو
ذات شاهانيه عليه

على أن الدكتور يعقوب صروف وان أباح لنفسه أو أباحت له مى فى بعض الاحيان أن يشطر من محاضراتها أو يؤجل نشر بعضها ، فقد كان ذلك عن أسباب طباعية وظروف عملية لا عن نقص فى تقديره لها ، أو عن افتئات عليها ، فقد كان يقدرها كأسمى ما ينبغى أن تقدر به عبقرية مثلها ، وقد أشاد بمكانتها فى عالم الكتابة والتفكير غير مرة . ولعل مسك الختام أن نشير فى هذا المقام الى المقدمة التى كتبها عنها فى كتابها «باحثة البادية» ، ووصفها بأنها : « جارت أكتب الكتاب الاوربيين فى هذا النوع من البحث والنقد ، ولا أتذكر أننى رأيت حتى الساعة من ضارعها فيه من كتاب العربية ولا من فاقها من الاوربيين » !

وقد وضعها فى صف كارليل، وفيكتور هوجو، ولامرتين ، من كتاب الغرب المجددين فى الاخيلة البديعة والاسلوب الرائع وطريقة التفكير

طاهر الطناحى

شحاذ أمريكانى !

اكتشف بوليس احدى الولايات الامريكية أمر شحاذ جمع ثروة طائلة بطريقة غريبة .. فقد كان يخرج من منزله فى الصباح الباكر بثياب رثة بالية ، ومعه افطاره وقد لفه فى ورقة نظيفة .. ثم يتوجه الى أحد صناديق «الزبالة» بشارع هام يمر فيه الموظفون والعمال فى طريقهم الى محال عملهم .. فيدس لفته فيه دون أن يراه أحد ويشرع فى التهام ما بها من طعام وهو يتظاهر بأنه يأكل من الفضلات والقاذورات التى فى الصندوق، مما يثير شفقة المارة عليه فيمطرونه باحسانهم

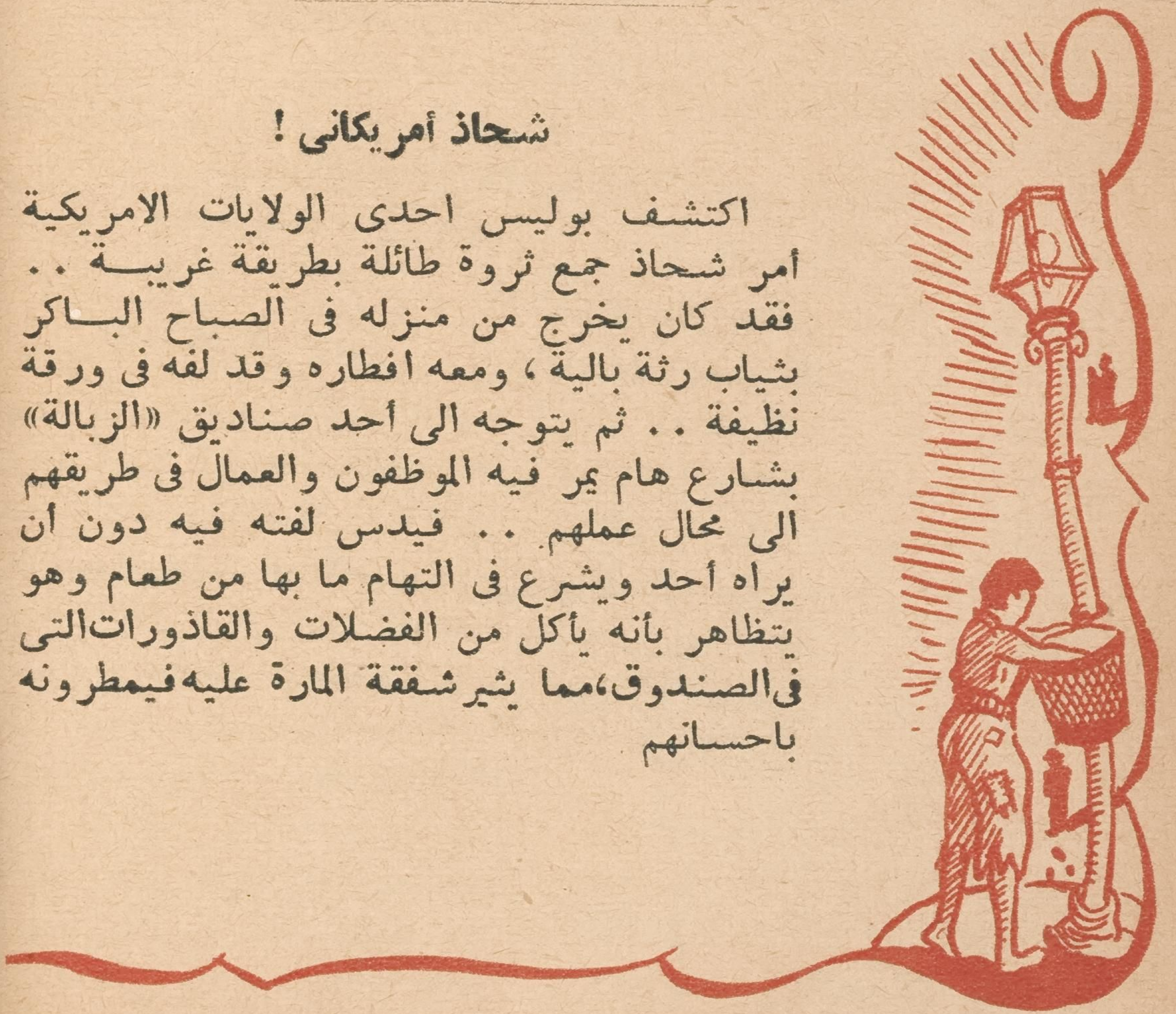

جرّب أن تكون قاضيًا..

- ١ -

كانت تعبر الطريق ذات يوم .. وهى حامل ، وفاجأتها سيارة لاحدى الشركات ، كان يسير بها السائق بسرعة كبيرة فى الجهة اليسرى من الطريق . فسقطت المرأة على الارض .. ولما أعانها المارة على النهوض ، وحضر البوليس ، تبين أن السائق مخطىء . ولكنهم أطلقوا سراحه ، لأن السيدة لم تصب بسوء . وظهر بعد

الولادة أن الجنين تشوهت ساقه نتيجة للحادث ، وقرر الطبيب أن التشويه سيظل ملازما له مدى الحياة . فرفع والد الطفل قضية على الشركة يطالبها فيها بتعويض عن العاهة الدائمة ، التى نجمت عن حادث تسبب فيه اهمال سائق سيارة الشركة . ولم تنكر الشركة اهمال السائق ، كما لم تتنصل من مسئوليتها عن هذا الاهمال ، ولكنها دفعت بأن الجنين الذى لم يولد يعد جزءا من أمه ، وليس له كيان مستقل بنفسه . وما دامت الأم ، لم تصب بضرر من جراء الحادث ، فهى ليست مسئولة عن التشويه الذى أصاب الجنين ، ولكن محامى الوالد المطالب بالتعويض ، استند الى بعض الآراء التى تنص على أن الجنين كائن حى ، له من الحقوق مثل ما لغيره من الاحياء

ترى أى الدفعين اقرب الى المنطق ؟

- ٢ -

كان لأحد أطباء الاسنان مساعد - غير مصرح له بالعمل قانونا - يعينه فى أداء الاعمال الآلية . وكانت المواعيد المقررة للعمل بالعيادة تنتهى فى الساعة الثامنة مساء . وذات ليلة حضر الى العيادة ، بعد انتهاء مواعيد العمل ومغادرة الطبيب للعيادة ، مريض متألم يطلب خلع ضرسه . ففحصه المساعد وحاول أن يخلع له الضرس ، فكسر الفك . وقاضى المريض الطبيب .. فدافع عن نفسه بأنه غير مسئول عن أعمال معاونه بعد انقضاء موعد العيادة .

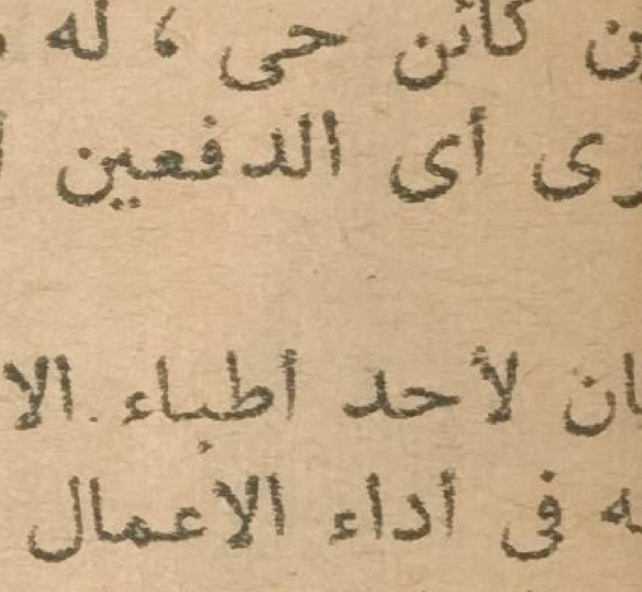

فهل تعتقد أن المحكمة قبلت هذا الدفع؟

[انظر الحكم فى صفحة ١٥٥]

2251

من صور الحياة المدرسية

التلميذ البطل !

بقلم الاستاذ ميخائيل نعيمة

كان قبل الفطام طفلا جميلا ، يمور باللحم وبالعافية . فما تكاد تحس له عظما ، ولا يكاد يعرف البكاء . وعلى سبيل التحبب ، ومن باب وصف الشيء بنقيضه، لقبته أمه بالسرنوك . والكلمة عامية فصيحها السركوك أي المهزول

لكنه ما ان فطم عن ثدي أمه بعد سنتين من الرضاعة حتى راح ينحل ويستطيل . وقد بلغ من نحوله وطوله أن والديه أخذهما جزع شديد على حياته . الا ان الطب ما وجد فيه علة من العلل المعروفة . وها هوذا اليوم في السنة الاخيرة من دروسه الثانوية، وقد ودع ربيعه العشرين ، والنحول والطول فيه فرسا رهان . فلاعجب أن لبسه لقب « السرنوك » لبس الخطيئة للخاطىء . فما يكاد أحد من أهل بيته وجيرانه وأترابه يناديه باسمه الحقيقي . الاشقيقته زليخة ولها من العمر سبع عشرة سنة . وهي ، على عكسه، بدينة وقصيرة . وبينها وبينه مودة تفوق التي بين أخ واخته

●

لعل أطول ما فيه بالنسبة الى سائر أعضائه هي أصابعه ورجلاه وأنفه . فلأنفه أرنبة عالية ، مستطيلة وحادة حتى لتشبه حد السيف . وهي تنتهي بازورار طفيف الى الشمال والى أعلى ، وبمنخرين دقيقين ، ضيقين ، اذا نظرت اليهما تعجبت لصاحبهما كيف يتنفس ملء صدره . أما أصابعه فعظام ممطوطة ومغلفة بجلد شفاف ، ومسلحة عند أطرافها بأظافر طويلة تبدو عليها عناية فائقة من حيث هندستها ونظافتها . وأبرز ما في تلك الأصابع عقدها ، فهي سميكة نافرة . واما رجلاه فقاربان صغيران يجريان على اليابسة . يمشي بخطوات واسعة فيترنح ذات اليمين وذات الشمال ، والى الامام والى الوراء ، موقعا حركات راسه على حركات بدنه وملوحا بذراعيه على مداهما

ولعل أقصر ما فيه لسانه . فهو قليل الكلام الى حد بعيد . الا أنه يكثر من الاشارة مستعينا براسه ويديه وحاجبيه وكتفيه . وقد تظن أن به لكنة أوعيا أو كسلا عقليا . لا شيء من ذلك ، بل انك اذا اتفق لك وحملته على الكلام سمعت نطقا صحيحا ونبرة سريعة ، ونغمة عذبة ، وأبصرت بريقا لطيفا في عينيه الواسعتين، المظللتين بأهداب طويلة مقوسة وحاجبين دقيقين كأنهما قنطرتان . ووالدته تفسر قلة كلامه تفسيرا قد يكون بعيدا عن العقل والمنطق . ففي اعتقادها أن نبهان — ذلك هو اسمه الحقيقي — أصبح برما بالناس وسماجتهم لكثرة مايهزأون بطوله وهزاله . فآثر الاحتجاب عنهم بحجاب من الصمت . ولانه واسع الصدر ، ذكي الفؤاد، قوي الشكيمة تراه يأبى على نفسه أن يظهر امام أحد في مظهر المستاء أو المتألم أو العاتب أو الشاكي . بل

هو يرد كيد الناس الى نحورهم بما يديه من قلة الاكتراث بأشواك سخريتهم . حتى انه ، على سبيل النكاية ، لايجيب من يناديه باسمه ويجيب الذى يناديه « سرنوك » . فى حين انه يكره ذلك اللقب كره الفار للهر . فصمته ، وفى الاصح قلة كلامه ، ضرب من الترفع عن خساسة الناس والتقزز من خشونة أذواقهم ، مثلما هو مظهر من مظاهر عزة النفس والكرامة

●

ذات يوم عاد نبهان من المدرسة جريا على عادته . ولكنه ، خلافا لعادته ، ما انصرف الى تحضير دروس الغد .. ولا الى المراجعة استعدادا لامتحاناته النهائية ، ولم يبق بينه وبينها غير أسبوعين . وكان وقت العشاء، فتناول الطعام مع أهل بيته . ثم كان وقت النوم ، فانطلق الى فراشه من غير أن تبدر منه أية بادرة تنم عن أقل تغيير فى مجرى حياته وتفكيره

وكان الصباح .. فقام نبهان بكل ما اعتاد القيام به من حركات الصباح . وازفت ساعة الذهاب الى المدرسة . لكن نبهان اعتصم بزاوية من مقعد ، ساندا رأسه بكفه اليمنى ومرسلا نظره الى السقف . فاقتربت منه والدته وسألته بلطف :

ـ الساعة بعد الثامنة يا ابنى . اما تنوى الذهاب الى المدرسة ؟

فرفع نبهان حاجبيه .. وكان معنى ذلك « لا »

ـ أليس عندكم دروس اليوم ؟

فهز نبهان رأسه بالايجاب

ـ اذن ؟

فكان الجواب هزتين صعودا وهبوطا من الكتفين

ـ أتشكو وجعا يا ابنى ؟

ـ لا

ـ هل اهانك أحد أساتذتك أو رفاقك ؟

الجواب ابتسامة صفراوية

ـ أم لعل دروسك اليوم من الصعوبة بمكان ، وأنت تتهرب منها . وعهدى بك من السباقين فى فصلك !

عندها انتفض نبهان ، وأجاب امه بنبرة عصبية :

ـ ما تعود السرنوك أن يتهرب من الصعاب

وطال الحوار على ذلك المنوال بين الأم وابنها ، فما ظفرت منه بجواب يرضي عقلها ويبرد قلبها . وفى النهاية أعلنت اندحارها ، ولطمت جبينها بكفيها قائلة : «لك الله يا ابنى .. افعل ماتشاء» وانصرفت الى أشغال بيتها

●

ما كان حظ الوالد فى استنطاق ولده بأفضل من حظ الوالدة . وجل ما استنتجه الاثنان أن ابنهما مضرب عن الدرس والمدرسة . اما زليخة فكانت أكثر لباقة وأحسن حظا من والديها ، اذ طلبت الى أخيها أن يرافقها فى نزهة بعد العشاء . ولم توجه اليه سؤالا واحدا بشأن نفوره الفجائى من المدرسة . فما كان

منه ، وقد بلغا فى سيرهما مكانا بعيدا عن مسامع الناس وابصارهم ، الا ان ابتدرها هو بسؤاله :

– أتؤمنين بالسرنوك يا زليخة ؟

– أؤمن

– أتؤمنين بانه يكره الشر ؟

– أؤمن

– وان قيل لك ان أخاك السرنوك يدبر مكيدة لاغتيال انسان من الناس ؟ !

– لا أصدق

– ما قولك فى معلم ينظم احد تلاميذه قصيدة ويعرضها عليه لابداء رايه ، فيردها اليه بعد حين . ويأمره بتمزيقها فهى لا نظم ولا شعر . ثم لا يمضى شهران حتى يطالع ذلك التلميذ قصيدته منشورة برمتها فى أمهات الصحف وممهورة بامضاء معلمه ، وقد نالت الجائزة الاولى فى مسابقة شعرية عالمية ؟

– رجل خسيس من غير شك

– ما قولك فى ذلك المعلم يهدد ذلك التلميذ بالسقوط فى امتحاناته النهائية ، اذا هو فضح الامر أو فاه بكلمة واحدة عنه لاحد من الناس ؟ والتلميذ شاب يتيم ، فقير ، خجول ، كتوم ، ما باح بسره الا لى

– خساسة فوق خساسة

– وذلك المعلم مدعو بعد أيام الى حفلة حافلة تقام تكريما له ، وفيها تقدم له الجائزة ، وهى كمية من المال لا بأس بها ، ويعلق على صدره وسام رفيع ، فلا يخجل ولا يرفض

– انه لجدير بأن يجلد ويثقل عليه ثم يرجم

– اتفقنا

– نبهو !..

– ما لوجهك يمتقع ولصوتك يرتجف ؟

– ألعلك ذلك التلميذ ؟

– أنا ؟.. ومتى كنت شاعرا أو يتيما ؟

– اذن ما شأنك فى رجل ما سرق منك شيئا وسرق من غيرك ؟

– ليته سرق آخر فلس فى جيبى . ليته سرق من ذلك التلميذ قميصه . ليته سرق كل ما فى المصارف من أموال ومجوهرات

حيلة طريفة

ضاق مدير أحد مستشفيات الامراض العقلية ذرعاً من كثرة المرضى الذين يزعمون كل يوم أنهم يريدون مغادرة المستشفى لا بلاهم من علتهم .. فعمد الى حيلة طريفة وهى أن يدخل المريض الذى يزعم ذلك فى غرفة خاصة بها حوض كبير يعلوه صنبور مفتوح ، ثم يعطى المريض آنية ويطلب اليه أن ينزح ماء الحوض بأسرع وقت ممكن .. فالمريض الذى يفطن الى وجود الصنبور فيغلقه ثم يشرع فى نزح الحوض يسمح له بالخروج . أما الباقون فكانوا يقضون اليوم بطوله وهم يحاولون تفريغ الحوض بغير جدوى

ـ ولكن ؟
ـ ولكنه سرق نبضات قلب ووثبات روح. سرق صلاة لاهبة. سرق دما متوهجا وشهرة ماتزال فى التمائم . سرق القربان المقدس المقدم للاله الأقدس
ـ دع صاحب القربان يقتص من سارق قربانه . أما انت فما دخلك فى الامر ؟
ـ القربان قربانى مثلما هو قربان الله . وستكون يدى ويد الله معا فى القصاص
ـ نبهو !..
ـ زليخة ، زليخة ! انت ادرى الناس بأن أخاك السرنوك ما نصب نفسه يوما من الايام ديانا للناس
ـ أما اليوم ؟
ـ أما اليوم... فالسرنوك آلة فى يد الديان
ـ وأى الناس ليس آلة فى يد الديان ؟
ـ وموت بعض الناس خير من حياتهم .. اتفقنا
ـ نبهان ! اخى حبيب قلبى ! رجوتك الا ..
ـ اتفقنا .. اتفقنا يا زليخة

وغير السرنوك مجرى الحديث ، واوسع خطاه ليقطع على شقيقته طريق العودة اليه

●

غصت قاعة الاحتفال بالمدعوين وبينهم الوزير والنائب والوجيه والتاجر والشاعر والكاتب والصحفى. وقد رات لجنة الحفلة زيادة فى تكريم المحتفى به ، ان تدعو زملاءه الاساتذة فى المدرسة التى يدرس فيها وصف المنتهين من تلاميذه ، وان تكلف المنتهين اختيار واحد منهم لالقاء كلمة منهم فى أستاذهم العظيم . فاختاروا السرنوك بالحاح منه

تكلم مدير الحفلة ، ثم وزير المعارف الذى علق على صدر المحتفى به أسمى وسام للمعارف، وتلاه احد الشعراء ، ثم نقيب الصحافة ، ولم يبق غير السرنوك وغير رئيس لجنة المحكمين الموكول اليه تقديم الجائزة ، ثم كلمة المحتفى به

واطنب الخطباء ابعد الاطناب فى مدح عبقرية المحتفى به واخلاقه. وكانت النبرة الغالبة فى كلامهم نبرة الاعجاب بتواضع ذلك الشاعر الفذ الذى بلغ الستين من عمره وما نشر على الناس قصيدة واحدة من شعره قبل التى نالت الجائزة . حتى صح فيه القول :
« سكت دهرا ونطق درا »

وجاء دور السرنوك .. فاعتلى المنبر بقامته المديدة الهزيلة متمايلا يمينا وشمالا ، وادار طرفه فى الحضور وبصوت جهورى قال :

« ابلغ الشعور ما استعصى على الشعر . واكرم الشعراء من ضن بشعره على الناس . واعظم الناس من ترفع عن مديح الناس. تلك هى المثالية النبيلة التى ما انفك أستاذنا المحبوب يرددها على مسامعنا الكرة بعد الكرة . فلا عجب ان يكون ابلغ الشعراء واكرمهم من غير ان ينظم شعرا . مثلما لا عجب ان يكون اعظم

الناس لانه أبعدهم عن الغرور وحب المجد

« وهأنا أعطيكم مثلا صغيرا من عظمة أستاذنا ونبل روحه . وأبوح بسر ما باح به لغيرى ، واثقا من حلمه ومغفرته .. وهو الحليم الغفور :

« نظم أحدنا قصيدة وعرضها عليه .. فما هش لها ولا بش . بل نصح لناظمها بأن يمزقها وأن يقلع عن معاقرة القوافى . وتلك القصيدة بعينها هى التى تحتفلون بها اليوم . والذى نظمها رفيق من رفاقنا هو الآن بيننا . وكلنا شهود له

« أنقول ان أستاذنا العظيم سرق تلك القصيدة ؟ أستغفر الله والعياذ بالله . ولكنه من فرط اعجابه بها خشى عليها من الضياع، مثلما خشى على ناظمها من الغرور، وعلى عبقريته من أن تطمرها رغوة العيش وغبار معمعة الحياة. لذلك تبناها ومهد لها ولصاحبها هذا المشهد الجميل الذى تشهدون . وهو سيعلن بنفسه وبفصاحته التى لا تجارى اسم الناظم وسيتنازل له عن الجائزة. وذلك لعمرى هو النبل كل النبل. عاش أستاذنا النبيل ! »

●

بقى الناس أياما يتحدثون عن ذلك الاحتفال ، وعن بطولة السرنوك ، وعن الشاعر الفتى الذى تألق نجمه عاليا فى سماء الشعر . أما السرنوك ، وأما رفيقه الشاعر فكانا جد فخورين بأنهما رسبا فى امتحاناتهما النهائية

ميخائيل نعيمة

مرض خبيث !

دعى أحد أطباء الاطفال المعروفين الى مأدبة عشاء . . فالتفت حوله الأمهات من المدعوات ، ورحن يضايقنه بطائفة من الاسئلة الخاصة بصحة أطفالهن . واتفق أن سألته احداهن :

– ما هو المرض الرئيسي للاطفال ؟

فقال الطبيب فى عصبية ظاهرة : « الأمهات ! »

نابلسى فاروق

صناعة مصرية صميمة – انظر صفحة ١٤١

قــالــوا ..

- عند ما يموت الرجل فان آخر عضو فى جسده يكف عن الحركة هو قلبه.. أما المرأة فلسانها !
- قلب الأحمق فى فمه .. وفم الحكيم فى قلبه !
- لا شىء يجف أسرع من الدموع !
- السمك والزوار شيئان تنتن رائحتهما بعد ثلاثة أيام على الأكثر !
- ليس أبلغ من النملة فى وعظها . . ولكنها بالرغم من ذلك لا تنطق بكلمة
- الذين ينثرون الشوك . . ينبغى أن يحذروا المشى وهم حفاة !
- من أراد أن يعيش في سلام ودعة ، فينبغى ألا يقول كل ما يعرفه ولا أن يحكم على كل ما يراه
- « غداً سأتوب » .. هكذا يقول الأحمق . أما الحكيم فانه فعل ذلك منذ الأمس ، لأن اليوم فى نظره يعد متأخراً
- للانسان ثلاثة أصدقاء مخلصين .. زوج عجوز ، وكلب عجوز ، ومال تحت يده !
- من الذى خدعك فى هذه الدنيا ، بالقدر الذى خدعتك به نفسك ؟
- ليس عيباً أن تكون فقيراً .. وإنما العيب أن تخجل من الفقر
- الذين يؤمنون بأن المال وسيلة لبلوغ كل شىء فى هذه الحياة.. لا يتورعون من فعل أى شىء فى سبيل الحصول عليه
- كثيرون يعتقدون أنهم يشترون الملذات الجسدية .. وهم فى الواقع يبيعون أنفسهم عبيداً لها !
- حيث يعم الجوع ، لا يرعى للقانون حرمة . . وحيث لا يرعى للقانون حرمة ، يعم الجوع !
- أحبوا أعداءكم . . لأنهم يصارحونكم بعيوبكم ونقائصكم
- إذا شئت ألا تنسى بعد موتك . . فاكتب أشياء جديرة بالقراءة ، أو افعل أشياء جديرة بالتسجيل والكتابة
- من الحكيم ؟ . . هو الذى يتعلم من كل انسان . ومن القوى ؟ . . هو الذى يسيطر على عواطفه وشهواته . ومن الغنى ؟ .. هو القنوع . ومن الذى يتصف بهذه الخصال ؟ . . لا أحد !

[عن « ريتشاردز المناك »]

2251

من روائع الفن العالمى

الباريسية المتنكرة

للرسام الفرنسى رنوار

ترك بيير أوجوست رنوار طائفة كبيرة من الرسوم واللوحات التى تختلط فيها أساليب الرسم اختلاطا كبيرا . فان هذا الفنان الفرنسى لم يتخصص كمعظم الفنانين فى نوع واحد أو فى أسلوب واحد .. بل كان ينتقل من نوع الى نوع ومن أسلوب الى آخر بسرعة غريبة وبغير أن يمهد بشىء لهذا التطور . فقد اشتهر فى بادىء الامر برسومه ولوحاته المستمدة من حياة اللهو والمرح . وله سلسلة من المناظر الرائعة للحفلات الراقصة والأعيادالشعبية. وله أيضا سلسلة اخرى من مناظر العرى تعد من أروع ما أنتجه الرسامون من هذا القبيل . وكان رنوار يعشق النور والشمس والهواء الطلق . وأعلن فى وقت من الاوقات عن نفسه بأنه رسام « الشباب المرح » ثم أعلن انه « رسام العرى » ، ثم قال انه يريد أن يدون اسمه فى تاريخ الفن كرسام « الحقول والازهار » . وقد عالج رنوار هذه المواضيع وغيرها فى رسومه ولوحاته . ومعظم تلك الرسوم واللوحات ، أو على الاقل ما يعد منها جديرا بالاعجاب ، محفوظ فى متحف لكسمبورج بباريس

وقد ولد رنوار فى ليموج بفرنسا عام ١٨٤١ ، وعاش وترعرع فنه فى حقبة من الزمن كان فيها الخلاف شديدا بين أنصار الأساليب الفنية المختلفة التى نشأت فى فرنسا فى أواخر القرن التاسع عشر . فكان طبيعيا أن يشترك رنوار فى ذلك الخلاف الفنى، ويأخذ نصيبه من الحملات التى كان الفنانون يشنونها بعضهم على بعض ، دفاعا عن مبادئهم وأساليبهم . وقد بلغ رنوار أعلى مراتب الشهرة والمجد والثروة ، ولقيت لوحاته سوقا رائجة منذ السنوات الاولى التى برز فيها اسمه فى الاوساط الفنية

وبين لوحات رنوار لوحة كان لها شهرتها فى وقت ما . وهى التى سماها « باريسيات متنكرات فى أزياء مغربية » . وهى تمثل طائفة من حسان باريس فى أثواب جئن بها من الجزائر ، وقطع من الحلى الشائعة فى ذلك القطر العربى . ونحن ننقل هنا جانبا من تلك اللوحة، يمثل واحدة من أولئك الباريسيات الحسان فى ثوب جزائرية مرسلة لشعر

الباريسية المتنكرة : للرسام رنوار

2251

من روائع الفن العالمى

ساقية الحانة

للرسام الفرنسى ادوار مانيه

لم يكن أهل ادوار مانيه يعدونه للفنون الجميلة ، بل للبحرية .. وقد أرسل فعلا الى احدى البواخر للعمل فيها ، على أمل أن يصبح فى المستقبل بحارا خبيرا، وقام الفتى ادوار برحلة بحرية الى البرازيل.. ولكنه بعد عودته الى فرنسا ، هجر البحرية وانصرف الى التمرن على الرسم ، وشجعه أصدقاؤه على ذلك لما توسموه فيه من مواهب، وزار ادوار مانيه هولاندا وايطاليا ، حيث طاف بالمتاحف ، ثم عاد الى فرنسا، ودخل مدرسة «كوتور» حيث أتم تمرنه ، ووضع سلسلة من اللوحات أرسلها الى المعرض السنوى فقبلت جميعها ، وكان ذلك فى سنة ١٨٦٣ ، عندما كان مانيه فى الواحدة والثلاثين من العمر

وبعد هذا الفوز، جعل مونيه يكثر من اللوحات ويتفنن فى الاسلوب، فحازت بعض لوحاته الاعجاب ، كما انتقدت لوحات أخرى وسخر منها الخبراء والعارفون . ولكن المعجبين بمونيه وبخروجه على الاصول والتقاليد المرعية فى ذلك الوقت بين الفنانين ، ظلوا يشجعونه ويثنون عليه ويردون على منتقديه ، فواظب الرسام على طريقتـه المبتكرة ، وصنع رسوما أخرى تعد من روائع الفن الفرنسى. أما الرسم الذى نقدمه هنا ، فهو يمثل ساقية فى حانة ، وقد سماه الرسام « حاملة الأقداح » ويعنى بهـا أقداح الخمور التى تقدمهـا الخادم الى رواد الخمارة ، وقد جلس بعضهم الى المناضد يدخنون الغليون فى جو قاتم هو جو الخمارات المعهود فى كل آن ومكان . ويعتبر بعض الخبراء هذه اللوحة أحسن ما أنتجته ريشة ادوار مونيه ، أو على الأقل، من أحسن ما تركه هذا الرسام النابغة

ولمونيه أعمال فنية أخرى تدخل فى نطاق الحفر والنقش . فقد ترك طائفـة من الرسوم المحفورة أو المنقوشة على الخشب أو المعدن ، وهى تمثل لفيفا من مشاهير عصره من كتاب وفنانين ، بينهم شارل بودلير الشاعر ، وادجار بو الكاتب ، والاميرة مرغريت الأسبانية

وقد ولد ادوار مونيه فى باريس سنة ١٨٣٢ ومات فيهـا سنة ١٨٨٣ ، وعاش طوال حياته فى العاصمة الفرنسية ، فتشبع بروحها ، ورسم عددا كبيرا من اللوحات التى استمد موضوعاتهـا من حياة الباريسيين وعاداتهم وتقاليدهم

لماذا يندفع الدم الى وجهك فيبدو قرمزى اللون أحيانا ؟

لماذا تتورد وجنتاك ؟

ان احمرار الوجوه من الظواهر الغريبة .. فان ما يؤثر على شخص فيجعل وجهه قرمزيا ملتهبا قد لا يؤثر على شخص آخر أقل تأثير

وقد ثبت من تجارب العلماء ، ان الرجال أكثر عرضة لاحمرار الوجوه من النساء. والشقر من الجنسين أسرع من ذوى البشرة القمحية اكتسابا لهذا اللون الوردى . ومن النادر أن تحمر وجوه قصار القامة .. بينما أصحاب الاجسام البدينة معرضون للاحمرار أكثر من سواهم . كذلك وجد أن الاطفال دون الرابعة والمتقدمين فى العمر لا يعرفون هذه الظاهرة .. فكثيرا ما تجد أناسا ، فوق الخمسين من العمر ، فى مواقف أشد ما تكون مثارا للارتباك والخجل .. ولكن وجوههم أبعد ما تكون عن الاحمرار !

وقد أثبتت التجارب ان الرجال يخجلون بسرعة ، وان ما يجعل وجوه الرجال تشبه قوالب الطوب الاحمر قد لا يؤثر على النساء مطلقا . فان ٧٠ فى المائة من الرجال يندفع الدم غزيرا الى وجوههم حالما يحاول أحد التهكم عليهم ، و٦٧ فى المائة تتورد وجناتهم عند التحدى ، و٥٧ فى المائة عندما يرتكبون أقل خطأ فى ارتداء ثيابهم . أما الغضب فانه يكسب ٦٠ فى المائة من النساء ذلك اللون الوردى ، بينما لا تسبب السخرية الا ٥٢ فى المائة من حالات احمرار وجوههن

وقد أثبتت التجارب أيضا أنه عندما تروى قصة من الادب المكشوف فى مجتمع من الجنسين، فان الرجال يكونون أكثر عرضة لتورد الوجنات من النساء!

ويؤثر الخجل فى الناس تأثيرات مختلفة .. فالبعض يتهته ، والبعض يعجز مؤقتا عن الكلام ، وكثيرون يتصبب العرق من أجسامهم فى الوقت الذى تصطبغ فيه وجوههم باللون القرمزى . وقد وجد ان من الناس من تبدأ الحمرة فى احدى وجناتهم ثم تنتقل الى الوجنة الاخرى، وان احمرار بشرة الرجل يتوقف عند أسفل الزور، بينما يسرى أحيانا فى المرأة حتى يصل الى منتصف صدرها

[عن مجلة « ليبرتى »]

مناجاة الأرواح .. حقيقة أم خيال ؟

ندوة الهلال

هل للأرواح وجود مستقل عن الجسد ، وهل من سبيل للاتصال بها ، وما ماهيتها ؟ .. هذه مسائل حيرت العقول منذ أقدم العصور . وهي مسائل تتوق النفس البشرية إلى الكشف عنها والوقوف على حقيقتها . . لذلك رأينا أن تكون موضوع الحديث في هذه الندوة

محمد فريد وجدى بك ، الاستاذ مصطفى نظيف بك ، اميل زيدان بك ، الدكتور احمد زكى بك ، الدكتور أمير بقطر

تعريف الروح ؟!

نظيف بك — أحب أن نوضح المعنى المقصود من لفظ «الروح» قبل البدء فى الحديث ، حتى يكون الموضوع واضحا متفقا عليه

اميل بك — من العسير تحديد المقصود بالروح .. ومن الخير أن نتفادى النقاش فى هذه الناحية ، وأن نقصر البحث على الظواهر الروحية أو الروحانية

نظيف بك — لست أرمى الى الاتفاق على تعريف جامع مانع — كما يقولون — وانما أهدف الى تعيين الدائرة التى يدخل بحثنا فى نطاقها ولو بالاشارة اليها من بعيد ..

الدكتور زكى بك — وانا أرى ايضا انه من الصعب الاهتداء الى

تعريف للروح – ولو لم يكن جامعا مانعا – واذا كنا قد عرفنا الكهرباء منذ سنين بظواهر دلتنا عليها .. فنحن لم نصل الى كنهها الا اخيرا ، فما بالك بالارواح ؟

ان البحث فى الظواهر الروحية هو آخر مرحلة من مراحل البحوث النفسية . فلم يعن بالبحث فيها حتى عام ١٨٨٠ عندما انشئت جمعية البحوث النفسية بلندن .. وتبعتها جمعيات عدة فى أمريكا والبلاد الاخرى . ويرى الرئيس الحالى لجمعية لندن أن الفرق بين البحوث النفسية والروحانيات كالفرق بين علم الفلك Astronomy والتنجيم Astrology . وهو يكاد يتبرأ من ادخال الروحانيات فى البحوث النفسية . وهذا يتفق مع المنطق

نظيف بك – يتميز الكائن الحى بالقدرة على تمثيل الغذاء، والاتيان بالحركة ، والعمل على بقاء الفرد وبقاء الجنس .. وأرى أن نشير الى هذه الصفات مجتمعة بلفظ الروح . وعندى أن للروح ناحيتين .. ناحية فسيولوجية ، مردها عوامل كيميائية وطبيعية، وناحية أخرى نفسية تشمل الادراك والعقل

اميل بك – اننا نريد أن نبحث الظواهر الشاذة غير المألوفة Abnormal

نظيف بك – أعتقد أنه لا يمكن بحثها الا بمقارنتها بالظواهر الطبيعية المألوفة Normal

الدكتور زكى بك – اذا عالجنا الظواهر الروحية ممزوجة بالظواهر الفسيولوجية ، غدا تحديد الموضوع أمرا عسيرا . وثمة ادلة كثيرة على بقاء الروح منفصلة بعد ذهاب الاجسام . فلماذا لا نقصر الحديث على الروح منفصلة عن الجسد

نظيف بك – ان الظواهر الروحية يتميز بها بوجه عام الكائن الحى . وهى تظهر دائما مقرونة بظواهر مادية . فاذا كانا مرتبطتين أصلا ، فانه يصعب الفصل بينهما فى الحديث .. ثم لنفرض جدلا أن هناك أرواحا « مفارقة » تستطيع أن تتصل بنا .. فهل يتفق هذا الفرض مع نظام الحياة التى نحياها ؟ أى اذا صدقنا ذلك وسلمنا بأن الارواح تستطيع نقل الاكواب والمناضد والمقاعد واحداث جلبة وضوضاء أثناء الليل أو النهار .. فهل تنتظم الحياة على هذا النظام الذى فطرنا الله عليه مع عبثها هذا بأمور دنيانا ؟

فريد وجدى بك – هناك اشياء اكتشف العلم أنها تنقض النواميس ، ولا تدخل تحت سلطانها

الدكتور زكى بك – لم يكتشفها العلم وانما اكتشفها الباحثون النفسيون .. ويقول علماء النفس ان بحوثهم ما هى الا محاولات لتفسير الحوادث ، وان موقفهم من هذه الحوادث كموقف النيابة التى تدون وقائع الجريمة وتبحث

فى تفاصيلها ، ونترك موضوع الحكم للقاضى

اميل بك — هناك ظواهر وتجارب كثيرة ، مثل انتقال الافكار وتوارد الخواطر والتنويم المغناطيسى وغيرها ، تدل على وجود قوى وعناصر مجهولة ، لا تدخل ضمن دائرة العلوم الطبيعية كما نعرفها اليوم ، بل قد تناقض ما استقر فى اذهاننا مما تلقيناه من تلك العلوم . وليست هذه القوى والعناصر خارقة للطبيعة ، وانما هى تتجاوز ما نعرفه نحن عن الطبيعة . فاذا ما تقدم البحث العلمى ادخلها فى حيزه واخضعها لنواميسه

الاتصال بالارواح

الدكتور أمير بقطر — ان انتقال الافكار وتوارد الخواطر والتنويم المغناطيسى، ظواهر تدخل فى نطاق علم النفس . ويكاد يقر معظم العلماء بصحتها وان كان من العسير تفسيرها ، أما مخاطبة الارواح .. فهى وهم باطل وليس ما نسمعه فى جلسات تحضير الارواح سوى لون من ألوان « التلبثى » Telepathy أى انتقال الافكار بوساطة الاستهواء

فريد وجدى بك — الاتصال بالارواح أمر مسلم به ، ويؤمن الآن كثير من العلماء والباحثين بصحته . وقد حدث فى سنة ١٨٤٦ ، أن علم بوليس مدينة هيدسفيل بالولايات المتحدة أن روحا تظهر فى دار احدى السيدات، فتكلم أهلها بوساطة القرع على الجدران أو المناضد ، وقد كاشفتهم بأنها روح قتيل كان يقيم فى هذه الدار مع زميل له .. فاغتاله الزميل لسلب ماله ثم دفنه فيه . وكان البوليس قد علم بغيبة ذلك الرجل من قبل ، ولكنه لم يهتد الى شىء يدل عليه . فخف الى دار السيدة وأخذ الحيطة لابعاد كل مظنات التدليس، فاحتل الاسطح والاماكن المجاورة للدار فحضرت الروح بالرغم من كل هذه التحوطات ، وكشفت للبوليس عن خفايا الجريمة . فلما حفر المكان الذى عينته وجدت جثة القتيل وقبض على القاتل

أثارت هذه الحادثة الرأى العام فى الولايات المتحدة .. فحضر الى دار السيدة بعض الكبراء ، منهم ادموندس رئيس مجلس الشيوخ الامريكى ومابس أحد أساتذة جامعة نيويورك والعلامة هير وغيرهم .. فقرروا جميعا أن المسألة حقيقية . وتألفت فى انجلترا لجنة من أكثر من ثلاثين عالما للتحقق من هذا الحادث ، فقرروا بعد دراسة استغرقت ١٨ شهرا انه صحيح . وقد قام كثير من العلماء، أمثال أوليفر لودج والسير وليم كروكس، والسير وليم بارت وغيرهم ، بعد هذا الحادث بدراسة موضوع مخاطبة الارواح .. وانعقدت عدة مؤتمرات لهذا

الغرض استخلص منها ان هذه الظاهرة حقيقة علمية لا تحتمل الشك

الدكتور أمير بقطر ـ حدث ذلك فى سنة ١٨٤٦ ، فى وقت كان العلماء يفتقرون فيه الى وسائل التحقيق العلمية الصحيحة ، وكان التفكير السائد بين الناس أبعد ما يكون عن العقلية العلمية الدقيقة . ولو أنك راجعت أعداد مجلة « الاوبزرفر » لوجدت أن نفس الشيء حدث فى سنة ١٩٣٠ ، فأوفدت جامعة « اكسفورد » لفيفا من أساتذتها لتحقيق الحادث ، فلم يثبت لهم شيء مما كان يشاع فى الجرائد وبين الناس عن المنزل « المسكون » بالارواح

نظيف بك ـ زعموا حدوث نفس الشيء فى مصر منذ عامين على ما أذكر

زكى بك ـ لاتنس يا فريد بك أن التاريخ سجل للاكاذيب .. فما بالنا بالروايات المبنية على السماع ، وعلى أن فلانا قال وفلانا سمع .. وكم من روايات من هذا القبيل خدع بها الكثيرون .. فلما حققت تحقيقا علميا صحيحا ، وجد أنها محض كذب وافتراء . لقد لاحظ العلماء أنه يشترط دائما فى جميع الجلسات الخاصة بالارواح وجود وسيط خاص دون سن البلوغ ، وكثيرا ما يكون فتاة « هستيرية » .. ولعل هذا يلقى ضوءا على تفسير هذه الحوادث . انك تقول ان كروكس اعتقد بصحة هذه الحوادث وكذلك أوليفر لودج .. ولكنهما لم يعتقدا بذلك وانما اعتقدا بوجوب بحثها واهتما له اهتماما كبيرا . ثم لماذا نتوسل بجاه حفنة من العلماء للاقناع ، بينما لدينا آلاف من العلماء لا يعتقدون بصحتها

فريد وجدى بك ـ هناك عالم ألمانى يدعى « شركنشولتر » ، كان مثلك متشككا .. ثم جرب الامر بنفسه فوجده صحيحا .. وقد مرن وسيطه على تحضير الارواح فى جو من المعارضة .. ثم دعا ٩٤ عالما من كبار علماء الالمان لاحدى الجلسات ، وأعطاهم الحرية الكاملة للاختبار والتجربة . أتدرى ماذا كانت النتيجة ؟ .. لقد شهدوا جميعا بصحة ما حدث فيها .. وكاد أحدهم يجن . لقد ثبت علميا أن الروح مادة أثيرية تحل فى الجسد ما دام حيا ، ثم تخرج منه بعد الوفاة . وقد تتقمص بعض الارواح جسدا تظهر به للحاضرين ، ولما سئلت من أين أتت به ، قالت انها استمدته من روح الوسيط .. وقد برهنوا على ذلك بوزن الوسيط قبل التحضير وفى أثنائه .. فوجدوا فارقا فى الوزن

نظيف بك ـ أذكر أن أحد علماء الطبيعة الفرنسيين نشر فى أوائل هذا القرن عدة بحوث وأجرى عدة تجارب ، أثبت بها وجود نوع جديد من الأشعة أطلق عليه اسم أشعة « n » . فلما أعيدت

من اليمين : الدكتور احمد زكى بك ، ومصطفى نظيف بك ، واميل زيدان بك ، ومحمد فريد وجدى بك ، والدكتور أمير بقطر ، وهم يتناقشون فى ندوة الهلال

التجارب ثبت أن هـذه الأشعة لا وجود لها . ولم يكن هذا العالم كاذبا .. كما لم تكن بحوثه بقصد التضليل . وانما كانت النتائج التى اذاعها وليدة خطأ فى الادراك وخطأ فى الحكم . فنحن ننظر أحيانا الى الشىء الواحد ، فتتعدد أحكامنا عليه . وأنا أعتقد أن أولئك العلماء الذين ذكرهم فريد بك والذين حدثونا عن اختباراتهم فى تحضير الارواح لم يكونوا كاذبين فى التعبير عن تصديقاتهم الشخصية . ولكن احكامهم على الواقع فى نفس الامر لم تخل من أغلاط الحس أو أغلاط الادراك

فريد وجدى بك — كنت اشد منكم نكرانا للارواح .. ولكننى الآن أؤمن بها اشد الايمان . واذا كنتم متشككين ، ففى الغرب علماء كانوا أكثر منكم تشككا، ومع ذلك فانهم يثقون الآن فى صحتها تمام الوثوق بعد عمل تحقيقات لا تحتمل التشكك

نظيف بك — جميع الحوادث التى تذكر — حسب علمى الناقص — عندما يراد تحقيقها وفحصها فحصا علميا دقيقا يثبت بطلانها. وقد قرات فى كتاب للسير أوليفر لودج ان أول رئيس جمعية لندن السابق ويدعى « مايرز » Myers كتب قبل وفاته كتابا ، وضعه فى ظرف مغلق . وأوصى أن يحفظ الخطاب مغلقا ، حتى اذا ما ظهر من يزعم أنه قادر علي تحضير روحه ، طلب منه معرفة محتويات الخطاب . وظهرت، سيدة ادعت أنها اتصلت بروحه فاستدعيت. وبعد جلسات عدة امتدت ثلاث سنوات فتح الخطاب ، فلم يجدوا فيه كلمة واحدة مما قيل

اميل بك – لا أظن أننا سنصل الى نتيجة قاطعة .. وخاصة لان هذا الموضوع لم يدرس بعد درسا علميا وافيا . وما يزال مجهوله أكثرمن معلومه،وكمايقول احد علماء النفس « ان حياتنا النفسية كجبال الثلج العائمة .. يبدو منها على سطح الماء ما لا يتجاوز عشرها ، ويختفى منها التسعة الاعشار» . ويخيل لى ان تقدم العلم النفسانى سيكون فى ذلك الحيز الدفين .. فقد اتجهت البحوث الآن الى العقل الباطن

ان الروحانيات هى آخرمرحلة من مراحل البحوث النفسية واغمضها . وقد اتضح ان كثيرا من الظواهرالتى تدخل فىالمراحل السابقة لها كانتقالالافكار وتوارد الخواطر والتنويم المغناطيسى وغيرها،ليس من اليسير انكارها. اعرف جارا لنا له اخ فى امريكا.. شعر ذات يوم فى ساعة معينة بانقباض وحزن شديدين ، واخذ يبكى لغير سبب ظاهر . وقد ظهر فيما بعد ، أن أخاه توفى فى هذه اللحظة. ولعلنا لمسنا بأنفسنا مثل هذا الاختبار ، وان كنا نعجز حتى الآن عن تفسيره تفسيرا علميا. أعتقد أننا لا نزال فى مرحلة الطفولة بالنسبة لهذه البحوث.. واننا لو عنينا بدراستها دراسة علمية ، فقد ينجلى لنا منها الشىء الكثير

الدكتور زكى بك – نحن لاننكر وجود الارواح ولاحتى جواز صحة هذه الحوادث.. ولكن ما نريد أن نقرره انه لم يثبت علميا حتى الآن صحتها

انتقال الافكار

الدكتور أمير بقطر – لا ينبغى أن ننقاد لكل ما نسمعه من روايات يروجها المغرضون والسذج . أذكر اننى صحبت صديقا الى مؤسسة للارواح بلندن بقصد تحضير روح زوجه . فلـ عقدت الجلسة .. ذكرله الوسيط اسم زوجه، وأفاض له فى الحديث عن ذكريات قديمة لم يكن يعرفها احد غيره . وقيل له فى سياق الحديث – الذى دار كما كان يزع الوسيط بينه وبين روح زوجه – كثير من الامور التافهة التى كان صديقى معنيا بمعرفة احساس زوجه نحوها. فقالت له الروح – على ما أذكر – ان زوجه ليست راضية عنه لانه وزع ملابسها ولم يحتفظ بها.. والواقع ان صديقى كان متشككا فى هذا الامر بالذات وذلك يعزز آراء علماء النفس فى تفسير هذه الظواهر بأنها نوع من « التلباثى » أو انتقال الفكر

اميل بك – اذا سلمنا بصحة انتقال الفكر ، برهنا – ضمنا – على أن للفكر وجودا مستقلا

الدكتور زكى بك – وهناك كثيرون لا يزالون يتشككون فى جواز انتقال الفكر.. فقد أجريت تجارب عد فى هذه الناحية فوجد أن نس النجاح فيها ، تكاد تكون مساو

نسبة النجاح فى الامور التى
حدث بطريق المصادفة

اميل بك — اهتممت بالمباحث
روحانية فترة من الوقت منذ
كثر من عشر سنوات.. وشهدت
جلسات عدة لتحضير الارواح..
مما حيرنى فعلا جلسات كان
عقدهاوسيطان من غير المحترفين،
ق باخلاصهما وحسن نيتهما .
كانت الجلسات تجرى على الوجه
تالى :

يؤتى بلوحة من الرخام ، بعة
شكل ، دونت على حوافها
حروف الابجدية . وتوضع
وحة على منضدة ، ثم يوضع
وسطها « فنجان » . ويجلس
سيطان الى المائدة، وقد وضع
ى منهما أصبعه فى الفنجان .
يطلب الحاضرون فى الجلسة
روح الذى يريدون مخاطبته، اما
اشرة أو بوساطة أحد الارواح
ى سبق لهم التحدث اليها .
ذا استجيب الطلب ، شعر
سيطان أن قوة تدفع يديهما
تحرك « الفنجان » وعندئذ
جه الاسئلة جهرا الى الروح ،
جىء الاجوبة بوساطة تنقل
جان بسرعة من حرف الى
ر ، بحيث تتألف من الحروف
ات .. ومن هذه الكلمات
ف الجمل . وما على الحاضرين
تتبع حركة الفنجان وقراءة
يدون بهذه الطريقة .. وقد
معت بأن الوسيطين مسيران فى
يك الفنجان ، فقد كان ينتقل
عة وهما لا يكادان يلتفتان
اليه كما كانت الاجابات التى تأتى محكمة بلا اخلال ، مما يشير الى أن يديهما مدفوعتان بقوة خارجة عنهما

وقدوجهت — بهذه الطريقة — أسئلة عدة لوالدى ولصديقى جبران خليل جبران .. فكانت اجابتهما مصاغة فى نفس الاسلوب الذى تعودا أن يتحدثا به وهما على قيد الحياة

وقد حاولت أن أفسر ذلك بطريقة منطقية ، فلم أجد له تفسيرا سوى أن هذه الاجابات قد تكون دفينة فى عقلى الباطن ، وان الوسيطين كانا ينقلانها عنى ويترجمانها بهذه الوسيلة . وهنا يتساءل المرء : «ولكن كيف انتقلت أفكارى اليهما ؟» ..

الدكتور أمير بقطر — التفسير الحديث ان فى جسم الانسان كهرباء .. وان لأجسام البعض خاصة الاتصال بالكهرباء الكامنة فى أجسام الغير .. ولعل الطريقة التى تعمل بها أجهزة الراديو تقرب الى الذهن كيفية انتقال الافكار من انسان الى آخر

فريد وجدى بك — ليس غريبا أن تستنكروا الارواح وامكان الاتصال بها .. فان كل كشف جديد يواجه عادة باعتراضات عدة . فعندما قام « هارفى » يوضح الدورة الدموية فى الجسم قيل انه مخرف . ومن أطرف ما حدث فى هذا الصدد ، أن مندوب « أديسون » عندما

عرض « الفـونوغراف » امام المجمع العلمى الفرنسى لاول مرة، نهض المسيو « بوايو » ، أحد اعضاء المجمع من مكانه ، وتوجه نحو المندوب ، وأمسك رقبتـه بكلتـا يديه حتى كاد يخنقـه ، وهو يصيح فى وجهه ثائرا : «أنت رجل مزيف، انك توهمنا بأن هذه الآلة الصماء تتكلم . والحقيقـة انك تخرج الصوت من بطنك » ، فاذا كان ذلك حـدث فى الامور المـادية الملموسـة . فما بالك بالارواح ؟.. اننا الآن أمام آية من آيات الله الكبرى .. فلا بد من دراستها أولا ، ثم الحكم عليهـا بعد ذلك بالخطأ أو الصواب. وهذا ما لم يفعله علماؤنا فى مصر

الدكتور زكى بك — هذه خطابة طيبة مؤداها أن يكف الناس عن كل معارضة ، لان قوما سـبق ان عارضـوا فأخطـأوا . ثم ان الفـونوغـراف يختلف عـن الروحانيـات .. فالاول قام على قوانين طبيعيـة ، اما الثانيـة فانهـا لم تقم . ولو انك قرأت آخر كتاب لرئيس أكبر هيئـة للروحانيات فى العالم، لاستنكرت هـذه الآراء أو — على الاقل — لشككت فيها

فريد وجدى بك — لقد قرأت مئات المؤلفـات .. واكرر اننى مؤمن بوجـود الارواح وامكـان تحضيرها ايمانا قويا مكينا . فقد اجتازت هذه الحقيقة جميع مراحل التمحيص والتحقيق ، وتناولتها كل مراتب العقول والفهوم، حتى عقول الذين لايصدقون الا الواقع المحسـوس ، وأجمع على صحتهـا عـدد من كبـار رجال العلم المتخصصـين فى جميـع فروع المعارف . واصبحت جديرة بأن تمثل فى الجامعات ، فقـد قررت جامعة كمبردج فى سنة ١٩٤٣ أن يكون لدراستهـا مقعـد كسائر الدراسـات حتى ان الـكنيسـة البروتستانتية فى انجلترا بعد أن اعتبرتها شعوذة ، اضطرت الى الاعتراف بها كأقوى سلاح لهدم صرح المادية. وليس بعد ذلك غاية للاستدلال على ثبوت هذه الحقيقة

الدكتور زكى بك — اكثر الذى قرات يا سيدى كان من مؤلفات القرن الماضى . واذا كانت هـذه الحقيقة كما تقول اجتازت جميع مراحل التمحيص والتحقيق، ففيم كـانت الحاجـة التى تذكـر الى دراستها . أن الدراسة العلميـة قد تثبت وجود الارواح. والخلاف بيننا هو : هل اثبتت وجودها الى الآن ، أم هى لم تفعل ؟

الدكتور أمير بقطر — تحضرنى بهذه المناسبة عبارة قالها « وليم جيمس » قبل وفاته فى صدد هذا البحث There is no conclusion اى من المتعـذر أن يخلص المرء بنتيجة

اميـل بك — احب أن نختتم حديث اليوم بالعبارة التى قالهـا شكسبير على لسان هاملت : «ان السماء والارض ، يا هوراسيو . تحويان من الاسرار ما لا تحلم به فلسفتك »

ظاهرة جديدة فى جامعات الغرب

آباء وأمهات فى الجامعة!

لو أتيح للمرء أن يزور بعض جامعات الغرب الكبرى فى العامين الماضيين ، لخيل له ، وهو يمر فى أفنيتها ، انه يزور بعض دور الحضانة ، أو مؤسسات رعاية الطفل .. فهذه شابة ترضع طفلها، وهذا شاب يجلس الى جوار ولده يناجيه وهو فى عربته ويلاعبه ويقضى حوائجه ، وثمة صغار يبكون ويصرخون فى طلب أمهاتهم

وترجع هذه الظاهرة الى أن عددا كبيرا من الشبان والشابات العائدين من ميادين القتال التحقوا بالجامعات بعد أن تزوجوا وأنجبوا خلال سنى الحرب . فلم يجدوا - ومعظمهم لا يملك أجر مربية خاصة تعنى بأطفاله ، ولا يستطيع ن ينفق عليهم فى دور الحضانة - لم يجدوا مفرا من أن يأخذوا أطفالهم معهم الى الجامعة ، ثم يتركونهم فى فنائها ريثما يتمون أعمالهم المدرسية .. خاصة وان كلا من الأب والأم ، يدرس غالبا فى نفس الجامعة . ولذلك فقد اضطرت ادارة بعض الجامعات الى تخصيص جانب من أبنيتها لسكنى هؤلاء الطلبة المتزوجين وعائلاتهم

وقد بلغ عدد الشبان المسرحين من الجيش الذين التحقوا بجامعة كاليفورنيا فى العام الماضى ١٩٤ر١١ طالبا .. ٣٥ ٪ منهم متزوجون و٤٥ ٪ من أولئك المتزوجين عندهم أطفال . والصور التى ننشرها على هذه الصفحات تصور جانبا من حياتهم

إلى اليمين: طالب بجامعة
كاليفورنيا، يودع ابنه
وزوجه وهو في طريقه
إلى قاعة المحاضرات..
وأسفل: إحدى
الجامعيات ترعى
ولدها وأطفال زميلاتها
في وقت فراغها

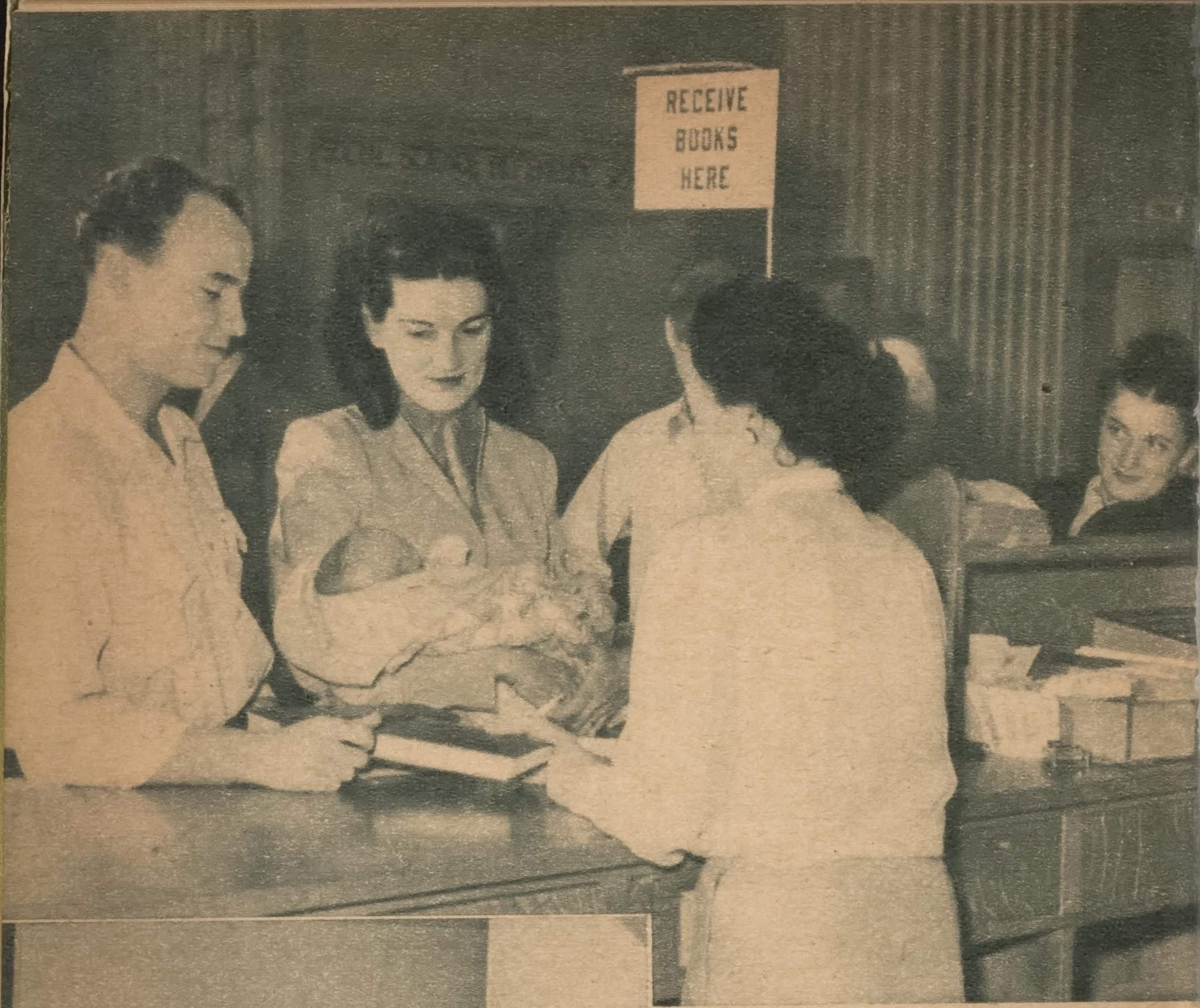

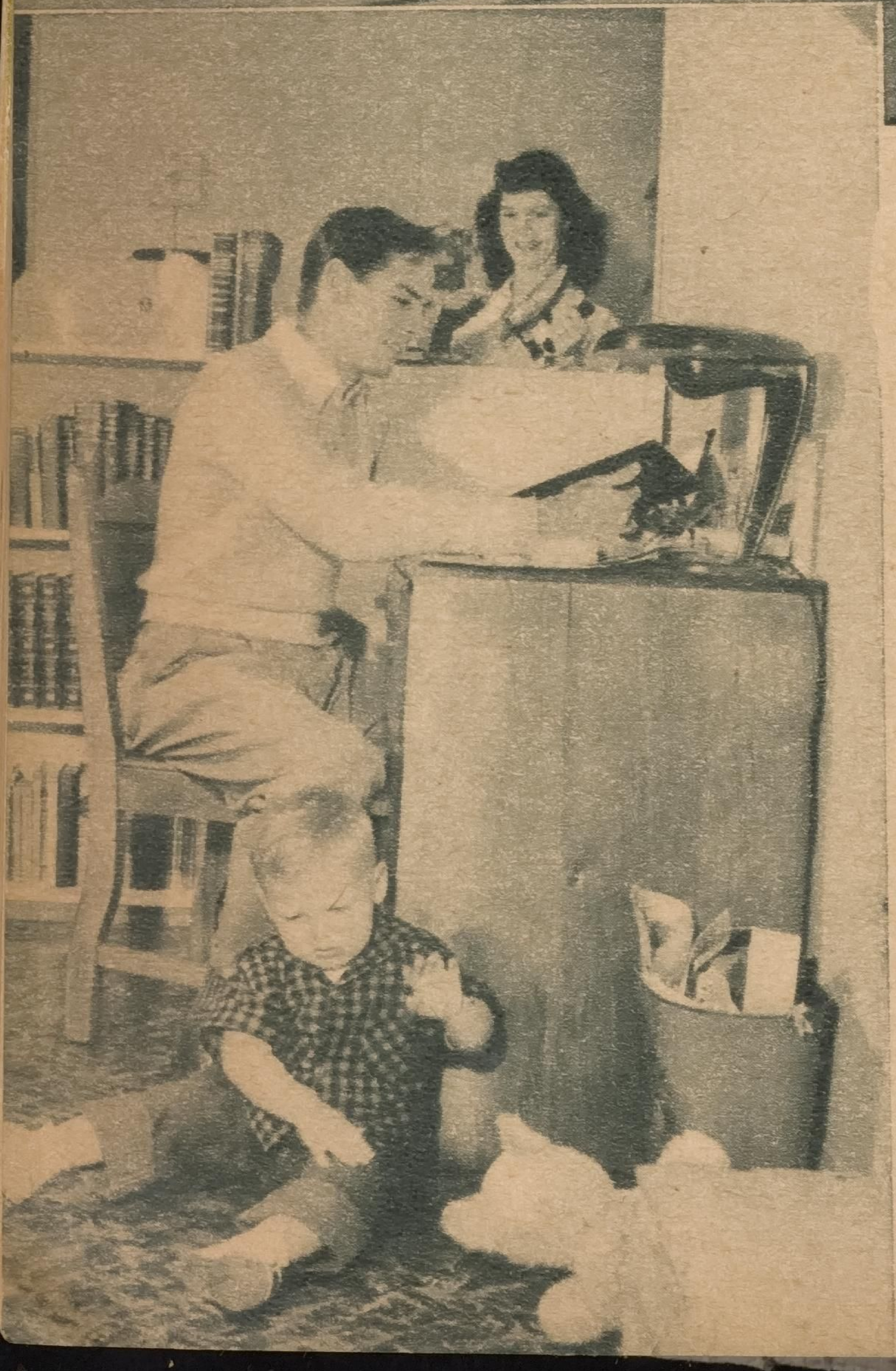

إلى أعلى : شاب
جامعي وإلى يساره
زوجته، وهما في مكتبة
الجامعة. وفي الصورة
الجانبية « أب »
يستذكر دروسه في
القسم الداخلي الخاص
بالطلبة المتزوجين

89

كيف تأسر قلوب سامعيك

خلاصة تجارب علماء النفس الحديث فى ناحية من أهم النواحى التى يتوقف عليها نجاح المرء فى الحياه

كنت ، فى مستهل شبابى مولعا برحلات الصيد . وكنت أوثر دائما أن أصحب أبى فى هذه الرحلات . وحسبت فى أول الأمر ان مبعث هذا الايثار كونه أبى . ولكن التجربة دلتنى على ان السبب يرجع الى براعته فى فن مصاحبة الغير . لقد كان صيادا ماهرا ، قل ألا يصيب الهدف . وغالبا ماكنا نوجه الى الطائر الواحد رصاصتينا فى نفس الوقت . فاذا ما سقط الطير ، صاح وقد تهللت أساريره : « اصابة موفقة جدا .. برافو . أهنئك يا ولدى .. » ، فاذا قلت له ، لعلك انت يا أبى الذى أصبته .. لم يقرنى على رأيى ، وأثنى على دقتى فى اصابة الهدف . وهكذا جعلنى أحس بأننى ذو شأن فى فن الصيد . ومن هنا أدركت لماذا كنت لا أستمتع الا بالرحلات التى يرافقنى فيها

ان كل امرء ، مهما يكن مركزه الاجتماعى والثقافى والمادى ، يحب أن يحس بأنه ذو شأن وذو أهمية . وكلما استطعت ان تشيع هذا الاحساس فى غيرك من الناس ، غدوت أقرب الى قلوبهم وأحب الى نفوسهم . وكلما عنيت بتطبيق هذه القاعدة فى حديثك ، سواء كان موجها الى فرد أم الى مئات من الافراد ، فانك بلا ريب سوف تأسر قلوبهم وانت تضرب على هذا الوتر الحساس ، وتحدثهم عن أنفسهم حديثا يستشف منه أن لهم مكانتهم وقدرهم بين الناس

سمعت عن عضو من أعضاء مجلس الشيوخ ، كان أبناء دائرته يحبونه حبا يكاد يكون اجماعيا ، وما من مرة رشح نفسه فى انتخابات الا وظفر بأغلبية الأصوات .. واتفق ان شهدت حفلا له من الحفلات الانتخابية ، فرأيته قبل الموعد يتنقل بين الحاضرين ، وهو

يصافح كل من يلقاه، ويدعو الكثيرين منهم بأسمائهم الاولى مجردة من الالقاب ، كأنهم أخوة له وأقرباء أو أصدقاء أعزاء . ولما نهض ليلقى خطابا ، كان يردد من حين الى حين عبارات مشابهة موجهة الى الحاضرين: « روبرت .. هل تذكر ؟ » ، «أليس ذلك صحيحا.. يا جاك؟» .. وبعد أن فرغ من ذكر أسماء الذين كان يعرفهم فى سياق خطابه ، لم يغفل ان يثنى على الطوائف المختلفة جملة .. فاختلق مناسبة لتوجيه الحديث الى الحاضرات من النساء .. وراح يصف الدور الذى لعبته المرأة فى بناء المجتمع العصرى ، والدور الذى تتوقعه البلاد منهن . ثم أسهب بعد ذلك فى الحديث عن الفلاحين والعمال والصناع والمنتمين للاعمال الاخرى . وعند ما انتهى من خطبته ، كان كل من الحاضرين والحاضرات ، قد أحس بأن عمله وشخصيته لهما كرامتهما ومكانتهما فى المجتمع . وانفض الجمع وهم يقولون : «ألم يكن ذلك الحفل رائعا»؟

لقد عرف هذا الشيخ كيف يأسر قلوبهم باشباع الرغبة الدفينة فى نفس كل انسان .. وهى الرغبة فى أن يحس بأهميته

□

وثمة عامل آخر ينبغى أن يراعيه من يهدف الى أن يكون محدثا بارعا .. يجب ألا تقحم نفسك فى نقاش يستثير حماسك ويخرجك عن طورك . انك قد ترضى بذلك نفسك ، وتحس براحة داخلية بعد ان تنتهى المعركة الكلامية ، التى يخيل لك أنك ظفرت فيها على محدثك .. ولكن هذا الارضاء يكلفك غاليا ، اذ يثير كراهيته لك . عند ما تدافع عن رأى تختلف فيه وجهة نظرك عن الغير، احتفظ بهدوئك وحاذر ان تضمن كلامك ما يعنى ان كل من يخالفك فى رأيك غبى أو أحمق .. كأن تقول وأنت تشرح وجهة نظرك : « المنطق السليم يقضى بذلك » ، « كل عاقل يرى هذا الرأى » ، « لو فكرت بروية وامعان، لما خالفتنى فى ذلك» .. فمهما تكن على حق ، فان ذلك سيخلف فى نفس سامعك احساسا بالنفور منك، ويصب ماءا باردا على جذوة حماسه لك ومحبته لشخصك اذا كان صديقا عزيزا عليك

أعرف رجلا ما كان يقول لأحد وهو يتكلم معه : « أنت مخطىء » .. ولكنه اذا أراد ذلك ، قال بعد أن ينتهى المتكلم من سرد رأيه : « أقر بقوة حجتك وبراهينك ووجاهة رأيك .. ولكننى أرجو الا تغفل الرأى التالى .. » ثم يبدأ فى الحديث عن رأيه المخالف .. ويعنى بأن يدلى به بحيث يحس السامع ان آراءه لم تسفه .. بل على النقيض من ذلك ، قوبلت بما هى جديرة به ـ كما يظن ـ من التقدير والاعتبار . وهذا الاحساس

2251

يدفعه الى الاصغاء الى الرجل وامعان التفكير فيما يقول وهو راض مسرور . كما يجعل الباب مفتوحا أمام المستمع ليتنحى بخفة ورشاقة عن موقفه وعقيدته وينضم الى جانب الرجل فى رأيه، بغير غضاضة أو احساس بالتراجع ..

فاذا أردت ان تكسب الناس فى الحديث .. فاحرص على أن تشبع فى نفوسهم أولا الرغبة فى التأكد من أن لآرائهم وأفكارهم أهمية وقدرا

▭

اننا كثيرا ما نعبر عن آرائنا بطريقة جافة.. وننسى ان ذلك يجرح احساس السامعين وينفرهم منا . فكم من مرة تضمن كلامنا أسئلة محرجة ، أو عبارات تخلق فى نفس السامع احساسا بالنقص ، كأن نقول له مثلا : « لو انك قرأت هذا الكتاب، لاقتنعت بكذا » ، « ولو قضيت الصيف فى ربوع اوربا ، لشعرت.. » ، « لو أتيحت لك مرة فرصة التخاطب مع رئيس الوزراء.. » . فليس من شك فى ان هذه العبارات وأشباهها، قد تعطى المتحدث احساسا بالعلو .. ولكن السامع لن يغفر له هذه المتعة النفسية التى كسبها على حسابه.. ماذا يضير لو بدأت الحديث بعبارات تنم لا عن جهل السامع ، بل عن علمه ومعرفته .. فتقول مثلا : «وكما تعلم جيدا ..»، « ليس جديدا عليك .. » . فان هذه البداية تقرب قلوب السامعين اليك ، وتوفر عليهم عناء التظاهر بالمعرفة ، وهو شىء غريزى فى الانسان ..

واذا كنت تتحدث الى فئة صغيرة من الناس .. فلا تنس ان تسأل كلا منهم سؤالا فى دائرة اختصاصه ، يعطيه الفرصة للحديث عن نفسه وعن عمله . وبذلك تفهمه ضمنا انك تجل آراءه وتقيم لها شأنا . ولا تغفل ان تصغى جيدا لملاحظاته وتعقيباته

ان احساس المرء بأهميته من أركان سلامة النفس .. وكلما أرضيت هذا الاحساس فى الناس ، ظفرت بقلوبهم ومحبتهم . ولو أنك درست حياة القادة والزعماء ومشاهير المتحدثين والخطباء، لوجدت ان السر فى تأثيرهم على نفوس الناس، ادراكهم لهذه الحقيقة والتذرع بكل ما من شأنه ان يشعر الناس — على اختلاف طبقاتهم — بأهمية الدور الذى يلعبونه فى الحياة

ان الفتيات اللاتى يأسرن قلوب

« لا تغفل أن تصغى جيداً لمن يتحدث اليك »

« أخرج المحامى الفأس فجأة ، ولوح بها فى وجوههم مهددا . . »

الرجال بحديثهن ، لسن الثرثارات اللاتى لا يكففن عن الحديث عن أنفسهن، وانما هن اللاتى يكتشفن هواية الرجل ومزاجه ، فيعمدن الى مبادلته الحديث فيما يهمه ، ويظهرن له مشاركته هذا الاهتمام ...

أعرف شابا أعزب من أصحاب الملايين - عرف بجموده واستغراقه فى عمله عن كل ما عداه .. شهد مرة حفلا ضم كثيرا من زهرات المجتمع .. وكن جميعا يحاولن عبثا ان يشتبكن معه فى حديث . ولكن فتاة فقيرة متوسطة الجمال اقتربت منه وسألته فى حياء وبصوت ينم عن شوق واهتمام عن أنواع العملة فى السوق الدولى وماهية العملة الصعبة . وبالرغم من أن الفتيات تغامزن وتضاحكن من هذا السؤال « السخيف » .. غير ان المليونير أحس بارتياح كبير ، وراح يشرح للسائلة ما طلبته منه . وظلت الفتاة مصغية له طول الوقت بشغف زائد، وهى تسأله ايضاحا أكثر لبعض النقط التى يذكرها من حين الى حين .. ولم ينته الحفل حتى كان رأى المليونير الشاب قد استقر على الزواج من هذه الفتاة التى أظهرت اهتمامها به وجعلته يحس بأنها تشاركه ميوله وآراءه ،

وتوليه الكثير من التقدير والاحترام

ويستطيع كل متحدث ان يعنى بهذه الناحية بطريقة ما .. فاذا لم يكن يعرف هواية محدثه ومزاجه الشخصى، وعرف أن بلده مثلا ، أنجبت رجلا عظيما ، تحين الفرصة للحديث عنه ، وبذلك يدلل له على اهتمامه به وتقديره لكل ما يتصل به من قريب أو بعيد

□

ومن الاركان الهامة فى حب السامعين للمتكلم ، ان يكون شديد التفاؤل بالناس والحياة . فأنت حين تتحدث بروح عامرة بالايمان والتفاؤل تجد كثيرين يصغون اليك . فالناس بطبيعتهم ، يحبون ان يشعروا دائما بأن الظروف اذا لم تسعفهم فى الوقت الحاضر ، فانها سوف تواتيهم يوما ما فى المستقبل . ان روح التفاؤل توحى الى النفوس المتخاذلة بالقوة والشجاعة . وكلما تمكن المتكلم من اقناع الناس بأنهم نجحوا فى الحياة أو فى طريقهم الى النجاح أو انه فى ميسورهم ان ينجحوا .. كان تأثيره فى نفوسهم أكبر وأعمق . أما الذين يشيع فى حديثهم التشاؤم والشك وعدم الايمان ، فانهم لن يجدوا لهم أتباعا أو محبين

□

ولكن مراعاة شعور المستمعين واطراء ما هو جدير فيهم بالاطراء واللباقة فى الحديث .. كل هذه لا تعوض قوة التفكير وغزارة المعرفة واتساع الافق ؛ التى تجعل الحديث دسما شائقا . فأول شرط للمتكلم الناجح ، ان يكون لديه دائما شىء جديد قيم ليقوله .. فالحنجرة القوية والصوت المدوى والاشارات التمثيلية والحركات البهلوانية .. هذه كلها لن تستر الافكار الضعيفة ولن تقوى الحديث الضحل ولن تملأ الرأس الفارغ . ولذلك فمن الخير اذا لم يكن لديك ما تقوله أن تظل صامتا . ان الناس يحكمون على تفكيرك بما تقول .. فعند ما تفتح فمك ، يطل منه عقلك !

وقد غدت الخطابة بمعناها القديم الذى يتضمن «الجعجعة» والكلام الفخيم والعبارات الانشائية الفضفاضة الخالية من المعانى أو التافهة المعنى ، شيئا بغيضا يدعو للسأم والملل ، حتى لقد عرفها بعضهم ساخرا بأنها « القدرة على جعل الاصوات الرنانة الجوفاء الخارجة من الصدور ، تبدو فى مظهر الرسائل الهامة الصادرة من العقول». ان الخطيب العصرى الناجح يجعل مستمعيه يفكرون كما يشعرون. وكما يقول دانيل وبستر : « انه خطيب ناجح.. ذلك الذى يدعنى أفكر كما يفكر هو» . ويدعنى أشعر كما يشعر هو . واذن ، ينبغى ان تسعى لاقناع العقل قبل أن تتمكن من تحريك العاطفة وليس أحوج الى ذلك من فن البيع..

فالتاجر الماهر يقنع زبونه بالشراء قبل أن يحرك رغبته فيه

▭

أذكر ان مندوب احدى شركات الآلات الزراعية ، حضر الى يوما كي يغريني بشراء محراث آلى . فقد كنت أملك قطعة أرض في احدى الضواحي .. فقلت له في سياق الحديث : « انني استخدم المحراث العادى الذى تجره الماشية » فقال من فوره : « هذه ياسيدى طريقة قديمة ، لم يعد أصحاب المزارع العصريين يستعملونها » . وجرحت هذه العبارة كبريائي .. وأحسست مباشرة ان أذني صمتا عن سماع كل ما يقوله هذا المندوب .. بل وشعرت انى أريد ان ألقى به من النافذة . وحضر الى بعد مدة مندوب آخر من شركة أخرى أراد ان يبيعنى أيضا آلة للحراثة .. فراح يحدثنى على الفور عن مزايا هذه الآلات ، وحدد لى بالارقام ما أربحه من شراء هذه الآلة ، ودلل لى على ان استعمالها أقل كلفة من استعمال المحراث العادى .. فلم ألبث ان اشتريت منه الآلة

▭

ولكن عند ما تعوز المرء الأدلة الكافية لاقناع العقل .. فليعول بعد تحريك العاطفة على تدعيم الحديث بالقصص الواقعية والأمثلة المادية الملموسة . شهدت ضابطا أمريكيا أراد أن يجمع تبرعات لمساعدة الجياع في أوربا .. فقام في حفل كبير يقول: «ان وجوه الاطفال الشاحبة وعيونهم الغائرة وأجسامهم الهزيلة في أوربا .. تضرع اليكم في أسى ، برغم بعد الشقة بيننا وبينهم ، كي تتبرعوا بمايخفف عنهم غائلة الجوع الذى كاد أن يفتك بهم ...» . ولكنه أدرك ان هذه العبارات « الجوفاء » وحدها قد تثير الاشفاق ، ولكنها لن تفتح الجيوب . فدعم خطابه بالقول : « كنت بالامس مارا في حى فقير .. فرأيت طفلا يخرج من منزله في حماس ظاهر ، ومعه صندوق مغلق من الحلوى لم يفتح بعد .. وراح يصيح داعيا أولاد الحى .. ثم أجلسهم حوله ، وفتح الصندوق وأخذ يوزع عليهم الحلوى قطعة قطعة ، حتى نفد ما بالصندوق .. ورحت أتأمل الطفل ، فرأيت وجهه الصبوح يفيض سرورا وبشرا وعينيه تلمعان ببريق الفرح .. وكأن كل جارحة من جوارحه ترقص طربا .. وهنا أدركت لذة العطاء ومتعة التضحية في سبيل اطعام الجياع ومساعدة الفقراء ..

وعندما انتهى الضابط من حديثه ، أحسست بحماس غريب للتبرع ، سرى بين الحاضرين .. ولما وزعت أوراق الاكتتاب ، فاقت تبرعاتهم ما كان متوقعا بكثير

وكثيرا ما ينجح المحامون في الدفاع ، عند ما تعوزهم الأدلة المنطقية لتدعيم

موكليهم بالأمثلة الملموسة ٠٠ وقد اتهمت امرأة فقيرة فى احدى الولايات الامريكية بأنهـا باعت قطعـة ارض واستلمت ثمنها ٠٠ فلما أراد المشترى أن يسجل الارض، ظهر أنها مرهونة ٠ ولم يكن لدى المحامى الذى تبرع بالدفاع عنها ما يقوله لتبرئتها ٠٠ فقد باعت المرأة الارض ، وهى تعلم انها مرهونة ؛ وقد أنفقت الثمن ٠٠ وهى لا تستطيع أن ترد المبلغ لصـاحبه ٠ ولكن المحامى طلب منها ان تحضر معها أولادها الخمسة الذين كانت تعولهم، يوم انعقاد الجلسة ٠ وطلب منها أن تقول الصـدق وأن تعترف بالحقيقـة كاملة ٠ فلما انعقدت المحكمة واتخـذ المحلفون أمكنتهم ، سألها القاضى :

ـ هل بعت الارض وقبضت الثمن؟

ـ نعم

ـ هل كنت تعلمين قبل البيع ان الارض مرهونة ؟

ـ نعم ٠٠ رهنها زوجى قبل وفاته بستة أشهر ليتداوى بقيمة الرهن

ـ هل أنفقت الثمن الذى قبضتيه من المشترى ؟

ـ نعم ٠٠ لم يبق منه مليم واحد

وهنا نهض المحامى للمرافعة، فأمر أولاد الارملة الخمسة بالوقوف، وكان منظرهم يثير الاشـفاق ٠٠ وراح يتحدث عن الباعث الذى دفع الام الى ارتكاب هذه الجريمة ٠٠ وهو باعث الحاجة والجوع ، متخذا الاولاد دليلا ملموسا ٠٠ فما كان من المحلفين الا أن حكموا بتبرئتها

وحدث مرة أخرى ان عاملا ضرب صاحب المزرعة التى يشتغل فيها بعصا غليظة ؛ فسقط ميتا ٠ وقد شهد كثيرون أن خلافا ثار بينهما ، وأن صـاحب المزرعة أمسك بفأس كبيرة وهدد بها العامل ـ بقصد ارهابه ـ فما كان من العامل الا أن أهوى بعصاه التى كانت فى يده على رأس الرجل فأرداه قتيلا ٠ فلما قدم العامل للمحاكمة ؛ وكل عنه أحد المحامين ٠٠ فحصر دفاعه فى أن القتل كان بقصد الدفاع عن النفس ٠٠ ولـكنه أحس أن المحلفين لم يقتنعوا كثيرا بأقواله ٠ فأخذ معه فى الجلسة الاخـيرة التى حددت لنظر القضيـة الفأس التى شـهد الشـهود بأنهـا استعملت فى الحادث ٠ وأخفاها فى مكان ما بساحة المحكمة ٠ وبعد أن صور للمحلفين كيف جرى الحادث ، أخـرج الفأس فجأة ولوح بهـا فى وجوههم مهددا ، كما فعل صـاحب المزرعة ٠٠ فذعروا وتراجعوا للوراء ٠ وأحسوا فعلا ـ كما قالوا بعدئذ فى حيثيات الحكم ـ بأنهم لو استطاعوا لهموا بقتل ماسك الفأس وهو يهددهم بها ٠٠

وبعـد أن تداولت هيئة المحكمة ؛ حكمت ببراءته

[عن كتاب « كيف تربط السامعين اليك بغير رباط » للعالم النفسانى « جوش لى »]

لماذا نحلم أثناء النهار ؟

أحلام اليقظة

نحن فى مبنى شاهق الارتفاع يرتفع المصعد حتى الطابق الخامس عشر ، فتسمع أحد الراكبين يزجر عامل المصعد : «ألم أقل لك اننى أريد الدور الثالث عشر» . فيرتبك العامل ويقول : « آسف يا سيدى » ، ثم يضغط على الزر فيهبط المصعد دورين ، ويخرج الرجل غاضبا

ما الذى جعل عامل المصعد ينسى ما قاله ذلك الرجل؟.. لقد كان يحلم انه يقود سربا من الطائرات ، وانه كان يحلق بطائرته فوق قذائف العدو المصوبة نحوه. وما كان أشد أسفه عندما أيقظه الراكب من حلمه وأشعره أنه عامل مصعد لا يمت عمله الى الطيران بصلة !

وهذا طالب يركب الترام ، ويدفع للكمسارى ورقة من فئة الخمسين قرشا ، فيستمهله على الباقى بعض الوقت ، ولكن الطالب ينزل بغير أن يأخذ شيئا .. انه يحلم بوظيفة كبيرة تدر عليه ربحا يمكنه من الزواج بفتاة أحلامه

●

ان أحلام اليقظة ظاهرة مألوفة فى حياتنا .. ولكنا نخشى أن نعترف بها حتى لأقرب الناس الينا ، بينما لا نرى ضيرا فى أن نسرد أحلام الليل حتى على الاغراب من الناس . ويرجع ذلك الى ما جرى عليه العرف من اعتبار أحلام اليقظة لونا من البلاهة ، وزجر الشخص «المصاب» بهذا الداء ، وحمله على الانتباه كلما « سرح » واستغرق فى أحلامه .. فاذا أفاق وعاد الى رشده لم يعترف بأنه كان يحلم ، بل يزعم انه كان يفكر فى أمر هام

والواقع أن أحلام اليقظة ليست بالشىء الذى يعاب عليه المرء .. فهى شىء طبيعى اذا لم يسرف فيه ، ولولا هذه الاحلام ما توصل نيوتن وأديسون وغيرهما من الاعلام الى كشف كثير من أسرار الطبيعة . أن المرء فى معظم ساعات يقظته يفرض على عقله التفكير فى حل مشكلاته اليومية وتدبير شؤونه الخاصة ، سواء

ما يتصل منها بالحاضر أو المستقبل. ولكن لا بد للعقل من فترات يستجم فيها .. وخلال هذه الفترات يفكر فيما يريد أن يفكر فيه ، أو بعبارة أخرى يسبح فى عالم الاحلام .. وهذا ما نسميه أحلام اليقظة

●

ومن هذه الاحلام ، ما يصور فيها الحالم لنفسه طريقة سهلة ناجعة للانتقام من شخص أساء اليه . فالطالب الذى يشعر أن أستاذا له يبغضه ويقسو عليه ، يحلم فى أوقات الفراغ بأن أستاذه مرض أو انتقل الى مدرسة أخرى . وهذا النوع من الاحلام بمثابة صمام الامن الذى يسمح بتخفيف الضغط الداخلى ، والتنفيس عن العواطف المكبوتة

وثمة أحلام تنجم عن شعور الشخص بنقصه الجسمانى .. فقد يكون ذا بنية ضعيفة، شديد النحول أو مفرطا فى القصر .. فيرى فى أحلام اليقظة انه أصبح «طرزانا» جديدا ، وانه كان يسير مثلا مع فتاة رائعة الجمال فى ممر مظلم ، فيصادفه ستة رجال أقوياء .. فاذا به يشتبك معهم فى عراك ، فيهزمهم الواحد بعد الآخر .. ولا تستطيع الفتاة أن تكتم اعجابها الشديد بشجاعته ورجولته ، فتطلب منه أن يتزوجها . كذلك قد تحلم سيدة دميمة انها فازت فى انتخاب ملكة الجمال ، وأن الشبان اضحوا يتنافسون فى طلب يدها . ومثل هذه الاحلام التى تتنافى مع الواقع ويتعذر تحقيقها مضيعة للوقت .. فبدلا من أن يترك الضعيف لخياله العنان ، فيحلم بقوته وجبروته وهو أضعف خلق الله ، يجدر به أن يفكر فى عمل شىء يعوض نقصه الجسمانى

وهناك نوع آخر من أحلام اليقظة ، يرى فيه الشخص انه توفى فجأة ، وان أهله واقرباءه التفوا حول نعشه ، يبكون عليه وينتحبون .. وأصحاب هذا النوع من الاحلام يكونون عادة فى خلاف مع ذويهم ، فتصور لهم رغبتهم فى اقناع أهليهم بمكانتهم وأهميتهم ، هذا الموت المفاجىء حتى تتحرق قلوبهم عليهم !

أما أحلام الحب الخيالية ، فيسرف فيها الازواج والزوجات الذين يعتقدون أنهم أخفقوا فى حياتهم الزوجية . فالزوجة قد ترى انه كان فى وسعها الزواج من رجل آخر أفضل من زوجها ، وكذلك الزوج .. فيحلمان بحياة سعيدة مع شريك آخر . وكثيرا ما يكون اهمال الزوج فى ملبسه أو فى مراعاة حقوق زوجه سببا فى اسرافها فى هذا النوع من أحلام اليقظة

وخير شىء يفعله المرء ازاء هذه الاحلام أن يميز المنطقى منها ، ثم يسعى الى تحقيقه . أما الاحلام «السخيفة» أو المستحيلة التنفيذ، فليحذر الاستغراق فيها ، وليعلم أن القليل منها فيه ترويح عن النفس ، وتنفيس عن رغبات قد يكون كبتها ضارا

[عن مجلة « زس ويك »]

هل المرأة اقدر من الرجل على القيام بمهمة البوليس السرى ؟

خليفة شرلوك هولمز في لندن !

فى شارع «بيكر» بلندن مبنى ثبتت على بابه الرئيسى لافتة كتب عليها « مكتب خاص للبوليس السرى » .. فاذا صعدت الى الطابق الثالث منه ، استقبلتك فى بهو فخم سيدة فى منتصف العمر ، يصعب عليك - لما يبدو عليها من مظاهر الاناقة والحيوية - أن تتصور أنها قضت ٢٥ عاما تساهم مع البوليس فى كشف خبايا الجرائم الغامضة والقبض على المجرمين الخطرين

وقد بدأت هذه السيدة الذكية الجريئة مغامراتها مع رجال البوليس السرى بمحض المصادفة ، فقد اتفق أن رآها أحد المخبرين السريين وهى فى السابعة عشرة من عمرها ، فطلب منها أن تعاونه فى العثور على أوراق خاصة عند أحد المتهمين - وكان القانون لايخول المخبر الحق فى الهجوم المفاجىء على منزل المتهم بقصد تفتيشه - فتحايلت على الدخول .. واستطاعت أن تكتشف مكان الاوراق وأن تسرقها بغير أن يشعر المتهم

وتتابعت الفرص لمعاونة رجال البوليس فى كثير من الحوادث ، فكانت فى كل مرة تبدى من المهارة والجراة وقوة الملاحظة وسرعة البديهة ، ما جعل أولى الامر يثقون فيها ويرجعون اليها فى الجرائم المبهمة ، وقد اضطرت فى احدى مغامراتها أن تقوم بدور راقصة فى « كاباريه » كى تجمع معلومات عن بعض الجواسيس .. فلعبت الدور بدقة بالغة أثارت اعجاب الكثيرين . وفى احدى قضايا المخدرات ، ظلت بضعة أشهر تقوم بدور متسولة قذرة

2351

لم تر ضيراً من العمل
كخادم ، ما دام
ذلك يعينها على كشف
أسرار الجريمة ..
وهي ترى في الصورة
الجانبية ، تفحص
عقداً من الماس ..
علها تجد شيئاً يعينها
على بلوغ هدفها
والتعرف على الجاني

تتنكرت « خليفة شرلوك هولمز » فى زى بائعة أزهار ، كى تقف على أخبار أهالى الحى فى إحدى الجرائم .. وقد ارتقت فى الصورة الجانبية سلماً ، وراحت تتطلع من إحدى النوافذ الخلفية

تقبع فى ركن مظلم لتستجدى المارة .. ثم تقمصت شخصية احدى مدمنات المخدرات ، وقد اضطرت ـ كيلا يكتشف أمرها ـ أن تتعاطاها فعلا . ولأنها لم تتعودها قبلا ، كادت أن تفقد وعيها .. ولكن رجال البوليس ـ لحسن الحظ ـ أسعفوها فى الوقت المناسب

وتقول هذه السيدة انها لاتبالى بالاخطار ولا تخشى الموت فى سبيل المتعة التى تجدها فى عملها . وبالرغم من أنها تعرضت مرارا للموت وأشرفت على الهلاك فى بعض مغامراتها ، غير أنها سعيدة جدا بمهنتها . وقد رفضت أن تنضم لهيئات البوليس الحكومية ، وافتتحت لنفسها مكتبا خاصا ، يعمل فيه تحت اشرافها خمس سيدات وخمسة عشر رجلا من خيرة المخبرين السريين . ويتردد على هذا المكتب الآن أصحاب المسروقات وأقارب القتلى وكل من يهمهم أمر الكشف عن أسرار القضايا الغامضة ، كى يطلبوا معونتها والافادة من خبرتها مقابل أجر يبلغ أحيانا نحو ٢٥٠ جنيها للقضية الواحدة عدا المصروفات التى يقتضيها البحث

وقد قالت هذه السيدة فى حديث لها مع أحد الصحفيين : « يظن البعض أن المرأة لا تصلح لوظيفة البوليس السرى .. وهذا خطأ ، فكل امرأة جريئة قوية الملاحظة لاتكثر من الكلام تستطيع أن تكون « مخبرة » ماهرة ، وتستطيع فى نفس الوقت أن تكون ربة بيت صالحة .. وهاأنذا أنعم بحياة زوجية هانئة .. ولى طفلان آمل أن يخلفانى فى المستقبل فى ادارة مكتبى »

٥ نصائح لأحد عمداء كليات الجامعة السابقين

جلسة قصيرة مع شباب الجامعة

بقلم زكى المهندس بك

ابنائى الطلبة ..

شهدت مصر فى السنوات الثلاثين الاخيرة من التحول والانقلاب ما لم تشهده فى تاريخها الطويل .. وقد كان هذا التحول من الشمول والسرعة بحيث تجاوز فى خطاه أخيلة الشعراء وأحلام الفلاسفة ، حتى صرنا الى حياة جديدة لها طابع جديد وخصائص جديدة .. وقد كانت الكفايات المتوسطة أو المتواضعة بالامس تستطيع أن تجد سبيلها الى الثروة والجاه فى يسر ودعة ، ولكن هذا التحول السريع فى حياة مصر قد قطع عليها كل سبيل . وكم من تجار وكتاب وفنانين وأصحاب مهن وصناعات كانوا الى العهد القريب نجوما زاهرة تتألق فى سماء مصر ، ولكن هذا الانقلاب الجديد السريع قد بهظهم وأعجزهم عن مسايرة الحياة الجديدة ، فاختفت أسماؤهم وامحت آثارهم واضحوا فى ذمة التاريخ

وانى اضع بين أيديكم خمس وصايا ، تعتبر فى رأيى جماع الفضائل أو الخصائص التى تصل بكم الى تحقيق ما تصبون اليه من نجاح

١ – اياكم والنجاح السهل الرخيص

ان الضعف الادبى هو من أشد أدواء الجيل الحاضر . وكثيرون منكم – أيها الشباب – قد ألفوا العيش السهل فى هذا البلد السهل .. وأنتم تشتهون النجاح وتتمنون المجد والشهرة ، ولكنكم تطلبون هذا كله بغير ثمن . يجب أن تدركوا أن للنجاح ثمنا يتحتم الوفاء به ، وضريبة ينبغى تأديتها من جهودكم وعزائمكم وجلدكم . فليس مثل التعب والمشقة مرب للأفراد والأمم . وكما أن ربان السفينة لايتعلم الشجاعة وحسن القيادة ودقة النظر الا وسط الزعازع والاعاصير ، كذلك الانسان لايقوى خلقه ، وتعظم ثقته بنفسه ، وتزداد قوة احتماله وجلده ، الا بمواجهة الصعاب والعمل فى صبر وثقة على تذليلها. ان الدراسة السهلة والعلم الجاهز الرخيص والنفور من كل تعب ومشقة ، قد أضعفت فى نفوس شبابنا تلك المقاومة المعنوية التى

> **الشباب قوة وهوى وفتنة .. لا يبقى منها فى الشيخوخة غير ذكرى ودمعة ووداع !**
> **« كونراد »**

هى فى الواقع قوام الرجولة وعماد كل نجاح . ان كثيرا منكم يؤثر الراحة ويلتمس النجاح من أيسر سبله ، فيفسد مواهبه ويحطم رجولته وتظل قواه العقلية والعملية كليلة خاملة . لقد أصبح الطلبة فى معاهدنا ولعين بالتغيير، يملون كل حديث طويل ، ولا يصبرون على الاستماع لمحاضرة مسهبة ، ويضيقون ذرعا بكل كتاب مطول أو موضوع مفصل. فهم يقنعون من دراستهم بمذكرات موجزة وكتب سهلة مختصرة تعينهم على أداء الامتحانات ، ثم يخرجون من معاهدهم «بأنصاف أفكار» لا تشفى غلة الباحث ولا ترضى عقل المفكر. خذوا أنفسكم – أيها الشباب – بمزاولة أشق الاعمال وأصعبها .. فان الدراسة السهلة خليقة أن تعطل كثيرا من المواهب الكامنة فيكم ، وحتى اذا أعوزتكم المواهب فان قوة الجلد والاحتمال تعوض عنها . ان كثيرا من عظماء الرجال الذين سطروا تاريخ المدنية ، كانوا مجردين عن المواهب ، الا موهبة العمل والجد فيه والصبر عليه

٢ – ركز نشاطك فى العمل

ان شعب مصر – أيها الفتيان – معدود من أذكى شعوب الارض، ولكن شيئا هاما يعوزه .. ذلك هو القدرة على تركيز نشاطه فى شىء واحد حتى يتمه . حقا – أيها الابناء – ان داء التشتت هو الآفة التى تفتك بنشاطنا وتذهب بجهودنا فى غير جدوى . ان كثيرا منا يبدأ العمل فى غيرة تلهب قلبه ، وحماسة تملأ صدره ، ولكن ما يكاد يمضى فيه حتى تخبو حماسته وتخور عزيمته، ثم مايلبث أن يولى وجهه شطر عمل آخر لايكون حظه منه بأكثر من حظه من سابقه . وهكذا نقضى شطرا كبيرا من حياتنا فى تبدل وتغير وابرام ونقض . ان وحدة الغاية وتركيز النشاط فى الوسائل اليها ، وحصر الجهود فى تحقيقها ، من أهم دعائم النجاح فى حياتكم الجديدة .. فهى أشبه بأشعة الشمس اذا تجمعت أوقدت النار بغير عناء

ويحضرنى فى هذا المقام كلمة لفيلسوف يقول فيها : « لو اننى أبنى جبلا ، ثم هجرت عملى قبل أن أضع الحجر الاخير فى قمته .. لعددت نفسى فاشلا »

فتشوا – أيها الطلبة – فى مكاتبكم وبين أوراقكم، ثم خبرونى عن هذا الحطام المتراكم من أعمال قيمة ، بدأتم بها ثم انصرفتم عنها الى غيرها قبل أن تتموها . كم من مقال اعتزمتم كتابته ولم تتموه ، وكم من قصيدة عالجتم نظمها ولم تستطيعوا على اتمامها صبرا ، وكم من كتاب أخذتم فى قراءته ثم سئمتموه . يجب أن تدركوا أن للعمل كما للنبات عمرا ،

لابد يستوفيه قبل أن يبلغ نضجه ويؤتى ثمره طيبا شهيا . ولكنكم تأبون الا أن تقبروا العمل قبل ان يزدهر ويستوفى أجله

روضوا انفسكم على أداء العمل الواحد فى الوقت الواحد فى غير تشتت ولا تفرق . ولا يصرفنكم عن اتمامه ما قد يعرض فى سبيلكم من عقبات أو مغريات . فاذا اعتزمتم أمرا بعد اعمال الروية والتفكير فيه ، وجب ان تنطلقوا فيه انطلاق السهام عن قسيها ، وان تنسوا فى سبيله كل شىء آخر حتى تتموه

٣ ـ انتزع نجاحك من فشلك

ان كثيرا من الطلبة يخيل اليهم ان الفشل فى الامتحان فشل فى الحياة ، وانه مدعاة الى اليأس والقنوط . لقد كانت الرسائل التى ترد على مكتبى ـ وأنا عميد لكلية من كليات الجامعة ـ تفيض أسى وسخطا ويأسا ، حتى ليخيل الى ان هؤلاء الطلبة الراسبين قد فقدوا الايمان بالحياة وبالمستقبل . ولكن العجيب فى الامر أنهم كانوا يذهبون فى تعليل رسوبهم مذاهب شتى ، الا مذهبا واحدا هو انهم لم يعدوا للامتحان عدته . لاشك فى أن اجتياز الامتحان هو معقد آمال الطلبة ، ولاشك كذلك فى ان الفشل فى الامتحان ـ مع ما قد يكون عليه الطالب من جد ونشاط ـ بغيض الى النفس ومدعاة الى الاسى والحزن .. ولكن هل فى هذا ما يدعو الى اليأس وخور العزم ؟ أليس هذا مظهرا من

لو اجتمعت قدرة الشباب وادراك المشيب ، لصار الفقر أسطورة !

مظاهر الضعف الادبى ؟ .. ان الفشل فى الامتحان لا يحطم الا النفس الضعيفة الهزيلة ، أما النفس القوية بايمانها وثقتها فانها تتخذ من فشلها عدة لنجاحها . انها تراب الصدع بأمل قوى جديد ، كما تراب صدفة البحر صدعها بلؤلؤة . انه لا يعنينى فشل الطلبة فى امتحانهم بقدر ما يعنينى سرعة نهوضهم بعد عثارهم . هذه هى الرجولة وذلك هو الايمان بالحياة والثقة بالنفس

على أنه يجب أن تعلموا ـ أيها الشباب ـ أن الفشل فى ذاته قد ينطوى على نوع من التربية . انه يكشف عن قوة أخلاقنا ويهدينا الى مواطن الضعف أو القوة فى انفسنا . انه خليق أن يجعلنا أكثر دقة وحذرا فى اجتناب أخطائنا كلما أعدنا التجربة . حقا اننا نتعلم من خطئنا أكثر مما نتعلم من صوابنا ، كما يتعلم الطفل الاتزان فى مشيته من كثرة زلله وعثاره . ان النجاح لا يرينا الا ناحية واحدة من الحياة ، ولكن الفشل يرينا الناحية الاخرى . لقد هدتنى تجاربى ـ أيها الفتيان ـ الى أن كثيرا منكم فى حاجة الى توجيه وارشاد فى استذكار دروسهم . انكم قد تبذلون جهودا مضنية فى أعمالكم ، ولكنكم قد لا تظفرون منها بنتائج

ترضى العلم . انكم فى أحيان كثيرة أشبه بساقية تجرى فى عملها بسرعة عظيمة تجعل ماءها يراق على الارض فى غير جدوى . وما زال كثير منكم يثق بذاكرته أكثر مما يثق بعقله وتفكيره .. فهم يحرصون على استظهار ما فى الكتب أوالمذكرات بلفظه وأسلوبه من غير بحث أو تمييز . فاذا ما سئلوا بعد ذلك فيما يقتضيهم بعض التفكير والتصرف ، تأبت الاجابة عليهم . ولكن أيا كانت الاسباب والعلل فى رسوب الطلبة ، فعليهم أن يجلدوا ويثابروا حتى ينتزعوا النجاح من بين أنقاض الفشل

٤ – استغل وقت فراغك

ليس قلقنا على الشباب فى وقت عمله ، بل فى وقت فراغه . ان وقت العمل أمره هين .. ولكن تدبير وقت الفراغ هوموطن الصعوبة ومشكلة المشكلات . ان للعمل نظاما ، ولكن الفراغ لانظام له . انى أطلب اليكم – أيها الابناء – أن تتصوروا العواقب اذا تركنا تدبير وقت الفراغ لنفس ضعيفة وخيال جامح وشهوات متوثبة . ان كثيرا منا لايقدرون للوقت قيمة ولايقيمون له وزنا ، فهم يعملون حيث تجب الراحة ويؤثرون الراحة حيث يجب العمل . يجب أن نضع «ميزانية» لأوقاتنا كما نضع « ميزانية » لمواردنا ونفقاتنا . فكروا فى العطلة الصيفية وحدها ، ان لم تحسبوا حسابا لأوقات الفراغ الاخرى ..

ان ثلاثة أشهر كاملة من كل عام تضيع من أعماركم سدى ، فاذا نظرنا الى هذا من الوجهة الثقافية وحدها ، وفرضنا ان كل طالب يستطيع أن يقرأ عشرين صفحة كاملة فى كل يوم من أيام العطلة ، كان مجموع ما يقرؤه الطالب فى كل صيف لا يقل عن ألف وثمانمائة صفحة . وعلى هذا يكون مجموع ما يستطيع أن يقرأه الطالب فى كل مرحلة دراسية أكثر من سبعة آلاف صفحة . ومعنى هذا أنه اذا عنى كل طالب بأن يشغل جزءا من وقته فى المطالعة خلال مرحلتى الدراسة الثانوية والعليا ، فانه يستطيع فى غير عنت أو اكراه أن يقرأ أكثر من خمسة عشر ألف صفحة ، أو يقرأ – بعبارة أخرى – نحوا من خمسين كتابا يحتوى كل منها على ثلاثمائة صفحة . ان قراءة عشرين صفحة من كتاب فى كل يوم من أيام العطلة لا يمكن أن تشغل من وقت الطالب أكثر من ساعتين اثنتين ، ولا يمكن أن تحرمه الاستمتاع بمباهج الحياة ومسراتها ، ولا أن تسلبه حقه فى الراحة والاستجمام . وان قراءة خمسين كتابا خليقة – اذا أحسن اختيارها وفهمها – أن توسع من ثقافتكم ، وتهذب من أذواقكم ، ولغتكم ، وتعدكم لأرقى نوع من التخصص فى الجامعات الكبرى . حقا – أيها الشباب – ان ضياع الوقت فى شبابكم يعنى ضياع فرص قيمة ، قد لاتعود أبدا . ولكنه يعنى فوق

هذا ضياع القوة التى تستفاد من شغل الوقت بالعمل .. وهذا ما يجب أن يكون موضع حسابنا وتفكيرنا

٥ - يجب أن تهتم بصحتك

ان حياتنا الجديدة - أيها الابناء - حياة جد وعمل ونشاط ، وليس فيها متسع لخامل أو ضعيف . ان تلك التبعات التى فرضتها علينا الاقدار تتطلب أن يكون كل فرد منا فى قوة جسمه وسلامة أعصابه حيوانا من الطراز الاول .. وكما أن العلماء يحاولون اليوم أن ينتزعوا قوة عشرين حصانا من آلة صغيرة ، فكذلك المجتمع يحاول اليوم أن ينتزع قوة عشرين رجلا من فرد واحد . فكيف يطمع الانسان فى نجاح فى هذه الحياة الشاقة العابسة ، اذا كانت البنية ضعيفة والصحة معتلة والحواس كليلة خاملة ؟ ان النشاط والعزم والجلد انما تستمد من طاقة عصبية ومعين حيوى لايمكن أن يتوافر فى جسم معتل سقيم .. فاذا كنتم - أيها الطلبة - تبغون النجاح ، وجب أن تدفعوا ثمنه من جسومكم واعصابكم . ان آمالكم فى الحياة قوية ومطامحكم واسعة .. تلك هى طبيعة الشباب ، ولكن صدقونى حين اقول لكم انه لايمكن أن ينكب المرء فى حياته نكبة أشد من أن تتسع مطامعه وتقوى آماله ثم يقعد به الضعف الجسمى عن تحقيق شىء منها

ان بين يدى الآن تقريرا صحيا رسميا عن الامراض المنتشرة بين شباب الجامعة ، بين هذا الشباب المثقف الذى هو المادة الحيوية لمصر فى حاضرها والنبوءة الصادقة المرجوة لمستقبلها . ان هذا التقرير ينطوى على حقائق تدعو الى الاسى والجزع ، فما زال أكثر من ٧٠ ٪ من الطلبة عرضة أو فريسة لأمراض تفتك بنشاطهم وتضعف من هممهم . وانا فى الحق لا أدرى كيف يستطيع التعليم أن يثمر ثماره المرجوة فى هذه الاوعية المحطمة . انى لا أستطيع أن أصدق ان تلك الجسوم الهزيلة والسواعد الرخوة والوجوه المتقعة هى سلالة أولئك الذين أقاموا الاهرام والمعابد ودوخوا الممالك وملأوا الدنيا حيوية ونشاطا

ان بين أيديكم اليوم فرصا لتحسين صحتكم والاحتفاظ بقوتكم ، فيجب أن تغتنموها . ان النظم الرياضية فى الجامعة والمعاهد العليا قد تنوعت واتسع نطاقها . هذه فرص لم تتح لنا فى شبابنا . ان كثيرا منا نحن الشيوخ يجنى اليوم ثمرة الافراط أو التفريط فى صحته . آه لو أن الزمن يتقهقر والشباب يعود ! اذن لكانت حياتنا اليوم أصح وأسلم ، لكن الزمن لا يتأخر والشباب لا يعود !

زكى المهندس

2251

أزهار وأشواك

كان الطلبة فى عصر محمد على يتعلمون على نفقة الدولة ، وكانوا يطعمون ويكسون ويتقاضون مرتبات شهرية ، وكان يسمح للمتزوجين منهم بقضاء ليلتى الخميس والجمعة من كل أسبوع فى منازلهم ، على أن يكونوا من « ذوى الاخلاق الحسنة » ، وكان يسمح للطلبة « المتأهلين ذوى العيال » بأن تصرف لهم تعييناتهم فى خلال شهر رمضان « صنفا ناشفا» حتى يحملوها الى أولادهم

من الطرق الشائعة التى يتخذها الطلبة ذريعة لتهربهم من الامتحانات العامة التظاهر بالمرض . وقد يحدث هذا عقب بدء الامتحان بيوم أو بيومين . وقد لوحظ أن تسعة أعشار الامراض التى تدون فى شهادات الاطباء هى « المغص الكلوى » والعلة فى اختيار هذا المرض صعوبة تحديد أعراضه

كان الميل الى السجع متفشيا فى عناوين الكتب الدراسية بمدارس الحكومة . ومن أشهر هذه الكتب : السمير المفيد فى الاشياء والمواليد، النخبة الازهرية فى تخطيط الكرة الارضية، المنحة فى تعليم الصحة ، عنوان النجابة فى قواعد الكتابة . الدرر البهية فى الاصول الحسابية . أتحاف أبناء العصر بذكر قدماء ملوك مصر . الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية

كان عدد المدرسين الانجليز بالمدارس الثانوية ١٧٥ مدرسا فى سنة ١٩٣٩ فأصبح ٤٥ فى سنة ١٩٤٧

منذ نصف قرن كان عدد طلاب المدارس الثانوية ٦٥٤ طالبا وعندما تقرر امتحان شهادة البكالوريا لاول مرة عام ١٨٨٨ ، تقدم لها ١١٣ تلميذا وكانت مدة الدراسة الثانوية حينذاك ثلاث سنوات. وكان التاريخ والجغرافيا والرياضة والعلوم تدرس جميعها بالانجليزية . ومنذ عام ١٩٠٧ أصدر وزير المعارف سعد زغلول باشا قرارا بجعل العلوم الرياضية باللغة العربية وابقاء تدريس العلوم الطبيعية بالفرنسية أو الانجليزية ثم ألغى ذلك بالتدريج فيما بعد

كانت أول مدرسة ثانوية للبنات هى مدرسة الحلمية الثانوية التى أنشئت فى عام ١٩٢٥ وكانت مناهجها تختلف فى كثير

« مودة » الموسم . . جاكتات رجالى من جلد النمر

من النواحى عن مناهج التعليم الثانوى للبنين

ادخل نظام مدارس رياض الاطفال فى مصر منذ سنة ١٩١٨ حين انشئت بالاسكندرية أول مدرسة من هذا النوع ، ثم تلتها مدرسة روضة أطفال قصر الدوبارة بالقاهرة فى سنة ١٩١٩ ، ومن ثم انتشرت هذه الرياض فى كل من القاهرة والاسكندرية

كانت أول بعثة علمية للبنات أوفدت الى الخارج فى عام ١٩٠٧، وكانت مكونة من خمس طالبات اخترن من المدرسة السنية ، وقد التحق ثلاث منهن بمدرسة « ستكتول » بلندن ، واثنتان بمدرسة « همرتن » بكمبردج

بعد أن شرح مدرس الكيمياء تأثير أحد الحوامض على الفلزات فى احدى المدارس الثانوية ، أخرج من جيبه قطعة عملة من فئة الخمسة القروش ، وأسقطها فى كأس مليئة بالحامض ، ثم قال : « والآن .. هل تذوب القطعة ؟ » . فقال أحد الطلبة بصوت عال : « لا .. » . فقال له المدرس : « حسنا .. اذن اشرح للفصل لماذا لا تذوب ؟ » . فقال التلميذ على الفور : « لأنها لو كانت تذوب .. لما أسقطتها فى الحامض »

اشتركت مصر لاول مرة فى الدورة الاولمبية التى أقيمت

باستوكهلم عام ١٩١٢ .. وكان اشتراكها فيها حينذاك بلاعب واحد فى مباريات «الشيش» .. هو المرحوم أحمد حسنين باشا

أشفق أحد الأثرياء المعروفين بالبخل على أعرابى فقير ، فأعطاه عباءة قديمة بالية .. وبعد أيام رآه متدثرا بها وقد كتب عليها «لا اله الا الله» . فقال له :«جميل منك أن تكتب هذه العبارة، ولكن لماذا لم تضف اليها.. محمد رسول الله ؟» . فقال الاعرابى : « لان عباءتك يا سيدى أعدت من غير شك ، قبل ظهور الاسلام ! »

يقول علماء التغذية ان اللوز والبندق والجوز « عين الجمل » ، تحتوى على نسبة كبيرة من الزيوت .. فهى تبلغ فى بعض أنواع البندق ٦٤٪ وفى اللوز ٥٣ر٥٪ ، وفى « عين الجمل » ٥١ر٥٪ ، وكذلك تحتوى على نسبة كبيرة من البروتينات . ويحتوى اللوز على عنصرى الكالسيوم والحديد . ولذلك فان النباتيين الذين لا يأكلون اللحوم يجدون فى «المكسرات» بديلا عنها

بلغ عدد الآلات التليفونية فى مصر حتى أواخر عام ١٩٤٦ ،

سبحان مؤلف القلوب .. أليفان لا يفترقان برغم أنهما ينتميان لفصيلتين مختلفتين

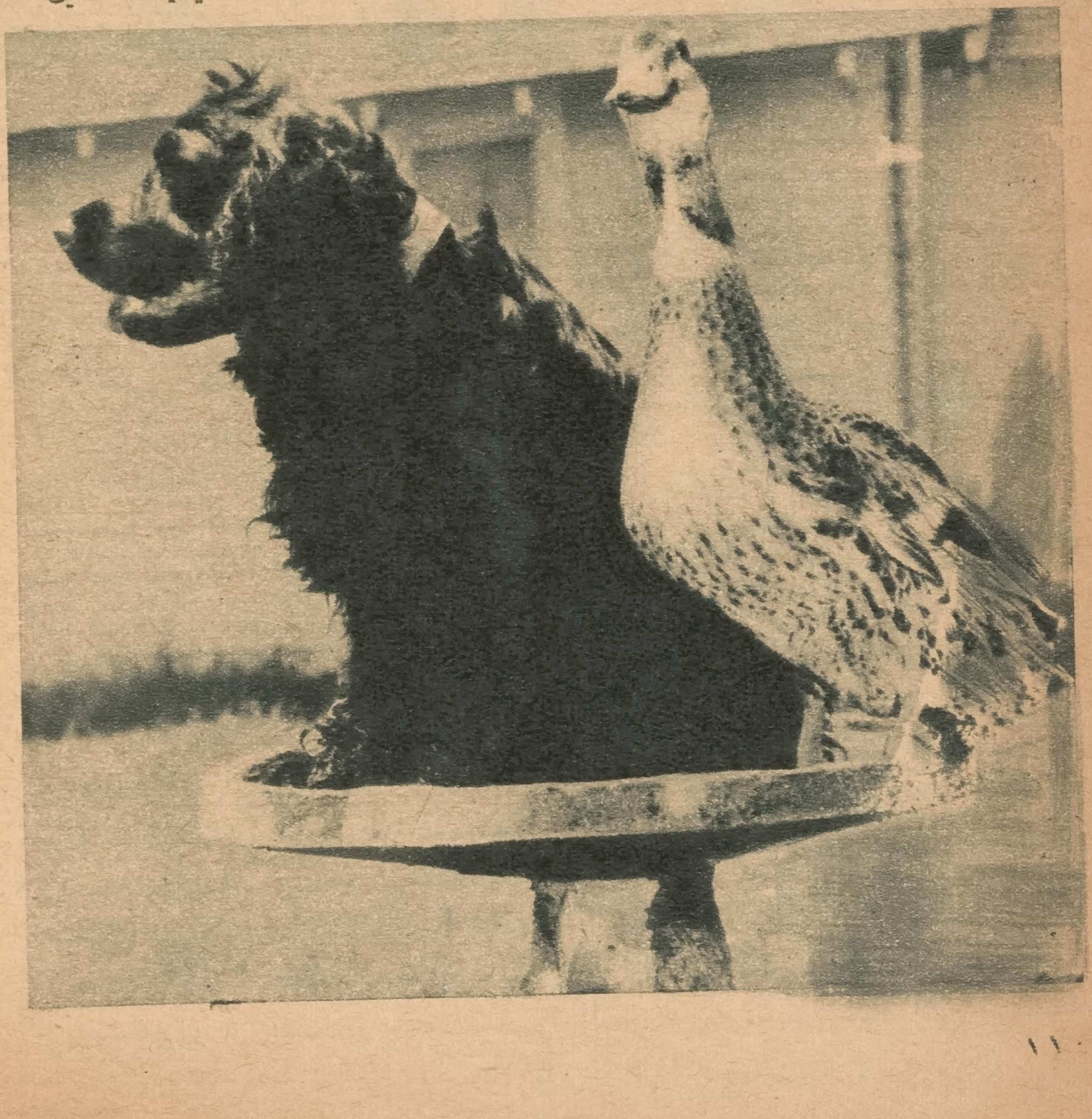

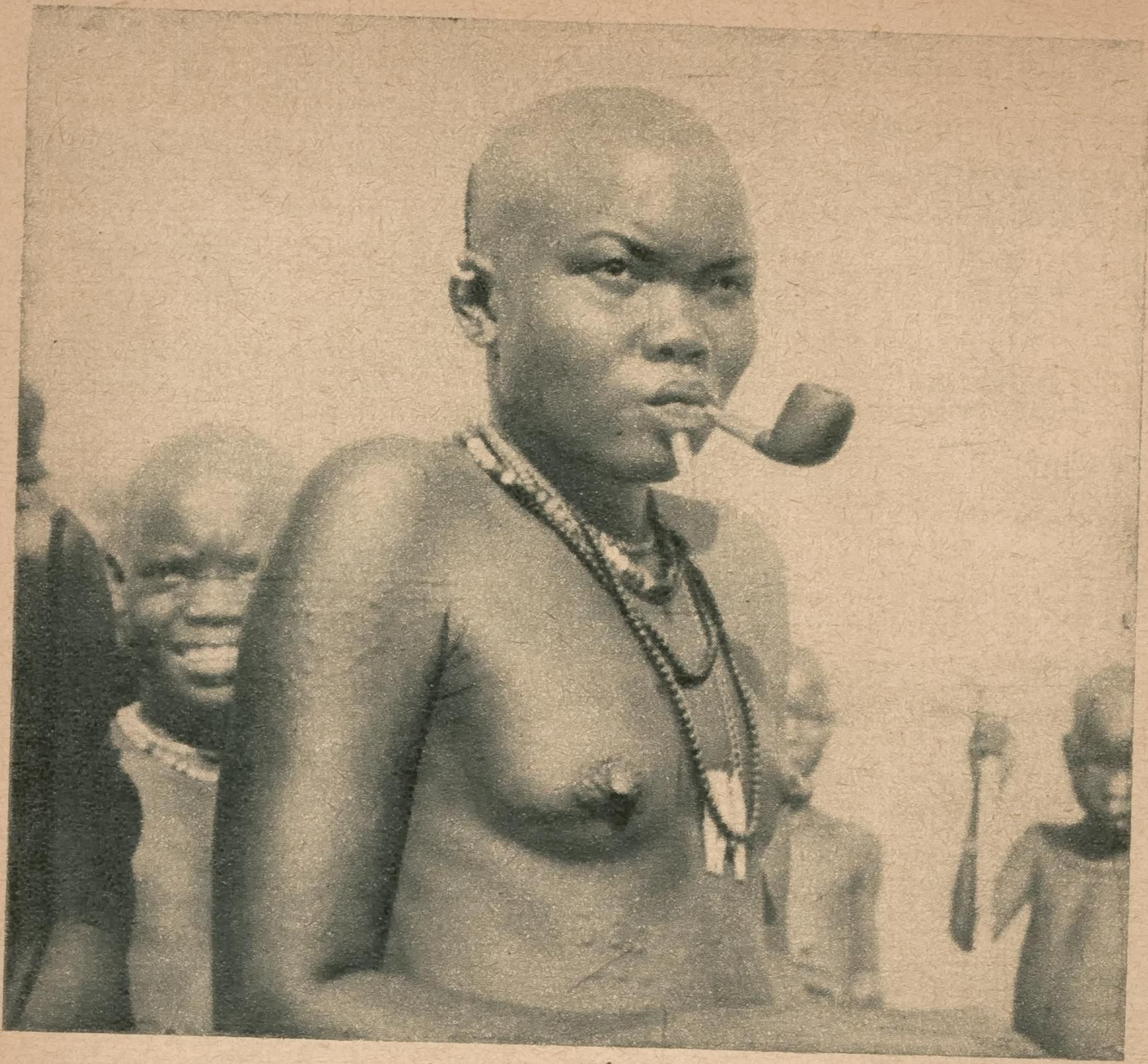
امرأة « اسبور » من أواسط افريقيا . . تدخن البيبة

٩٩٥ ٨٢ جهازا .. منها ١٧٠٩٨ جهازا لخدمة الحكومة ، و ٦٥٣٦٥ جهازا لخدمة الافراد و ٥٣٢ جهازا للخدمات العامة . وقد زادت هذه الاجهزة فى العامين الاخيرين بمقدار ٢٠٪ تقريبا

من التقاليد العجيبة عند بعض طوائف الهندوس تقديسهم للحشرات ، بدرجة أن المتطرفين منهم اذا ساروا فى أحدالطرقات أمسكوا بأيديهم سعفا من النخيل يكنسون بها الشوارع أمامهم ، حتى لا يسحقوا منها شيئا بأقدامهم فيرتكبوا بذلك خطيئة كبرى قد تؤدى بهم الى الجحيم

استقل أحد الكتاب المعروفين بكثرة النسيان قطارا .. ولما مر المفتش ليفحص تذكرته ، راح الكاتب يبحث عنها بغير جدوى . وأخيرا قال له المفتش : «حسنا .. لا تتعب نفسك ، فأنا واثق أنك اشتريت واحدة » . فقال الرجل متأوها : « أشكر لك ثقتك .. ولكن كيف أعرف الى أين أناذاهب بعد أن فقدت التذكرة ؟ »

فى عام ١٩١٦ ، استدعى طبيب باريسى يدعى «رينيه ليناك » لفحص فتاة تشكو علة

ازداد الامر سوءا ! »

بلغ متوسط عدد الطلبة الامريكيين الذين ماتوا بسبب مباريات كرة القدم منذ عام ١٩٣١ حتى اليوم ، ستة عشر طالبا فى العام

ابتكر احد المهندسين جهاز راديو صغير ، يضعه رجال البوليس وحراس السجون فى جيوبهم ، أو يخفونه تحت ملابسهم ، لارسال اشارات الى مراكز البوليس الرئيسية ، ويعرف منها رقم الشرطى او الحارس الذى يطلب الاستغاثة ومكانه .. ويمكن تشغيل الجهاز بمجرد الضغط عليه براحة اليد أو الذراع أوعند السقوط على الارض

فى بنوك العالم الآن نحو مائة مليون جنيه ، تجمعت من مبالغ نسيها أصحابها أوجهلوا أمرها .. ويعتقد رجال المال ان اكثر من ٩٠٪ من هذه المبالغ سوف يظل مهملا ، بالرغم من الاعلانات التى يقوم بها بعض مديرى البنوك لتعريف أصحاب هذه المبالغ بحقوقهم ..

ذهب أحد الشبان الى احدى الشركات وطلب مقابلة المدير .. فقال له سكرتيره الخاص : « لا تستطيع أن تراه .. فهو الآن فى اجتماع هام » ، فساله الشاب : « ومتى ينتهى

ماتت أمه إثر ولادته .. فراح صاحبه يرضعه بالبزازة

فى قلبها .. وابت الفتاة أن تسمح للطبيب الشاب بوضع اذنه على صدرها ليتسمع دقات قلبها ، كما جرت العادة فى ذلك الحين . وتصادف أن وجد بجوارها جريدة، فلفها على شكل اسطوانة ، ووضع طرفا منها على صدرها والطرف الآخر على أذنه .. فدهش اذ سمع دقات قلبها بوضوح . وما أن فرغ من فحصها حتى كانت قد اختمرت فى رأسه فكرة صنع « السماعة » التى يستعملها الآن الاطباء فى مختلف أنحاء العالم

كان أحد مديرى محطات الاذاعة يعاون مغنية ناشئة على ملء استمارة للعمل بالمحطة .. فلما بلغ خانة العمر ، وسألها عن سنها .. تلعثمت وظلت فترة لا تنبس بكلمة ، فاستحثها - وهو يشير الى ساعة الحائط - قائلا : « هيا أسرعى .. فكلما مرالوقت

الاجتماع ؟ » . قال : « حالما تغادر مقر الشركة ! »

مصارع سويدى . . يحقق مظهره نظرية داروين

كان احد الشبان المعروفين « بالفشر » يصف رحلة زعم انه قام بها مع أحدزملائه الى القطب الشمالى فقال : « كان البرد شديدا جدا بحيث كانت الكلمات تتجمد حال خروجها من أفواهنا » . فقيل له : « ولكن كيف كنتم تتفاهمون اذن ؟ » . قال : « كنا نصهر الكلمات فوق الموقد حتى نرى ما كنا نتحدث به ! »

يتراوح عدد شعر الراس بين ٩٠ ، ١٢٠ ألف شعرة . . ويتساقط من الراس يوميا فى حالة خلو فرائها من الامراض من ٢٥ — ١٠٠ شعرة . . فعمر الشعرة يتراوح بين ستة اشهر واربعة وعشرين شهرا ، تسقط بعدها من تلقاء نفسها عند الغسل أو التمشيط

ذهب مريض الى أحد الصيادلة الانجليز وقال له محتجا : « لقد طلبت منك أمس خمسة جرامات من الاسبرين . . فاعطيتنى بدلا منها خمسة جرامات من الكينين » . فقال له الصيدلى فى هدوء : « أفعلت ذلك حقا . . اذن اعطنى شلنين ، فرق السعر بين المادتين »

لاحظ مدير أحد المتاجر الامريكية الكبيرة أن بائعا عنده كان ينام معظم الوقت أثناء العمل . . وبدلا من أن يطرده استخدمه فى قسم « البيجامات » . . والبسه واحدة منها بعد أن ثبت عليها شريطا كبيرا كتب عليه « لن تجد « لبيجاماتنا » نظيرا فى السوق . . فحتى الرجل الذى يبيعها لا يستطيع أن يظل مستيقظا برغم جميع المحاولات ! »

عين أحد الشبان فى قسم « التنبؤات الجوية » باحدى المصالح . . ولعدم خبرته كان يخطىء فى معظم تنبؤاته . فلم يلبث أن قدم استقالته لمدير القسم . فلما سأله المدير : « ولكن لماذا تريد أن تستقيل ؟ » قال : « لان « الجو » هنا لا يناسبنى »

تغلق عينا المرء بحركات لاارادية

نحو ١٠٪ من الوقت فى حالة اليقظة .. ففى كل ٨ر٢ ثانية تغلقان مرة وتظلان كذلك ٣ر. من الثانية . هذا اذا كانت الحالة الصحية للشخص عادية .. أما فى الحالات المرضية ، فان انسدال الجفون على كرة العين قد يستغرق نحو ٤٠٪ من الوقت

ظهر هذا الاعلان فى احدى الجرائد الامريكية :

« ليعلم الشاب الذى هرب مع زوجتى اننى على استعداد لامداده بجميع المراهم والمطهرات الخاصة بالجروح والحروق ، والاربطة الخاصة بالرضوض والكسور ، والحبوب المنومة المختلفة ، بأسعار مخفضة جدا »

الدكتور جونس ..

صيدلى كيميائى

دعا احد الامراء شاعرا فرنسيا لمأدبة ، ونسى الشاعر الموعد فلم يذهب الى الحفل ولم يعتذر .. ولكنه تدارك الامر بعد حين . فذهب اليه بقصد الاعتذار . فما أن رآه الامير حتى أدار له ظهره .. فقال الشاعر بصوت عال : « لقد كذب الذين قالوا انك غاضب على يا سمو الامير » . فاستدار الامير وقال : « وكيف ذلك ؟ » قال : « لانك تدير لى ظهرك .. وأنا لم أعهدك قط تدير ظهرك لأعدائك » ، فرضى عنه الامير

اعتاد شاب ثقيل الظل أن يتردد على قريب له يدير احدى الشركات ، كى يوظفه فيها . وكان فى كل مرة يعتذر له لعدم وجود أماكن خالية .. وذات ليلة مات سكرتير المدير الخاص ، فعجل الشاب الى منزل قريبه فى الصباح الباكر ، قبل أن يوارى جثمان السكرتير ، وقال له : « لقد سمعت أن سكرتيرك الخاص مات أمس » . فقال الرجل : « نعم .. لقد قضى نحبه فجأة » . فقال الشاب : « وهل عندك مانع فى أن أحل محله ؟ » . قال مدير الشركة : « لامانع عندى مطلقا اذا استطعت أن تسوى الامر مع « الحانوتى » الذى سيقوم اليوم بدفنه »

تلميذات المدرسة السنية منذ ثلاثين سنة .. بالحبرة والبرقع

٣ نساء أحببتهن

بقلم السيدة أمينة السعيد

تمر بحياة كل منا صور متعددة ، لأناس شاءت الأقدار أن يربطنا بهم نوع من المعرفة .. ثم تدور عجلة الزمن ، فتدور معها تلك الصور ، ويمضى أصحابها عنا إلى عالم النسيان ، اللهم إلا قلة من هؤلاء الأصحاب تتخلف ذكرياتهم عن الركب السائر ، لتبقى فى أذهاننا حية على مر السنين ، تصرع النسيان بحلاوتها ، أو تغلب الأيام بمرارتها .. إذ أن الحب ــ كالبغضاء ــ زهرة سحرية تغذيها الذكرى ، ويزيدها تقادم العهد تفتحاً وانتعاشاً

ولقد مرت بى مثل هذه الصور ، وكان أغلبها باهتاً تافهاً ، لايبعث فى النفس شعوراً محدداً .. فذهبت ذكرياته عن ذهنى بذهاب أصحابه عن حياتى . ولم يبق من الشريط البشرى الطويل ، غير أقلية ، كرهت كثيرها ، وأحببت قليلها ، ولكن حبى كان قوياً جارفاً ، فتذوقت منه لذة الخير ، وما فيها من متع يهون معها الشر وتلاحق الصدمات

ولن أجد من سجل العزيزات أبرز من نساء ثلاث ، لكل منهن شخصيتها ، ولكل منهن حياتها ، ومع تباعد حياتهن ، وتباين شخصياتهن ، فقد اجتمعن فى قلبى ، ليضئن جوانبه بنور قوى ، فيه هدى وارشاد ، وفيه حلاوة وجمال ، وفيه دروس غنية بالحكم والعظات

•

عرفت هدى شعراوى أول مرة أيام كنت تلميذة صغيرة ، أقطع مراحلى الاولى فى التعليم الثانوى . وكان قد وقع اختيارها على لأمثل جريدة « البلاغ » فى استعراض شعرى صحفى أعدته لاحدى حفلاتها الخيرية . ولم تكن لى دراية بفن الالقاء ، فعهدت بى الى صحفى كبير ، ليحفظنى القطعة الموضوعة ، وكان مطلعها :

أنا البلاغ المبين جندى قوى الأمين
سلاحى الحق ولى فيه مقول لا يلين !

وجعلت أكرر الابيات على مسمع من أستاذى حتى خيل الى اننى

2251

هدى شعراوى

اتقنتها تماما . فلما جاءت الساعة المرتقبة ، ووقفت على المسرح أمام الجمهور ، تملكتنى رهبة شديدة ، فالتبست على كلمة « مقول »، ولم يبق فى ذهنى منها غير حرفيها الاولين ، فرحت اكررهما فى كثير من القلق والاضطراب ، مما أفسد الموقف، ودفع بعض الحاضرين الى الضحك !

وأذكر أننى انزويت بين الكواليس بعد انتهاء الاستعراض، لأبكى اخفاقى وخشيتى غضب الزعيمة المرهوبة ، ولكنها رأتنى أذرف الدمع وحدى ، فأقبلت على باسمة،وأخذتنى فى صدرها، وطبعت على جبينى قبلة حلوة، ثم أسمعتنى آيات المديح والثناء، كأننى ابدعت فى اداء دورى أيما ابداع !

وتكشفت لى فى هذه اللحظة حقيقة هدى شعراوى ، وتبينت فيها تلك الانسانية النادرة التى تمكنها من التغلغل فى احساسات غيرها قبل حكمها على أعمالهم . . فأحببتها حبا لا مزيد عليه، وظل قلبى الى اليوم أمينا لعهدها ، يطرب لذكرها ، ويخفق باسمها ، ويعزها فى مماتها بقدر ما أعزها فى حياتها

ولم تكن الانسانية التى لمستها فى هدى شعراوى بادىء الامر الا قطرة واحدة من نبع فياض بالخير، متدفع بالحسنات ، غنى بالعذوبة والصفاء . . . كانت امرأة ولا كل النساء والرجال ، قوية فى الحق، صلبة فى تطبيقه ، لا تعرف فى مبدئها لينا،ولا فى جهادها عاطفة، ولا فى احسانها دعاية أو صالحا شخصيا . . ولذلك أثارت غضب كثيرين من رجالات التاريخ المصرى الحديث ، فكرهوها لصدقها ، ونقدوها لعزمها ، وأحاطوها بسياج شائك من الاضطهاد حينا، ومن الاساءة أحيانا . . ولكنها هزمت نقدهم، وحطمت سياجهم، لا بسلاحهم ، وانما بصدق الايمان وطهر الأهداف ، فكتب الله لها النصر فى كل خطوة من خطواتها

أحببت « هدى » لقوتها وجبروتها، وأحببتها أيضا لرقتها ولينها . . ففى حياتها الخاصة كانت امرأة كاملة ، لها نقاء الملائكة، ورقة النسيم ، وجمال الربيع ،

وروعة الزهرة الناضرة ، كريمة الخلق ، سليمة الذوق ، ذكية الفؤاد ، ندية الكف ، لذلك كان يطربها الجمال ، وتشجيها الموسيقى ، وتبكيها الأحزان ، وتضحكها الافراح ، وهي فى كل هذا كتلة من عواطف تتأجج فى غير مبالغة ، واحساسات تعتمل باتزان واحتشام ، وقلب ينبض للخير والبركات ، فلا غرابة ان احببتها ، ولا غرابة ان يبقى حبها خالدا فى قلبى الى الممات

●

أما حبى الثانى ، فحب روحى ، لم ار صاحبته ، اذ سبقتنى حياتها بمئات السنين ، ولكنى عرفت سيرتها من التاريخ ، فقربها الكتاب الى نفسى ، وأودعها الاطلاع بين طيات قلبى ، حتى لأحس بوجودها أحيانا أكثر من الأحياء ..

وحبيبتى هذه امراة فريدة فى نوعها ، اختارت الحياة الثانية دون الاولى ، فزهدت وتبتلت ، واعرضت عن متاع الدنيا وزخرفها ، وعاشت الى الثمانين من عمرها تسترضي ربها ، وتعمل لآخرتها ، حتى سادت قومها بعفافها ، فانخفضت أمامها الرؤوس تحية وتبجيلا ، وعرفها التاريخ عن جدازة واستحقاق باسم « تاج الرجال رابعة العدوية »

وسيرة رابعة العدوية فلسفة تفوق قوة البشر ، فقد كانت امة ذليلة ، يسومها اسيادها صنوف العذاب ، ولكنها جابهت الشقاء قوية بحب الله ، وانتصرت على

رابعة العدوية

الاحزان بايمانها البالغ ، وطهرها العظيم

وظل العلى القدير يرقب ايمانها من عليائه ، ويختبره بمزيد من الالم ، حتى طغت كأس شقائها يوم خرجت لتأدية مطالب سيدها ، فسقطت على الارض ، وتحطمت ذراعها . وبرح بها الالم اذ ذاك ، وفاض بها الحزن والشجن ، فرفعت وجهها الى السماء باكية مستغفرة ، فسمعت هاتفا يقول : « لك يا رابعة عند الله مرتبة تغبطك الملائكة من اجلها »

وتبدأ بذلك مرحلة جديدة فى حياة هذه العربية المتصوفة ، استمتعت فيها بالعتق .. فطربت لا للحرية فى حد ذاتها ، بل لان

الحرية تمكنها من تكريس حياتها لخالقها. وهكذا غدت أيامها ولياليها صلوات متصلة ، تتخللها راحة قصيرة ، تقطعها للعودة الى عبادة ربها ، وترديد خيره وأفضاله ، والتسبيح بحمده فى السراء والضراء . وكان اذا طال بها النوم قليلا ، فزعت ، وأنبت نفسها قائلة : « يا نفس كم تنامين، والي كم تنامين، توشكين أن تنامي نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور ! »

وعاشت رابعة الى الثمانين من عمرها، تصوم وتصلى وتقدس فروض الولاء الى الله .. محبوبها الوحيد الذى لا تبتغي من قربه الا لذة الحب . وقد قالت : « لا أعبد ربى خوفا من ناره ، أو شوقا لجنته ، وانما أعبده لمحض المحبة والاخلاص »

ومنحها الحب راحة وسكينة ، وغذاها بقوة تسمو على كل شيء، ومن ذلك أن سألها أحدهم عن رأيها فى الشيطان ، وهل تعتبره عدوا لها ، فقالت : « ان محبة الله ملأت أرجاء قلبى ، فليس فيه متسع للقلق والاضطراب من عداوة الشيطان ! »

وكانت تتعجل الايام شوقا الى الآخرة ، ولذلك أعدت كفنها من صوف خشن، وحملته فى روحاتها وغدواتها ، فلما ماتت عام ١٣٥ هجرية ، لفت فيه ، وشيعت الى قبرها بين مظاهر الحزن والاجلال والتقديس

●

وحبيبتى الثالثة سيدة لا من طراز الاولى، ولا من نوع الثانية. هى امرأة لا يعرفها القراء ، ولا يهمها أن تعرفهم، فما كانت حياتها فى يوم من الايام الا نبعا هادئا رقراقا، ينساب من تحت شجيراته الظليلة بسكون ، فلا يحس بوجوده ، أو يتذوق عذوبته غير الاقربين.

كنت أراها منذ سنوات تجلس فى شرفتها كل مساء ، تتأمل مياه النيل ساهمة ، وقد ارتسم على وجهها ضوء من الرخاء والهدوء، فكنت أعجب لنظراتها السابحة، وأتساءل عما تطويه من آمال وأحلام . وفى ذات يوم تقابلنا وتعارفنا فتزاورنا ، ولم تكن من الجيل الذى أنتمى اليه ، ومع ذلك فقد سحرتنى شخصيتها، فغدت شرفتها الصغيرة ملاذى اذا برح بى الحزن أو العناء

ولعلنى أحببتها لانها كانت تشبه أمى ، أو لاننى تلمست فيها جانبا كبيرا مما ينقص حياتنا الحاضرة .. وسواء كان هذا أم ذاك، فقد أكسبنى الجلوس بجوارها راحة وصفاء ، والتحدث اليها عذوبة وصفاء ، وتأمل حياتها بهجة وانشراحا

و « فردوس هانم » زوجة من الطراز الثمين القديم .. فى حبها لزوجها حنان الأم، وعطف الأخت، واحترام الابنة البارة . ترى العالم بعينيه ، وتطرب بالحياة لوجوده ، وتستمتع فى خضوعها بلذة الولاء والتضحية

وهى أم مثالية أيضا ، أنجبت أبناء وبنات، ففدوا كزوجها عماد حياتها .. اذا خفق قلبها فمن أجلهم ، وان تحركت آمالها فلسعادتهم ، وان دمعت عيناها ، فلقلقهم أو مرضهم... تريد لهم كل شىء ، وانما بأكرم السبل وأنبلها ، وتسعى لاستقرارهم عن طريق العزة والاباء ، فهى أم ، وهى ملك ، وهى امرأة شريفة تتقى الله

أما صلتها بالناس فمحبة ورحمة وارتياح .. تزيل الآلام بأنسها ، وتهون البلاء بروحها ، فهى صديقة، وهى حكيمة، وهى بلسم يشفى الجراح

وأعظم ما فيها ايمان بالله ، لا يشوبه قلق أو اضطراب، ورضا بأحكام القدر ، لا يفسده عصيان أو احتجاج .. ولذلك تقبلت مصابها فى نظرها صابرة، وودعت نور عينيها هادئة ، وظلت على ولائها لشرفتها ، تؤمها كل مساء، تماما كما كانت تفعل بالامس ، تصغى لآلام غيرها ، ولا تتحدث لأحد بآلامها ، لأنها منبع الراحة لا الشقاء

أمينة السعيد

عبادة الدولار والأصفر الرنان

2251

من أغانى الرّعاة ..

أقبل الصبح يغنى للحياة الناعسة
والربى تحلم فى ظل الغصون المائسة
والصبا ترقص أوراق الزهور اليابسة
وتهادى النور فى تلك الفجاج الدامسة

اقبل الصبح جميلا ، يملأ الافق بهاه
فتمطى الزهر والطير وأمواج المياه
قد أفاق العالم الحى ، وغنى للحياه
فأفيقى يا خرافى ، وهلمى يا شياه !

☐

واتبعينى يا شياهى بين أسراب الطيور
واملأى الوادى ثغاء ، ومراحا وحبور
واسمعى همس السواقى وانشقى عطر الزهور
وانظرى الوادى يغشيه الضباب المستنير

☐

واقطفى من كلأ الارض ، ومرعاها الجديد
واسمعى شبابتى تشدو بمعسول النشيد
نغم يصعد من قلبى كأنفاس الورود
ثم يسمو طائرا كالبلبل الشادى السعيد

☐

واذا جئنا الى الغاب وغطانا الشجر
فاقطفى ما شئت من عشب وزهر وثمر
أرضعته الشمس بالضوء ، وغذاه القمر
وارتوى من قطرات الطل فى وقت السحر

وامرحى ما شئت فى الوديان ، أو فوق التلال
واربضى فى ظلها الوارف ، ان خفت الكلال
وامضغى الاعشاب والافكار فى صمت الظلال
واسمعى الريح تغنى فى شماريخ الجبال

□

ان فى الغاب أزاهيرا وأعشابا عذاب
ينشد النحل حواليها أهازيجا طراب
لم تدنس عطرها الطاهر أنفاس الذئاب
لا ، ولا طاف بها الثعلب فى بعض الصحاب !

□

وشذا حلوا ، وسحرا ، وسلاما ، وظلال
ونسيما ساحر الخطوة ، موفور الدلال
وغصونا يرقص النور عليها والجمال
واخضرارا أبديا ليس تمحوه الليال

□

لن تملى يا خرافى فى حمى الغاب الظليل
فزمان الغاب طفل لاعب عذب جميل
وزمان الناس شيخ عابس الوجه ثقيل
يتمشى فى ملال فوق هاتيك السهول

□

لك فى الغابات مرعاى ومسعاى الجميل
ولى الانشاد والعزف الى وقت الاصيل
فاذا طالت ظلال الكلأ الغض الضئيل
فهلمى نرجع المسعى الى الحى النبيل !

ابو القاسم الشابى

[تونس]

قصة من وقائع الحرب الاخيرة

« ساستين » بلدة صغيرة لا كثر قرى تشيكوسلوفاكيا ، سكانها متوسطو الحال يتصفون بالرزانة والحكمة والدأب على العمل ، الذى ينحصر فى فلاحة الارض أو العمل فى مطاحن الغلال ، اومصانع الخمور

وذاق أهل هذه القرية الآمنون ، الأمرين فى خلال الحرب العالمية الثانية ، على يد الغزاة الألمان الذين اجتاحت جيوشهم البلاد من أدناها الى أقصاها ، وظلوا يرسفون تحت اغلال هذه الجيوش ، الى أن اقتربت جحافل الروس من بلادهم ، حتى أصبحت على قاب قوسين من قرية « ساستين » ، وكان ذلك فى ابريل سنة ١٩٤٥ ، فاستعد الألمان لمغادرة القرية ، ولكن صعوبة المواصلات منعتهم من حمل جميع أسلابهم معهم

وكان من بين ما خلفوه وراءهم صندوقان كبيران من المعدن ، يغطيهما الصدأ . وقبل أن يغادر قائد القوة المكان مع جنوده ، أمر حارسين من حراس القرية ، أن يحملا الصندوقين الى مكان أمين لاخفائهما ، ولكن قوة روسية صغيرة اقتحمت القرية قبل أن ينفذ الأمر ، وبينما كان الالمان ينسحبون ، وقع نظر الضابط الروسى على الصندوقين ، فأمر بفتحهما فورا ، واذا بهما أكداس من النقود الورقية مقدارها مليونان من الجنيهات ونصف المليون من بنك براتسلافا !

وعند ذلك قرر الضابط ألا يمسها أحد ، لانها لا تساوى عندهم شيئا . وخاطب سكان القرية الذين تجمهروا حوله قائلا : « هذه النقود لا تصلح عندنا لشىء ، وقد تنعدم قيمتها قريبا ، فخذوها ووزعوها بينكم ، فأنتم الذين حاربتم أعداءنا أحق بها » . ثم نادى أحد مرءوسيه وأمره أن يوزع المبلغ بالتساوى بين جميع السكان ، من رجال ونساء ، وأطفال بغير استثناء . ونفذت الاوامر بدقة ، فلم تمض خمس ساعات حتى أصبح كل فرد فى القرية مثريا

فأقبل السكان فى الحال على المخازن التجارية ومحال البدالين زرافات وأفرادا وابتاعوا كل ما فيها من الطعام

والكساء ، وسائر أنواع السلع من الكتب والتحف والصور والآلات الموسيقية والمشروبات الروحية !

وبات السكان ليلتهم يأكلون ويشربون ، ويتباحثون فى كيفية انفاق ثرواتهم الطائلة ، وكلهم ايمان بأن السعادة التى كانوا يحلمون بها طول حياتهم ، قد تحققت أخيرا !

ولكن هذه السعادة لم تدم طويلا ، فقد اختفت السلع ونضب معينها . ومرت أسابيع قبل أن يتمكن التجار من الاستعاضة عما استهلك من الحاجات فحار الناس فى أمرهم ، وضاقت بهم الحيل ، وكلما وردت كمية من السلع، ازداد الطلب فارتفعت الاسعار ارتفاعا فاحشا، فأصبح سعر البيضة يساوى ٥٥ قرشا مصريا بعد أن كان مليمين ، ووصل ثمن البذلة الى ١٦٩ جنيها

ووجد العمال الزراعيون الذين يردون الى قرية «ساستين» من الخارج، أنفسهم أمام تضخم مخيف وهم الذين لا يزيد الأجر الاسبوعى لكل منهم عن ٦٢ قرشا ، فثاروا وحطموا واجهات المخازن والمتاجر

وهكذا أخذ الناس يذوقون الامرين: السلع غير موجودة ، والاثمان فى صعود جنونى مستمر ، والكثير من السكان الذين لم يعتدلوا فى نفقاتهم يتضورون جوعا . والمخازن التجارية ودور الاعمال أغلقت أبوابها ، لقلة السلع من جهة، ومطالبة عمالها بأجور جنونية من جهة أخرى !

ولكى يتفادى بعض الناس المجاعة، أقبلوا على شراء المزارع الصغيرة اقبالا لا مثيل له ، بينما عمد البعض الآخر الى اختزان ما تبقى لديهم من الثروة أملا فى عودة « الماضى الجميل » ، بعد خروج الروس من تشيكوسلوفاكيا ، ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، حتى بعد مغادرة الروس للبلاد ، فقد ازداد التضخم المالى سوءا ، وانتشر خارج القرية ، فاستغاث السكان بالحكومة ، وقدموا العرائض الى أولى الأمر ، راجين متوسلين، أن تستولى على ما تبقى لديهم من ذلك الكنز اللعين !

وبعد قليل نزلت الحكومة على رغبتهم، وأرسلت اليهم بعض الموظفين لمعالجة هذه المأساة الهزلية ،فافتتحوا مكتبا فى دار البلدية، وتقاطر سكان القرية من تلقاء أنفسهم راضين مسرورين ، ووقفوا صفوفا منتظمة أمام المكتب ، حيث أودع كل منهم بقية ثروته . وبلغ مجموع ما تبقى من المبالغ الاصلية مليون جنيه مصرى

وفى تلك الليلة التى تمت فيها هذه الرواية ، وانزل الستار على الفصل الأخير منها ، أقام سكان قرية « ساستين » حفلة شكر ، وصاحوا بأعلى أصواتهم : « وداعا أيتها الثروة الكاذبة ! »

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

رسالة خاصة من هوليود

½ ساعة .. مع طرزان !

« لن تنفصم عرى زواجنا هذه المرة .. ان زوجتى الجديدة تشاركنى فى كثير من الطباع والآراء »

بهذه العبارة ابتدرنى « جون ويسمولر » ، الممثل المعروف الذى يقوم بدور طرزان على الستار الفضى .. وهو يشير الى زواجه للمرة الرابعة من « الن جنيس » .. وهى غادة شقراء لاتتجاوزالثانية والعشرين من العمر ، وتعتبر احدى بطلات لعبة الجولف فى كاليفورنيا . وقد تعرف عليها لأول مرة منذ ست سنوات أثناء احدى مباريات « الجولف » .. وهو رياضة طرزان المحببة الى نفسه

و « ويسمولر » الآن فى الثالثة والاربعين من عمره .. ولكنه ما يزال يتفجر نشاطا ويفيض حيوية ، كما لو كان فى العشرين . وقد قابلته فى ناد ريفى يبعد عن هوليود بنحو ٧٥ ميلا ، حيث يقضى فترة من الوقت يتدرب فيها يوميا على السباحة والجرى والمصارعة ومختلفأنواع الرياضة استعدادا للاشتراك فى فيلمى الموسم القادم .. ولما سألته : « هل لا زلت محتفظا بشبابك وفتوتك ؟ » ، أجاب على الفور :

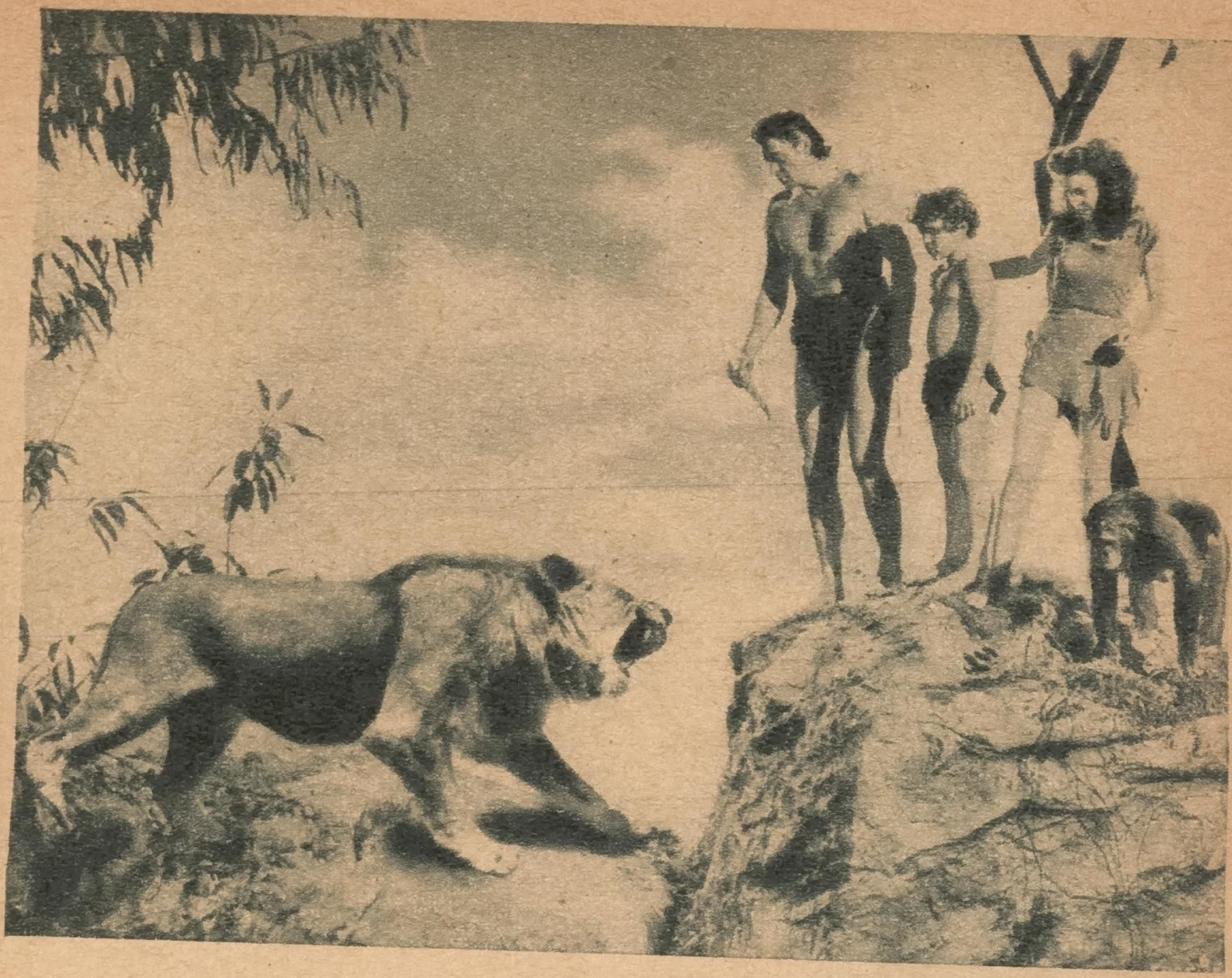

لا يخشى مصارعة الاسود . . ما دامت زوجه وولده وقردته « شيتا » إلى جواره

« ان بطل أفلام طرزان الذى قام بدور البطولة فى اثنى عشر فيلما منها خلال السنين العشر الاخيرة ، يستطيع الآن أن يسبح بنفس السرعة التى كان يسبح بها عند ما اشترك عام ١٩٢٤ فى دورة الالعاب الاولمبية التى عقدت بباريس . . ولكن لمسافات أقصر . وقد استطعت منذ أسبوع أن أضرب نفس الرقم القياسى فى سرعة السباحة لخمسين مترا . ان مشاكلى ليست فى القوة البدنية والمسائل الصحية بوجه عام ، وانما فى علاقتى مع مديرى الشركات السينمائية ، وكذلك فى حياتى الزوجية

« ان جون ويسمولر لن يخرج أفلاما أخرى باسم طرزان . . فقد انتهى عقد عملى مع « سول لسر » مخرج أفلام طرزان بسبب خلاف على الاجر . . فقد كان يدفع لى ٧٥ ألف دولار سنويا فقط (أى نحو عشرين ألفا من الجنيهات) . ولم يكن يتبقى لى بعد دفع الضرائب سوى مبلغ ضئيل بالنسبة للمجهود الذى أبذله فى اعداد هذه الافلام ، وبالنسبة للأرباح التى يجنيها هو من بيعها . ان العمل فى السينما نظير أجر معين ، فيه غبن كبير

طرزان بين زوجه وقردته .. كما يبدو على الستار الفضى فى إحدى مغامراته

على بطل الفيلم .. وقد اشترطت عليه لتجديد عقدى معه أن تخصص لى نسبة معينة فى الارباح ، فرفض . ولذلك اتفقت مع « سام كاتزمان » المخرج باستوديوهات كولومبيا على اخراج سلسلة من الافلام ، سأنتحل فيها اسم « جيم الغابة » ، وسأظهر فيها فى صورة مشابهة لطرزان القديم ، ولكن بدلا من وضع غطاء نصفى فاننى سألبس رداء ممزقا . وسأعود الى هوليود بعد شهر واحد للبدء فى أول الفيلمين اللذين أنوى اعدادهما فى العام القادم »

وعند ما جلسنا معا بجوار حوض السباحة ، بعد أن انتهينا من الحديث عن أهدافه ونواياه فى العمل السينمائى .. راح يحدثنى عن حياته الزوجية :

ـ لقد تزوجت لأول مرة عام ١٩٣١ من «بوب ارنست» النجمة الهزلية المعروفة فى أوساط برودواى الفنية .. ولكن هذا الزواج انتهى بالطلاق بعد ثمانية عشر شهرا . ولم يمض شهر حتى تزوجت من راقصة تدعى « لوب فاليز » . وبعد ست سنوات ، قضينا معظمها فى مشاحنات ومشاجرات، طلقتها.

ولم يمض شهر آخر على انفصالنا رسميا ، حتى تزوجت من ابنة رجل ثرى من رجال الاعمال يدعى « برلى سكوت » . وقد أنجبت منها ثلاثة أطفال .. لذلك دأبت على أن أتحمل مشاكساتها وأتغاضى عن عصيانها لأوامرى ، الى أن فاض الكيل ذات يوم بعد نحو تسع سنوات من زواجنا ،

فلجأنا الى المحكمة نطلب الطلاق. وفى نفس الشهر تزوجت من « الن كاتس » زوجتى الحالية

فقلت له : « ولكن ما السر فى هذه الحياة الزوجية المزعزعة .. هل لخلق الغابة التى تظهر بها على الستار الفضى أثر فى ذلك ؟ » .

فتجهمت أساريره ، وقال غاضبا : « لا .. اننى أدلل زوجاتى

أيهما أخطر .. صيد الوحوش أم صيد الحسان ؟

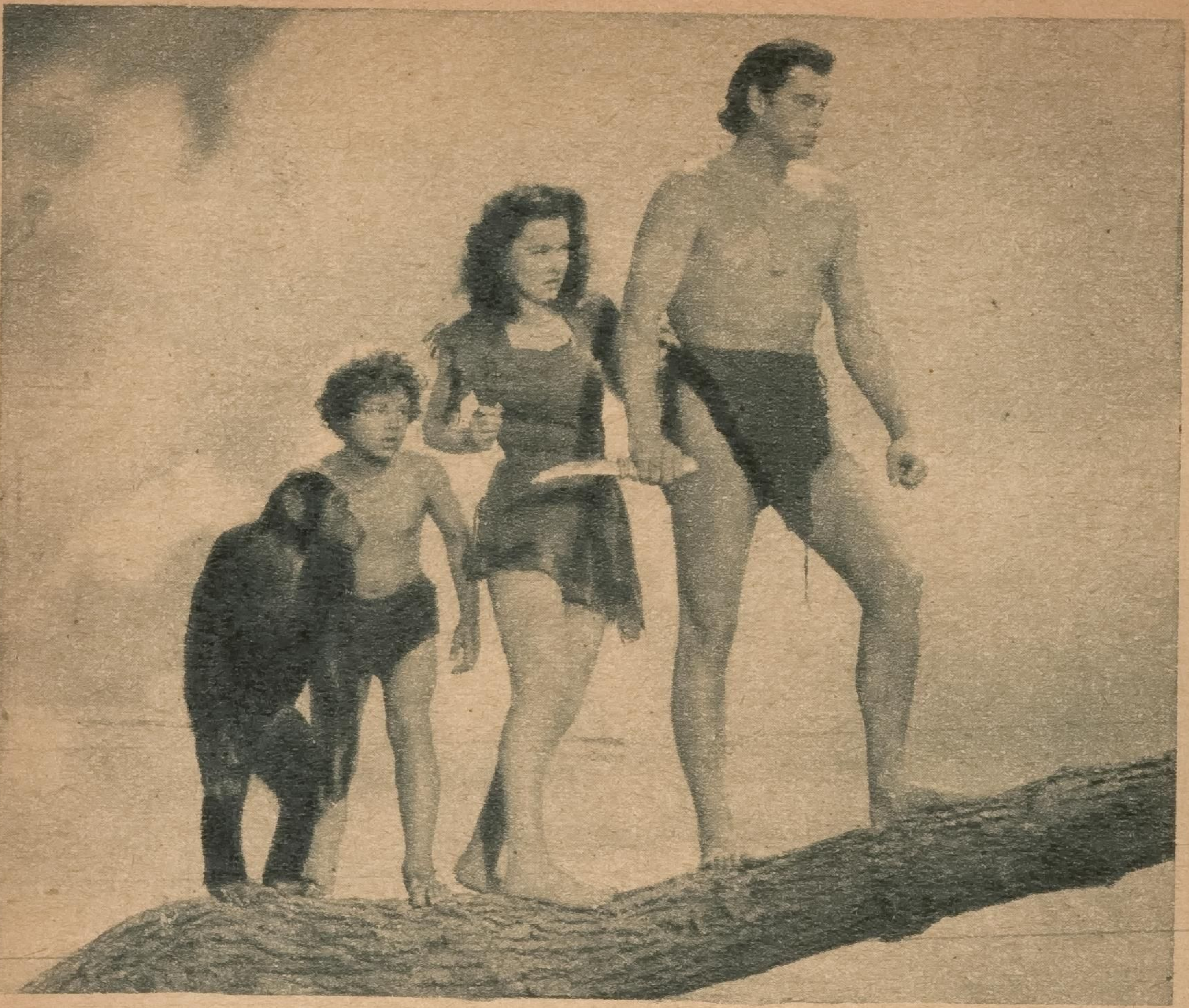

طرزان .. يتحفز للانقضاض بخنجره على أحد الوحوش الضارية

وأعاملهن بمنتهى الرقة والحنان .. ان السبب الرئيسى فى عدم استقرار حياتى الزوجية ، يرجع الى طراز المعيشة هنا فى هوليود .. ففى هذه المدينة من العسير أن يهنأ زوجان ، ومن النادر أن يظل الرباط بينهما وثيقا لأمد طويل. ان معظم النساء هنا يفكرن فى الطلاق منذ اللحظة التى يعقد فيها زواجهن .. واذا حدث ودخلت فى نقاش مع زوجك لسبب ما ، ثارت فى وجهك وأبت أن تذعن لآرائك وهددتك بالطلاق .. ولو أننى كنت شخصا عاديا لاختلف الوضع وهان الامر . ولكن أنا .. أنا جون ويسمولر ، لا أقبل مطلقا أن تجرح كرامتى امرأة » . وسكت هنيهة ثم استطرد :

ـ ولكنى بالرغم من ذلك أحس أن زواجى فى هذه المرة سيختلف عن المرات السابقة .. لقد مر على زواجنا الآن سبعة أشهر ، لم تبدر فيها من زوجتى بادرة تسوءنى .. اننا على وفاق تام فى الامزجة والطباع والآراء

ثم أردف : « حقا اننى أبدو كالوحش على الستار الفضى .. وحقا اننى أجد فى الادوار التى أقوم بها متعة كبيرة .. ولكننى أخلع رداء الخشونة والوحشية حالما أغادر الاستوديو »

[مراسلنا الخاص فى هوليود]

كشف طبى جديد .. قد يكون ذا شأن خطير

أيستطيع الطب .. أن يطيل القصير؟

فى عام ١٨٣٨ ، ولد لرجل أمريكى طفل ، ظل ينمو حتى بلغ الشهر السادس من عمره ، ثم توقف فجأة عن النمو . ومرت عليه سنوات ، تعلم فيها المشى والكلام ، ولكن طوله ظل ثابتا لم يتجاوز ٢٥ بوصة ! وأثارت حالته دهشة الكثيرين فى أمريكا وأوربا . وعلل الاطباء حينذاك هذه الظاهرة بأن الغدة النخامية Pituitary Gland أصابها حتما خلل

وبالرغم من أن الغدة النخامية — الكامنة فى قاع المخ — ورد ذكرها فى الوثائق الطبية القديمة منذ ٢٠٠ سنة قبل الميلاد ، غير أن أول من اكتشف وظائف هذه الغدة جراح انجليزى يدعى « جورج هنتر » . فقد كان يعيش فى ايرلندا عملاق معروف يدعى « شارل أوبرين » ، بلغ طوله ثمانى أقدام وثمانى بوصات .. فلما مات — وهو فى سن الثانية والعشرين — دفع هذا الجراح ثمنا لجثته خمسمائة جنيه ، ثم قام بتشريحها .. فوجد أن غدته النخامية متضخمة وانها فى حجم بيضة الدجاجة تقريبا . ثم قام بعدة تجارب على جثث للاقزام ، فلاحظ أن غددهم النخامية غاية فى الصغر ، حتى ليخيل للباحث لاول وهلة ، انها غير موجوده اصلا . فاستنتج من ذلك ، ما للغدة النخامية من أثرفى نمو الانسان

ولم يكن الطب حتى أواخر القرن التاسع عشر يعرف شيئا عن الهرمونات ، الى أن اذاع الطبيب الفرنسى « براون سيكار » «Brown Sequard» أنه يعتقد أن هناك مواد كيميائية تفرزها الغدد ، فيحملها الدم الى خلايا الجسم . وقد أطلق على هذه المواد الكيميائية اسم هرمونات .. وهى مشتقة من كلمة اغريقية معناها « يثير » .. وقدكرس ، فى السنوات الاخيرة ، طبيب شاب يدعى « هربرت ايفانس » نفسه لدراسة الغدة النخامية . وتعاون معه فى هذه الدراسة لفيف من الشبان التواقين للبحث فى هذه الناحية .. فاختاروا الفيران ليجروا عليها تجاربهم ، بعد أن وجدوا أن

وظيفة غددها النخامية تشبه وظيفة هذه الغدد فى الانسان

ترى ماذا يحدث لو أعطيت هذه الحيوانات خلاصة الغدة النخامية فى الثيران ؟

كان ذلك السؤال هو المحور الذى دارت حوله بحوثهم فى مرحلتها الاولى .. فقضوا فترة طويلة يضيفون خلاصة هذه الغدد الى طعام مجموعة من الفيران معروفة الوزن ، ثم يقارنونها بمجموعة أخرى فى نفس السن والوزن ، تتناول طعاما عاديا . فلم يجدوا فارقا فى نمو المجموعتين، ولم يلمسوا لخلاصة الغدة النخامية أثرا فى نموها بخلاف ما توقعوا

وخطر لهؤلاء الباحثين أن يحقنوا الفيران بخلاصة الغدد بدلا من اضافتها الى غذائها .. فكانت النتائج فى هذه المرة مثارا للدهشة ، فقد غدت الفيران التى حقنت « عمالقة » .. أعضاء جسمها أكبر بكثير من الاعضاء الطبيعية للفيران . وعندما أوقف الباحثون حقنها ، توقفت السرعة التى لم تألف فى نموها . واكتشف أحد معاونى الدكتور « ايفانس » طريقة سهلة لاستبعاد الغدد النخامية من الفيران .. فأجروا تجربة أخرى على عدد من الفيران فى نفس السن ومن نفس الجنس، استبعدت غددها النخامية بعد ٢٦ يوما من ولادتها .. فأخذوا يحقنون يوميا نصف هذه الفيران بأنقى خلاصات الغدد النخامية للثيران ، بينما يحقنون النصف الآخر بكميات متساوية من الملح.

وبعد عشرين يوما من بدء أعطاء هذه الحقن ، وجدوا أن الفيران التى لم تحقن بخلاصة الغدد ، كانت نسبة متوسط الزيادة فى وزنها ٣٪ ، بينما نسبة الزيادة فى الفيران التى حقنت ٢٥٪ !

●

ولكن هل يحدث ذلك فى الانسان ، لو أجرى عليه نفس الاختبار ؟

لقد حقن الدكتور « وليم انجلباك » أحد المتخصصين بنيويورك فتاة توقف نموها لمدة أربع سنوات، بخلاصة الغدد التى استعملها الدكتور « ايفانس » فى تجاربه على الفيران .. فزاد طول الفتاة بعد ثمانية أشهر ٢ر٧ بوصة . وجرب طبيب آخر هذا العلاج على فتاة كان طولها وهى فى التاسعة من عمرها ٣٥ بوصة فقط ، فزاد طولها بعد عامين من العلاج ٤ر٥ بوصة

وبالرغم من أن الامل فى نجاح اطالة قصار القامة ، الذين يرجع قصرهم الى ضعف غددهم النخامية ، أصبح كبيرا بعد هاتين التجربتين .. غير أن ما فى حوزة العلماء من خلاصة هذه الغدد لا يكفى لاجراء اختبارات على نطاق واسع، لانها تحضر بطريقة معقدة، تكلف مالا كثيرا ، والغدة النخامية للثور لا يستخلص منها سوى كمية ضئيلة جدا . ولكن المتخصصين يأملون أن يتمكن الكيميائيون من تحضير هذه الخلاصة فى المعمل ..

[عن مجلة « كورونت »]

اقصوصة رمزية

النفس والحب !

ترجمة الأستاذ عباس حافظ

هذه قصة رمزية . . وضعها لوسيوس ابوليوس فى القرن الثانى بعد الميلاد على غرار أساطير الاغريق . تبدو فيها بيسيك أى « النفس » فى صورة ابنة ملك اوفدها ابوها لتكون عروسا لوحش رهيب فى مكان بعيد ، فتدنو الفتاة من الموضع خائفة . . ولكنها لا تلبث أن تهدأ حين ترى جمال المكان وبهاءه العجيب

•

تقدمت « بيسيك » وجلة .. ولكن جمال المشهد ما لبث أن هدأ روعها، فجعلت تدنو رويدا حتى وقفت بالباب ، ومضت تجيل بصرها فيما حولها من جمال، وتعجب كيف أن هذا المكان لا يحوى حراسا ، وليست لبابه سلاسل وأقفال

واذا بها تسمع فجأة صوتا يناديها : « مولاتى . . ان كل شىء هنا رهن اشارتك وطوع بنانك .. فارقدى واستريحى ، ثم انهضى الى الحمام لتغتسلى حين تشائين ، ونحن خدمك تحت أمرك فى اية لحظة تطلبين ، وسنهيىء لك خوانا حافلا بكل ما لذ وطاب من الطعام »

وأدركت الفتاة ان عناية سماوية تحوطها، وانعشها النوم والاستحمام ، فأقبلت على الطعام تتناوله فرحة راضية . . ولكنها ظلت وحدها لا تبصر أحدا من حولها ، وان سمعت أصواتا تخاطبها وتلبى مطالبها ،

من غير ظهور صور أو أشباح لها.. ولم تكد تفرغ من تناول الطعام، حتى أحست بشخص يدخل الحجرة عليها ويغنى لها وهى لاتراه.. واذا بآخر يتلوه ليوقع على القيثار، ويلعب بالاوتار.. وما لبثت الفتاة أن سمعت أصوات منشدين يغنونها لحنا عجيبا، وهم محجوبون عن الابصار

وأقبل الليل.. فصعدت السرير، فاذا بها بعد استلقائها تحس حركة ولا تبصر شيئا، فخشيت على نفسها فى هذه الوحدة الرهيبة والعزلة الموحشة

وفى تلك اللحظة.. دنا نحوها «العريس» المجهول، واعتلى السرير ورقد بجانبها.. ولكنه قبل مطلع الفجر انصرف عنها مسرعا، وأقبل عليها الخدم بعد انصرافه يعنون بها ويلبون طلباتها، وان لم تر منهم أحدا

ومرت الايام على تلك الحال.. فألفت عيشها الجديد، ورضيت بحياتها على تلك الصورة، وأصبحت تلك الاصوات عزاءها وسلوتها فى عزلتها الطويلة المضنية

●

وذات ليلة أخذ هذا «العريس» المجهول يتحدث اليها قائلا:

— يا «بيسيك» الغالية، وأجمل عروس شهدتها الدنيا.. اننى لأخشى أن يكون الحظ قد أدبر، والزمان قد تنكر، وانك قد أمسيت فى خطر.. فقد بلغ سمع شقيقاتك انك قضيت نحبك، فاعتزمن البحث عن آثارك، وسيأتين الى قمة الجبل لافتقادك. فاذا انتهت اليك صيحاتهن.. فلا تجيبى، ولا تطلى من النافذة عليهن، لئلا تحزنينى، وتجلبى على نفسك البؤس والشقاء

فوعدته «بيسيك» أن تطيع أمره وتنفذ مشيئته

ولما انصرف عنها قبيل الصبح لبثت طيلة نهارها حزينة باكية.. تقول لنفسها، انها حقا أشبه بميتة.. ما دامت حبيسة على تلك الصورة فى هذا السجن الذهبى، عاجزة عن ازالة حزن شقيقاتها عليها، أو رؤيتهن. وانكفأت على سريرها مبللة العين بالعبرات

وجاء «العريس» بعد لحظة، فرقد بجانبها وهى تنتحب.. فقال: «أهذا ما وعدتنى به يا «بيسيك»... أى أمل لى فى وفائك، وأنت لا تكفين عن الالم والنحيب حتى وأنت فى أحضان قرينك، فافعلى ما تشائين، وأشبعى رغبتك كما تريدين، وان كان فى ذلك ما سوف يسوءك، ولكنك ستذكرين تحذيرى، حين لا تنفع الذكرى، وتندمين على نسيان نذيرى، حين لا يجدى الندم»

فقالت وهى ناشجة، انها تود لو ماتت وكانت نسيا منسيا. وما زالت تتوسل اليه.. حتى رضى أن تقابل شقيقاتها، وتحبوهن بما شاءت من حلى وزينة. ولكنه نصحها ألا تحاول معرفة كنهه أو كشف سره وحقيقة صورته،

استسلاما لالحاح احد ، أو اذعانا لتحريض المحرضين ، والا منعت من لقائه وحرمت مما هى فيه من نعيم ورغد

فقالت : « انى لأوثر أن أموت على أن أحرم من متعة قربك ولقائك .. فأنت روحى وعقلى وحياتى .. وكل ما أرجوه أن تدع خادمك الذى جاء بى الى هنا يأتى بأخواتى، يا حبيبى وأعز ما فى حياتى »

فوعدها أن يفعل .. وما كاد الفجر يتنفس ، حتى عانقها ، واختفى كلمح البصر

●

قصت «بيسيك» على شقيقاتها عندما جئن لزيارتها ، تفاصيل حياتها .. فحسدنها على ما هى فيه من رغد . وجئن اليها مرة أخرى يقلن لها فى مكر وحسد : « انك تعيشين فى سعادة زائفة ، ونعيم كاذب .. غير آبهة بالخطر المحيط بك . فان «عريسك» هو كما علمنا وتحققنا، ثعبان سام مخيف . وقد حدثنا الذين شاهدوه قادما اليك من مخبئه ، اذا جن الليل، انه ينساب ويتسلل فى خفية اليك . وهو منتظر مترقب حتى يتكون الجنين فى أحشائك لكى يأكلك أنت والجنين معا، وينعم منكما بطعام شهى ، و « غدوة » أحفل وأطيب ، فاذا كان يسرك العيش وحدك فى هذا الموضع الشعرى الجميل ، والمتعة بهذا الحب الخفى المجهول ، فليكن ما تشائين فقد نصحناك وأدينا ما علينا من واجب نحوك »

وفزعت «بيسيك» مما سمعت، وتأثرت بما قيل لها واضطربت . ونسيت قول « العريس » لها وما وعدت .. وانثنت راعشة تقول لهن : « ان الذين قالوا ذلك لكن قد صدقوكن النبأ . فاننى لم أر وجهه الى الآن ، ولا عرفت من هو ، وانه ليخوفنى كل ليلة من معرفة حقيقته ، ويهددنى بالويل والثبور اذا هاجنى الفضول الى كشف خبيئته .. فهلا أعنتن أختكن على محنتها، وتوليتن انقاذها مما هى فيه »

فقلن لها : « لقد بحثنا فى هذا الامر مليا ، حتى اهتدينا الى وسيلة تكفل لك النجاة .. خذى خنجرا حادا وخبئيه تحت وسادتك ، وأحضرى قنديلا فضعيه خلف الاستار، واذا جاءك فخلع لفائفه ، ووضعها فى المكان المعهود كل ليلة ، وأتى فرقد بجانبك ، فتريثى واستمهلى حتى تطمئنى الى أنه قد نام ، ثم تسللى من السرير ، فأحضرى القنديل .. وعلى ضوئه اجمعى كل ما فيك من شجاعة ، واقطعى رأسه ــ رأس الثعبان »

وبعد أن قلن لها ذلك انصرفن عنها مسرعات ..

●

ووجدت « بيسيك » نفسها وحيدة ، تساورها المخاوف ، وتقض مضجعها الهموم والافكار . ولئن كانت عزيمتها قوية ، فقد لبثت مضطربة قلقة ، تنتابها

أحاسيس مختلفة . فقد أحبت هذا « العريس » الحنون ، ولكنها كرهت ذلك الشبح المجهول .. ولم يكد يحل الغسق حتى بادرت الى اعداد العدة لمغامرتها الرهيبة ، فأخفت الخنجر والقنديل

وساد الظلام الكون فأقبل عليها .. وبعد متعة الحب ولحظاته السعيدة ، أخذه النعاس فنام

وخانتها قواها بادىء الامر .. ولكن طبيعة المرأة ما لبثت أن حفزتها الى الاقدام . وما ان قربت القنديل منه حتى راعها ما شاهدته

فقد رأت « الحب » ذاته ، فى أسمى بهائه ، وأجمل صوره ، وأبدع حلله وزيناته ، مستلقيا فوق السرير آية من آيات الجمال .. حتى لقد اشتد وهج الضياء ، وازداد القنديل سناء

وتراجعت المرأة خائفة ، وخرت جاثية .. وهمت بأن تخفى الخنجر أو تغيبه فى صدرها ، ولكنه سقط من يدها

لقد رأت جمال ذلك المحيا الرهيب .. وشهدت ذلك الرأس المهيب ، بفروعه الشقر وجدائله الذهبية مرسلة ضافية . ولمحت جناحيه المهفهفين قائمين على كلا كتفيه ، ناصعين يخفق ريشهما ، وهما ساكنان لا حراك بهما

لقد كان « الحب » على تلك الصورة جميلا ، بهيا

وعلى كثب من قدميه ، كان قوسه ووتره ونشابه .. وهى أدوات قوته ، وأسلحة سلطانه

وقفت المرأة تنظر لاهثة تواقة الى القوس والوتر .. ودنت فاجتذبت سهما من الكنانة ، وانثنت تجرب حده على أنملتها ، وهى لا تزال راعشة اليدين .. فسقطت قطرة دم من أصبعها الجريح

وهكذا وقعت « بسيك » فى حب « الحب » بفعلتها ، وهى لا تدرى .. فأهوت على هذا العريس مضطربة لاهثة الانفاس ، وأمطرته وابلا من القبلات لتروى ظمأ شفتيها العطشاوين ، وان خشيت أن يستيقظ وشيكا ، وأن تعاجله اليقظة قبل الأوان

واذا بقطرة من الزيت الحار تسقط من القنديل على كتفيه ..

يا لله ..! يا فريسة الحب وضحيته ، أتجرحين الذى منه تصاب النفوس بالجراحات ..!

وتلهبين بقطرة الزيت كتف الذى يلهب المشاعر ويوقد الجذوات ، وان كان هو الذى ألهمك أن تذوقى لذته على جهل ، وأن تستمتعى بحلاوته فى الظلام

ولم تكد لذعة النار تمس اله الحب ، حتى انتبه مذعورا . وما أن رأى مشهد غدرها حتى انفلت من أحضانها مسرعا .. ولكنها تشبثت به وهو ينهض على جناحيه ، وأمسكته بكلتا يديها وتعلقت به وهو مارق فى الأفق ، فسقطت على الارض من شدة الجهد وفرط الاعياء . ووقف هو عن الطيران ، فاستقر على شجرة صفصاف قريبة .. وراح يحدثها من فوق أفنانها وهو ثائر

غاضب ، قائلا : «أيتها الحمقاء .. لقد أبيت الا ان أعصى أمر «فينوس» امى التى ارادتك لمخلوق من حمأ مسنون، فطرت اليك لأحل محله. والآن قد تبين لى اننى أخطأت فيما فعلت ، واننى رميت قلبى بسهم من سهامى . لقد اتخذتك شريكتى ، واصطفيتك لذاتى .. فاذا بك تحاولين أن تجرحى الراس الذى يحوى العينين المفعمتين حبا لك، وعشقا فيك ، وطالما حذرتك وأنذرتك .. فلم يجد تحذيرى ، ولا أفاد نذيرى ، فاليوم أجازيك بالفرار منك الى الأبد .. »

وانطلق ممعنا فى كبد الفضاء ..

●

ولبثت « بيسيك » طريحة فى مكانها ، وعيناها تتبعان مشهده ، وهو موغل فى طيرانه .. وهى باكية والهة ، حتى اذا غاب عن ناظرها القت بنفسها فى نهر قريب منها . ولكنه أشفق عليها تكريما لاله الحب ومرضاته ، فدفع بها الى الساحل ، وأسلمها الى الضفاف

وكان اله الزرع والضرع «بان» جالسا فى تلك اللحظة بجانب النهر يرعى الغنم الراقدة عن كثب منه ، فناداها قائلا برفق : « أيتها المرأة المليحة .. ما أنا الا راعى غنم بسيط ، ولكنى بفضل سنى المتقدمة ، قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب ، ويلوح لى من خطاك المتعثرة ، وشفتيك المتلعثمتين ، وعينيك القريحتين وزفراتك الحارة ، انك المحبة المستهامة ، والعاشقة الوالهة .. فاستمعى اذن الى وأنصتى ، ولا تحاولى الموت فى اليم غرقا بعد الآن. بل تولى بوجهك وضراعتك الى « كيوبيد » ، فانه فى الحق شاب رفيق .. وحاولى التوسل اليه واسترضاءه ، والظفر بعفوه ومغفرته ... »

وتنطلق «بيسيك» فى طريقها ، باحثة عن كيوبيد،مفتشة عنه فى كل مكان .. فلم تهتد اليه ولا وقفت على أثره ، لانه كان مريضا، جريحا ، وأمه « فينوس » عليه غاضبة

●

وماكاد كيوبيد يبرأ من جرحه، حتى شفه الشوق الى المراة التى أحبها، وتيمه الوجد، وما لبث أن أستعاد جناحيه .. وانطلق يحلق فى الأفق ، حتى بلغ الموضع الذى كان يحتويها ، وكانت فى تلك اللحظة نائمة وسنانة .. فاقترب منها ، وايقظها بلمسة بريئة خفيفة من حد سهمه . وراح يقول : « أنظرى .. هأنذا قد عدت مرة أخرى اليك ، وكان أولى بى ألا أعود أبدا ، فافعلى اليوم ما بدا لك .. وعلى انا الباقى ... »

وانطلق يحلق فى السماء ، وقد أوجعه الحب واستبد به الهيام ، ومضى يمعن فى الآفاق معتزما أن يرفع شكواه ، ويبسط قضيته أمام أبى الآلهة .. فما كان منه الا أن مسح عليه بيد الحنان قائلا :

الحب والنفس [للرسام بوجيرو]

«اننى سأستجيب لك يا بنى وان ظللت الى اليوم تعصى أمرى ، وتنأى عن مشيئتى » ، ومضى يجمع الآلهة ليبسط لهم الامر ، وينبئهم بما هو معتزم ، قائلا : « ان هذا الفتى قد وقع فى حب عذراء من أهل الارض.. فلندعه يستمتع بثمرة حبه ويمتلكها الى الأبد .. »

وأمر رسوله «مركيورى» أن يحضر « بيسيك » الى السماء .. فلما مثلت بين يديه ناولها كأسه المترعة ، وهو يقول : « انه لك.. فخذيه وعيشى الى الأبد وسيظل كيوبيد لك ما بقيت الحياة .. »

وهكذا تزوج كيوبيد « الحب » بيسيك « النفس » وأولدهما وليدة بديعة هى «فولا بتساس» أى .. اللذة ..

ولن تستغنى النفس عن الحب أبدا

وفى متع الحب لذات ، حتى وان اختلطت بالالم .. وامتزجت بالزفرات والحسرات ..

عباس حافظ

استشارات طبية

تفضل بالاجابة عن الأسئلة الطبية فى هذا العدد ، الدكتور أنيس اسحق المتخصص فى الأمراض الجلدية ، والدكتور جيمى عبيد المتخصص فى الأمراض الباطنية ، والدكتور جورج البياضى مدرس أمراض العيون بالقصر العينى ، والدكتور صبرى جرجس طبيب العيادة النفسية بوزارة المعارف ، والدكتور نجيب زكى المتخصص فى أمراض الأطفال

تهيج الاعصاب

٥ أعانى أرقا حادا ، وتهيجا شديدا فى الاعصاب ، تظهر نتائجه كلما استرسلت فى القراءة ، أو استغرقت فى سماع محاضرة . كما تنتابنى مخاوف شديدة كلما خلوت الى نفسى .. بماذا تشيرون على ؟

طالب جامعى

ـ كى ينام المرء يجب عليه أن يصل أولا الى حالة الاسترخاء ، وهذا لا يكون الا اذا تغلبت على القلق والمخاوف التى تنتابك . فعليك أن تعرف أسباب هذه المخاوف وأن تسعى للتخلص منها . اما تهيج أعصابك فانه يرجع غالبا الى القلق الذى تحس به .. فراجع نفسك فى هدوء وناقشها مناقشة محايدة غير متحيزة ، وحاول أن تلائم بين دوافعك الداخلية والظروف الخارجة المحيطة بك ، وأن تستعيد ثقتك بنفسك

وعليك أن تشغل نفسك بعمل مفيد ، وأن تكثر من علاقاتك الاجتماعية ، كأن تشترك فى ناد أو تساهم فى أى عمل يتفق مع ميولك . ثم عليك أن تمارس بعض أنواع الرياضة البدنية كالمشى وخاصة فى المساء

« رف » العين

٥ ما هو سبب الظاهرة التى تنتاب العين والتى نطلق عليها « رف » العين ، وهل هى ضارة بالعينين .. وهل هناك علاقة بينها وبين ما يصادف الانسان من أحداث ؟

محمود على

ـ يحدث أن تنقبض عضلة جفن العين الدائرية عدة انقباضات سريعة لا ارادية ، فتنتج عنها الظاهرة التى تسأل عنها . وقد يكون سبب هذه الانقباضات أجهاد العين ، وخاصة اذا كان الانسان مصابا بطول نظر أو بقصره أو باستجماتزم . وبعض الحالات تكون نتيجة التهاب بجيوب الانف أو لثة الاسنان أو الاذن الوسطى أو الداخلية . كما

قد تصـــحب بعض الامراض العصبية ، وتوجد حالات ليس لها سبب عضوى ظاهر .. وهذه تعتبر « عادة » عصبية

وليست هناك علاقة بين هذه الظاهرة وبين ما يتعرض له الانسان من أحداث

الامساك

ه ماسبب الامساك،وخاصة الذى يستمر مدة طويلة دون أن تجدى العقاقير فى علاجه ؟ وهل هناك علاج حاسم لمثل هذه الحالة ؟

آنسة علية كريم

ـ للامساك أسباب متعددة ، منها اهمال التعود اليومى على افراز فضلات الطعام ، ومنها ضعف عضلات القولون المنقبضة ، أو التهابه مما يتسبب عنه تقلص بالامعاء . ومنها أن يكون الشخص عصبى المزاج

ونحن ننصح بعمل أشعة للقولون وتحليل كامل للبراز ، فاذا تبين أنه ليس هناك مرض نتج عنه الامساك .. يستحسن الاكثار من تناول الخضروات والفاكهة لأنها تنشط حركة الامعاء ، وننصح بالاقلال من الملينات فلا يُؤخذ منها غير الانواع الخفيفة كزيت البرافين . ويجب ان يدخل المرء دورة المياه فى ساعة محددة كل يوم ليعود أمعاءه على موعد ثابت . كما انه من المفيد ممارسة بعض الالعاب والحركات الرياضية التى تساعد على تنشيط عضلات البطن وتقويتها

الصلع

ه هل الصلع مرض وراثى ؟ وهل يمكن تفاديه ؟

محمود فريد أمين

ـ من الصلع ما هو وراثى .. ومن حسن الحظ أنه يصيب فى الغالب بعض الافراد من الذكور دون الاناث . ويمكن تفاديه عند بداية سقوط الشعر بدلك فروة الرأس يوميا بأصابع اليدين حوالى خمس دقائق لعدة شهور، ويستحسن استعمال بعض المركبات التى تقوى الشعر مثل Silvilerin أو Tonoscalpine أثناء التدليك . ويجب الاقلال من المواد الدسمة والمخللات والخمور ، والاكثار من الخضروات والفواكه وتعاطى حقن أو اقراص فيتامين ب Vitamin B Complex المركب . ويستحسن تجنب وضع الطربوش على الراس لأنه يساعد على الصلع

العرق

ه ما سبب العرق الغزير ، وخاصة الذى يكون تحت الابطين؟

محسن عبد الكريم

ـ ينتج العرق الغزير تحت الابطين عن نشاط غير عادى للغدد العرقية وغالبا ما يكون السبب فى ذلك ، اضطرابا فى الجهاز التناسلى . والملاحظ أن مثل هذه الحالات تتحسن بعد الزواج وانتظام الحياة الجنسية . وتجب مراعاة تناول المأكولات الخفيفة السهلة الهضم، والامتناع

عن الحوادق ، والاقلال من شرب الماء بقدر الامكان . ويستحسن ارتداء الملابس الخفيفة ، وتناول المقويات واستعمال الكولونيا والبودرة بعد الحمام يوميا

السمك كغذاء

○ هل الاكثار من تناول السمك ، والاطعمة المطهية بالزيت ضار بالجسم ومضعف للنظر ؟

ايزيس عادل

— ليس هذا بصحيح .. فالسمك غنى بالمواد المغذية كالبروتين ، وبمواد أخرى ضرورية للجسم كالفوسفور . ولو زرت المناطق الساحلية التى يعتمد أهلها فى غذائهم على السمك لرأيت الكثيرين منهم أقوياء الجسم والبصر

ولكن هناك أنواعا من السمك يحسن عدم الاكثار من تناولها لأنها تحوى نسبة كبيرة من الاملاح ، مثل الجنبرى ، والكابوريا ، وبلح البحر

والاطعمة المطهية بالزيت ليست كذلك ضارة ، كما يقال ، ولكن يغلب أن يضيف اليها الطهاة الكثير من التوابل والبهارات مما يؤذى البعض

البواسير

○ هل يمكن علاج البواسير بدون اجراء جراحة ؟ وهل العملية الجراحية فى هذه الحالة خطرة ؟ وهل للأطعمة تأثير على هذه الزوائد ؟

متألم

— توجد طريقة جديدة لعلاج البواسير . وذلك بحقن الزوائد عند بدء ظهورها بأدوية معينة تؤدى الى ضمورها

ولكن خير علاج لها هو اجراء جراحة تستأصل بها هذه الزوائد . وهى عملية سهلة لا خطورة فيها

ولبعض الاطعمة كالمخللات واللحوم تأثير سىء على البواسير ، فيجب الاقلال منها ، والاكثار من تناول الخضروات والفاكهة .

ويستحسن أن تشرب حوالى فنجان قهوة من زيت البرافين كل مساء لأنه يساعد على التبرز وعدم تهيج البواسير

أولاد بالعكس !

○ نجد فى بعض الاحيان أنه بينما يكون الاب والام نحيفين ، يكون أولادهما مترهلى الاجساد ، فما سبب هذه الظاهرة الغريبة ؟

ك . ع . المطيعى

— هناك بضعة عوامل قد تجد فيها التفسير المنشود .. فقد يكون جيل الاولاد يمثل جيلا سابقا على جيل الوالدين ، وهو ما أثبته « مندل » فى قانونه المعروف باسمه . وقد يكون الغذاء الذى كان يتناوله الوالدان فى نشأتهما غير الذى يتناوله الاولاد الآن . وقد تكون طريقة المعيشة التى عاش فيها الوالدان من حيث المسكن والبيت والهدوء والطمأنينة غير التى يعيش فيها الاولاد اليوم

اسأل ...!

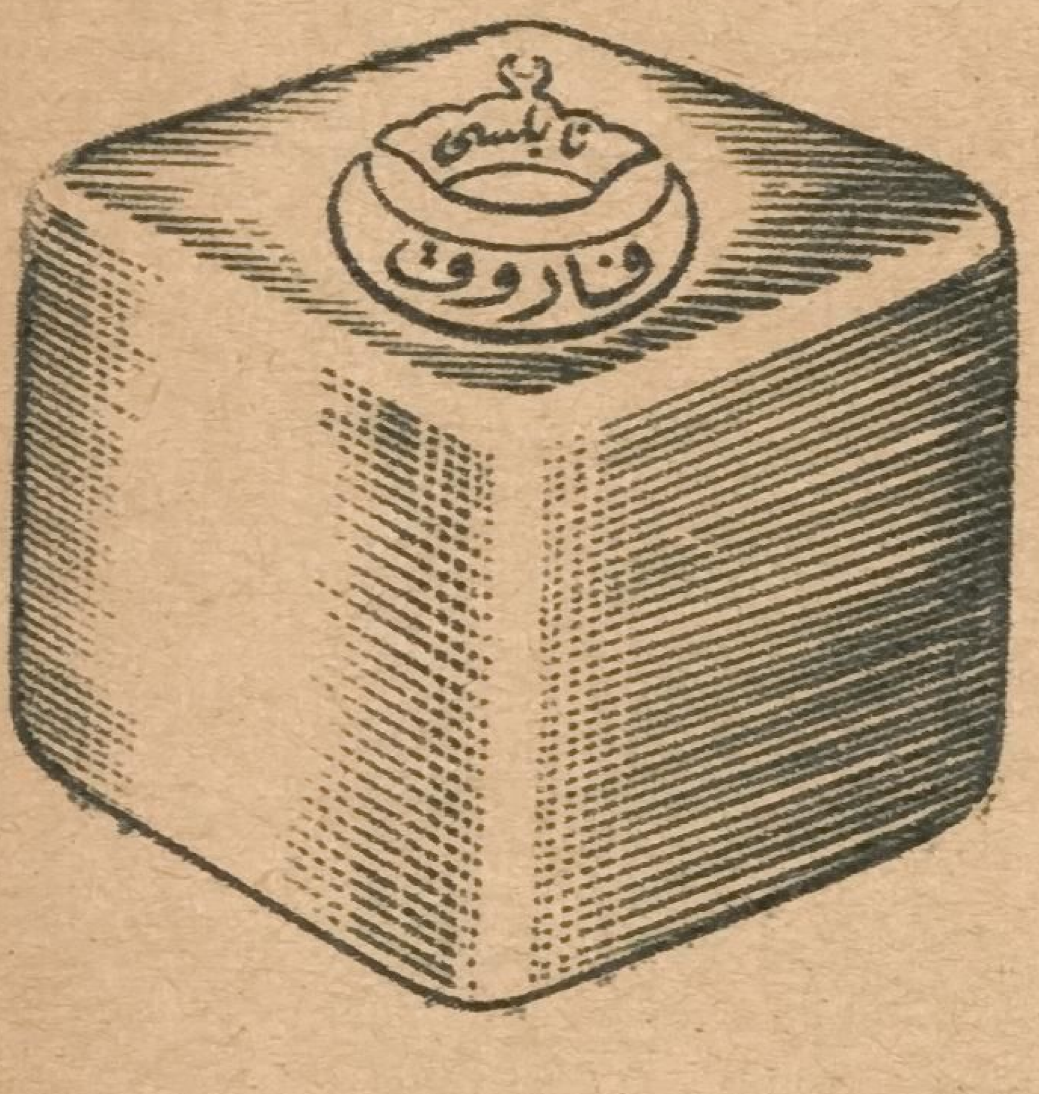

- اسأل المجرب والطبيب
- واسأل البقال عند الشراء
- واسأل نفسك بعد التجربة

تجد الجواب على الدوام :

نابلسي فاروق ملك الصابون

ثمن القطعة المحدد ثمانية قروش   صناعة مصرية صميمة

إنتاج : مصنع صابون محمد احمد شاهين

الظهر المحدب

٥ هل يمكن علاج حدب الظهر الذى يصيب كثيراً من الشبان اليوم ؟

قارىء

– يحدث حدب الظهر فى سن مبكرة لبضعة أسباب ، أهمها : جلوس الاطفال والتلاميذ فى الفصول محدودبى الظهور ، والسير فى الطريق بنفس الصورة ، وعدم ممارسة الالعاب الرياضية التى اذا مارسوها فانما كعبء ثقيل

ولعلاج هذه الحالة ، يجب على المرء أن يحاول نصب قامته أثناء جلوسه وسيره فى الطريق ، وعليه أن يتحمل الضيق الذى سيحس به نتيجة لذلك . وانى أنصح بالالتحاق بأحد الاندية الرياضية ، ومحاولة علاج هذا الحدب عن طريق بعض الحركات الخاصة بمثل هذه الحالة . ولكن يجب أن يعرض المرء نفسه أولا على طبيب ليتأكد من عدم وجود أى مرض عضوى

الجهاز التناسلى

٥ لاحظت منذ خمس سنوات أن بقعا بيضاء بارزة بعض الشىء ظهرت على قناة مجرى البول ، ولا تزال موجودة حتى اليوم . هل هى مرض سرى أم مرض جلدى ؟

البير عساف

– الحالة التى تشكو منها هى أورام بسيطة فى نهاية قنوات الغدد الدهنية تسمى « ميليوم » Milium . وعلى الرغم من أنه لا ضرر ولا خوف منها مطلقا الا أنه يمكنك علاجها بالكى الكهربائى ، وهو علاج أكيد المفعول ولا يسبب أى ألم

مرض عضوى

٥ أصابنى منذ سبع سنوات تقريبا مرض هذه أعراضه : غازات فظيعة بالمعدة يصحبها انقباض شديد فى الامعاء ، ثم ارتفاع فى درجة الحرارة الى حوالى ٤٠°م ، وشعور بالقىء كلما تناولت أى سائل . ثم تزول الاعراض مخلفة وراءها آلاما داخلية . وتتكرر هذه الاعراض نفسها فى فترات مختلفة . هل هى مرض نفسانى أم عضوى ؟

محمود رمضان

– يجب عليك أن تحلل الدم تحليلا كاملا ، أو أن تحلل البراز والبول مع عمل مزرعة من كليهما ، وأن تجرى أشعة كاملة على القولون بما فيه الزائدة الدودية . فهى حالة ناتجة عن مرض عضوى لا نفسانى

ذوق رفيع
يرضيك
هيلينا كارتر
نجمة يونيفرسال
تمتاز ساعاتنا بالمتانة والجمال
فضلا عن ذوقها الرفيع
وأسعارها التي تنفرد بتقديمها
مجوهرات
عكاوي
٤٢ شارع سليمان باشا ت ٤٨٦٦٢ - ٥٦٠٨٣
تشكيلة فاخرة من الساعات للرجال والسيدات
ذهب . قشرة ذهب . صلب

أكسير الحياة
فى غذاء ملكة النحل

تعيش «ملكة» النحل نحو عشرين مرة أكثر من عمر « الشغالة » . وقد أوحت هذه الحقيقة الى بعض العلماء أن يدرسوا العوامل التى تؤدى الى اطالة عمرها ، عسى أن تفيد هذه البحوث فى تحقيق امنية الانسان ، فى طول العمر ، من قديم الزمان . وكان أول ما اتجه اليه أنظارهم الطعام الذى يعد « لجلالتها » ، فهو لون فريد تستأثر به دون النحل العادى

وقد قام الدكتور « توماس جاردنر » أحد كبار علماء التغذية فى أمريكا بعدة بحوث فى هذا الصدد . ورفع أخيرا تقريرا بنتيجة بحوثه الى الدوائر العلمية المختصة جاء فيه : « ان العناصر الاساسية فى طعام ملكة النحل هى « البرودكسين » Pyrodoxin و « البيوتين » Biotin وحامض « البنتوثنيك » Pantothenic acid وهى جميعا فيتامينات استخدمت حديثا بنجاح فى علاج كثير من الامراض والاعراض التى تصاحب الشيخوخة . . وقد أضاف الدكتور جاردنر فى تجاربه على

الى اليمين — تبدو ملكة النحل وسط حشد من « الشغالة »

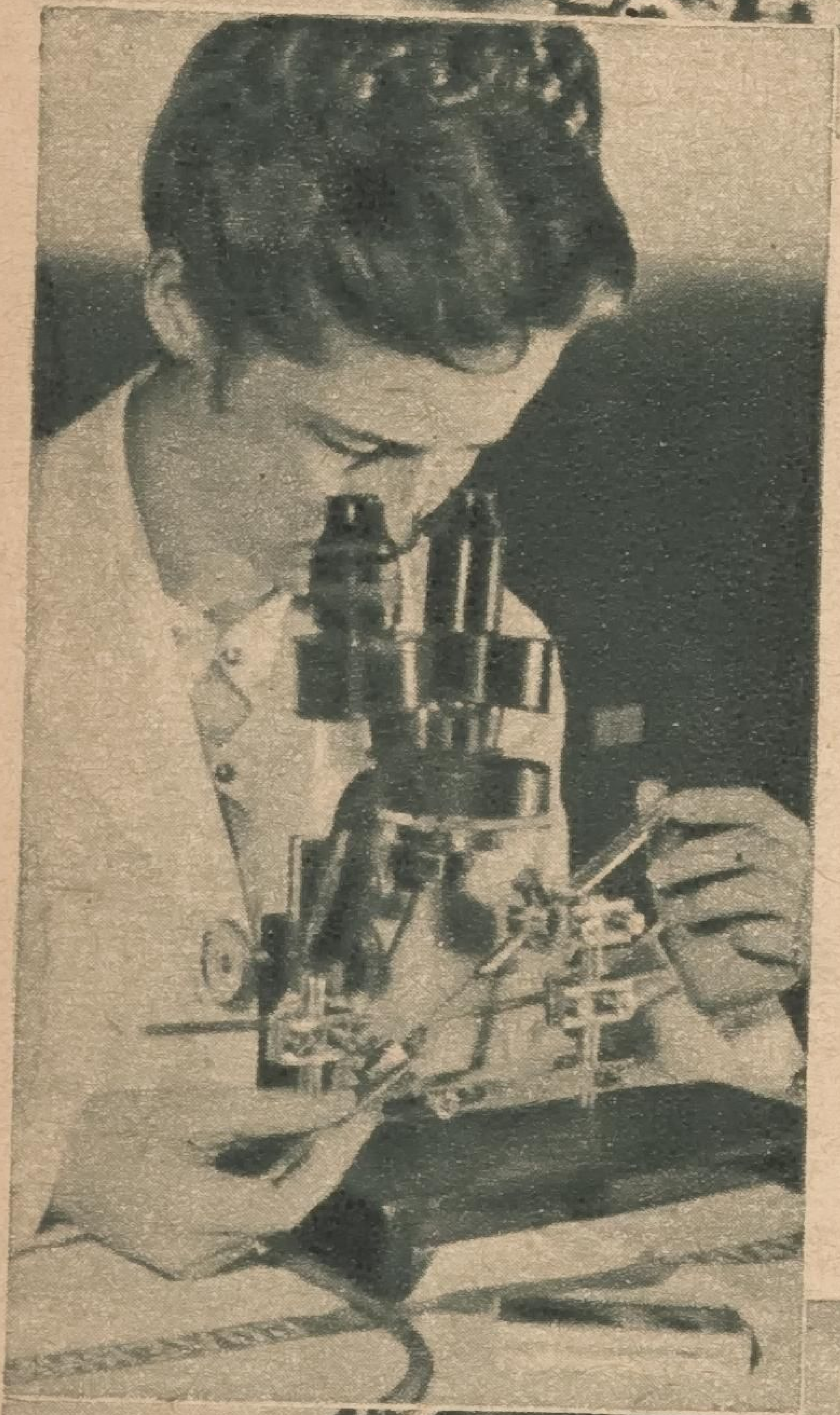

إلى اليمين ـ إحدى المتخصصات فى علم الحشرات .. تقوم باجراء عملية دقيقة لاحدى ملكات النحل تحت الميكروسكوب، لدراسة أسباب طول عمرها بالنسبة للشغالة . وفى الصورة العليـا ، جانب من خلايا النحل العادية .. والسفلى صورة للخلية الخاصة بيرقات الملكة

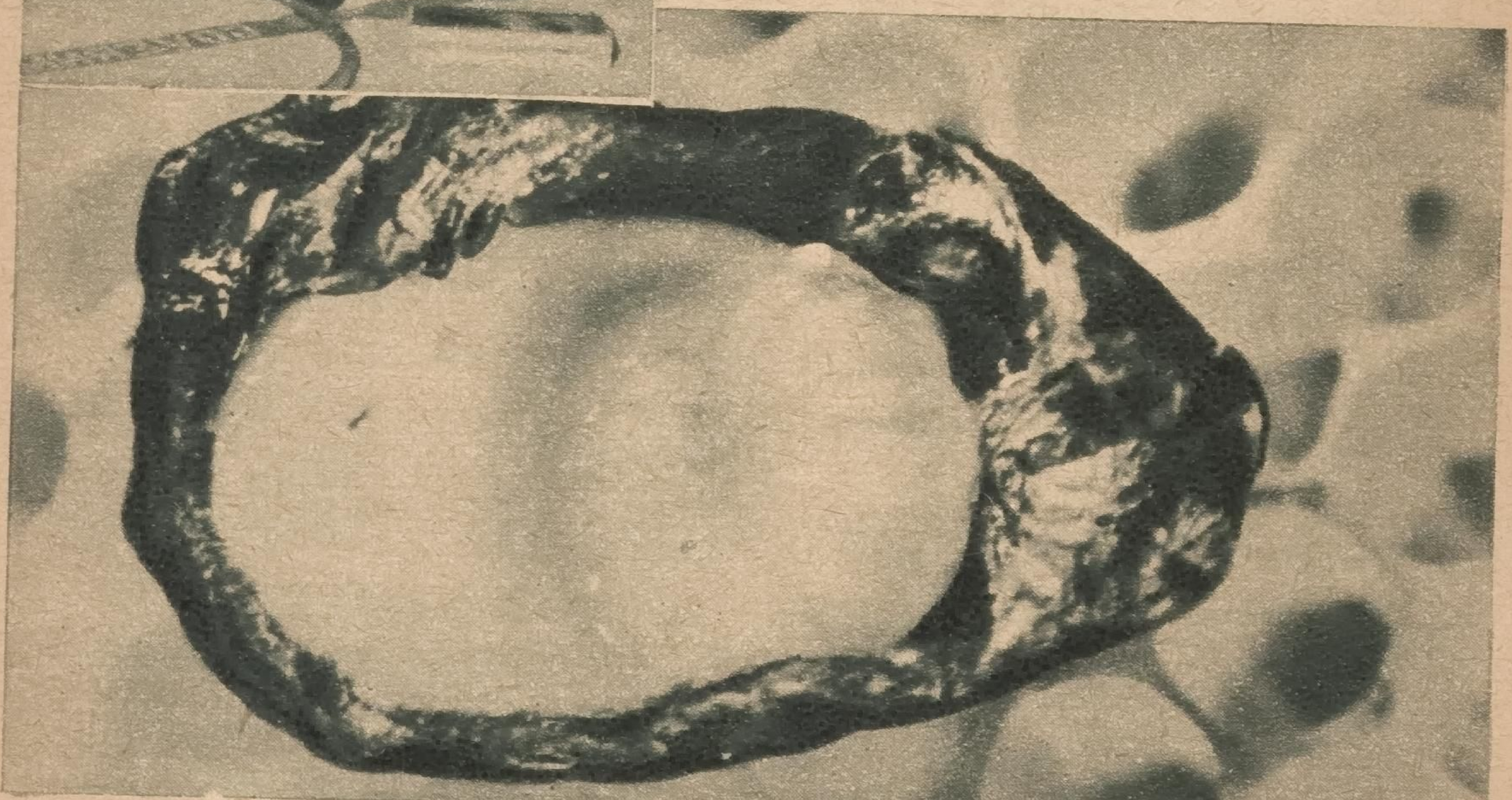

النحل وذباب الفاكهة ، مادة أخرى الى غذائها اسمها العلمى نكليات الصديوم Sodium Nucleate وهى تحضر من خميرة الخمارين Brewer's Yeast فكانت النتيجة أن تضاعفت أعمار الحشرات التى أجريت التجارب عليها . فدل ذلك دلالة واضحة على أن الغذاء أثرا كبيرا فى اطالة العمر

وقد قال أيضا الدكتور هاربرت فرميل بجامعة نيويورك ، وله بحوث فى هذه الناحية ، أثارت نتائجها ضجة فى الدوائر الطبية ، قال فى حديث له تعزيزا لبحوث الدكتور جاردنر : « لن يمضى وقت طويل حتى نتمكن من اطالة فترة الشباب وتحصين المرضى ضد كثير من الامراض ، وسيكون ذلك بتدعيم بروتينات الجسم بالاغذية الطبيعية المشتقة من الخميرة ، واستعمال « قاتلات الميكروب » Anti-Biotics كالبنسلين والاستربتومسين Streptomycin لتحول دون نمو البكتريا الضارة فى الجسم ، كما تمكن المرء من تعويض ما فقده من بروتينات بسبب المرض أو بتأثير الزمن »

وتستخلص « قاتلات الميكروب » من أحياء بسيطة أولية ، فالبنسلين والاستربتومسين يستخلصان من أنواع من الفطريات

وقد لوحظ ان العناصر الفعالة فى طعام ملكة النحل توجد بكثرة وبنسب عالية فى مشتقات الخميرة ، مما يدلل على فائدتها فى اطالة العمر

وليس من المبالغة اذن ، أن نتكهن بأن الدراسات التى تجرى الآن فى هذا المضمار سوف تعمل الى حد كبير على ازالة أعراض الشيخوخة كما نعرفها اليوم

ولكن الاخصائيين — برغم هذه البحوث — يعودون ويقولون ، ان الغذاء ليس هو الفارق الوحيد بين ملكة النحل ورعاياها . فهى أكبر جسما ، وهى تفقس فى خلية خاصة أرحب وأفسح من خلايا النحل العادى . وهى الى ذلك لا تعمل شيئا . . ومن يدرى ، فلعل هذا عنصر هام يرجع اليه طول عمرها !

فلسفة فطرية !

زار أحد القرويين قريبا له يقيم بالمدينة . . وأراد الرجل أن يكرمه ، فأخذه ذات مساء الى أحد المراقص حيث تظهر الراقصات نصف عاريات . وبعد خروجهما من المرقص ، قال القروى لقريبه : « ان ملابس الراقصات عندكم تذكرنى بالاسلاك الشائكة . . انها تحفظ ما فى داخلها ، ولكنها لا تحول دون رؤيته ! »

هدية نوفمبر القادم

يرى القراء مع هذا العدد صورة بالالوان لفقيدة الادب العربى « الآنسة مى » . وهى الهدية الثانية من الهدايا الاربع التى سبق أن وعدناهم بها . أما هدية هلال نوفمبر القادم ، فستكون صورة بالالوان مطبوعة طبعا انيقا لشاعر النيل المرحوم حافظ بك ابراهيم

الجنيهات التى تكسبها تزداد بزيادة مؤهلاتك

... فاذا أردت أن تنال المؤهلات التى تعجل بنجاحك وتجعلك كفئاً لأرقى المناصب وأوفر الأرباح ، فان مدارس المراسلات الدولية تستطيع أن تعلمك وتدربك فى أوقات فراغك بمنزلك فى أية دراسة من الدراسات التالية ــ وقسم التعليم بالقاهرة يرسل الدروس اليك **باللغة الانجليزية** ويصحح امتحاناتك ويشرح لك ما قد يصعب عليك فهمه بالمراسلات البريدية . المصاريف بأقساط شهرية (جنيه أو جنيهين) فأرسل الكوبون أسفله مشيراً إلى الدراسة التى تهمك

THE INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS, Dep 35 HIL 40. Malika Farida St. Cairo

Accounting ☐ Advertising
Book-Keeping
Business Correspondence
Business Management
Commercial Training
General Education
" Good English "
Matriculation, etc.
Free-Lance Journalism

Short Story Writing
Salesmanship
Stenography
Architecture
Building Contractors'
Civil Engineering
Sanitary Engineering
Highway Engineering
Surveying & Mapping

Radio Engineering
Chemical Engineering
Chemistry, Industrial
Petroleum Refining
Plastics
Electrical Engineering
Electric Light and Power
Aeronautical Engineering
Professional Examination

Mechanical Engineering
Motor Engineering
Diesel Engines
Gas and Oil Engines
Air Conditioning
Heating ☐ Refrigeration
Woodworking.
Mining.
Textile Manufacturing

Name ....

Address ....

(write name clearly)

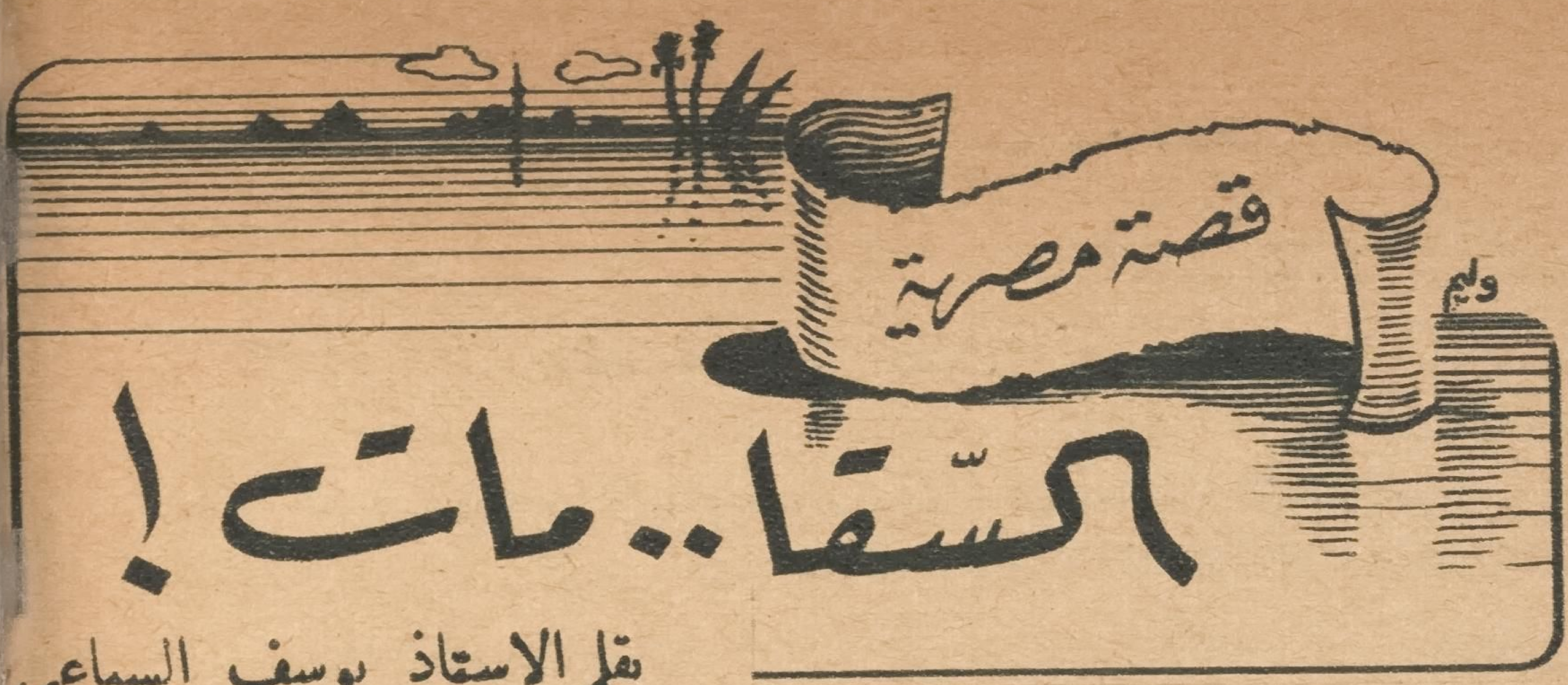

السقا.. مات!

بقلم الاستاذ يوسف السباعى

> « ليست هى الأولى التى تموت ، ولست أنا الأول الذى فقد زوجه . ولا أنت أول من يولد بلا أم . . هذه أشياء تحدث فى الحياة كثيراً ، فيجب ألا تنظر اليها كأنها مآس قد خصنا بها القدر »

« أبوك السقا مات » . . .

وأخيرا قلب المزاح جدا ، وأصبحت الفكاهة حقيقة . . فما تنفس الصبح الا وقد كف أبوه عن التنفس، وما أشرقت الشمس الا وقد غربت شمس حياته . . .

وفى غمضة عين . . وجد الصبى أن أباه السقا ، قد مات حقا

كان الصبى هو « زينهم » ابن المعلم « شوشة » السقا بدرب السماكين . . ولم يكن هناك ما يشقى الصبى فى حياته كذلك القول الذى تعود الصبية أن يتصايحوا به حوله ، ويصوبوه اليه فى كل غدوة له وروحة . . منادين اياه «زينهم» فاذا أجابهم ، أو لم يجبهم . . بادروه بصياحهم مقهقهين مهللين : « أبوك السقا مات »

ولم يكن زينهم يشك فى أن الصبية ماكانوا يلحون عليه بهذه المشاغبات وما كانوا يجدون فيها تسلية ، لو لم يتلمسوا شدة وقعها فى نفسه . وكان عليه — والحال كذلك — أن يروض نفسه على الاستخفاف بقولهم ، ومقابلته بالضحك وعدم المبالاة

ولسنا ننكر على الصبى انه قد حاول ذلك مرات عدة . . ولكنه لم يستطع . وكيف يستطيع ، وهو يعلم أنه ليس هناك سقا فى الحى سوى أبيه . ويخشى أن يتحقق قول الصبية من فرط « القر » والتكرار ، فيموت أبوه . . . الذى ليس له فى الحياة حبيب سواه

وكان أكثر ما يخيف الصبى تلك الرابطة الوثيقة بين أبيه والاموات . . فقد كان فى الصبح سقا، وبعد الظهر مشيع جنازات . ولقد بدأ عمله الثانى فى أول الامر هوية . . ثم أضحى على مر الايام حرفة . وهو يذكر جيدا كيف بدأت تلك الهوية، عندما كان المعلم شوشة ما يزال سقا « متنقل » ، أو صبى سقا . . يملأ القربة من الحنفية القائمة عند مدخل الحارة،

ويحملها على ظهره ويسير بها متنقلا من دار الى دار فى الأزقة الضيقة، محنى الظهر مبتل الثياب. يقف بكل باب برهة ليصيح : « سقا »

وتفتح له الابواب ، فيدخل الى الجحور المظلمة الرطبة العفنة حيث يفرغ حمولته من المياه فى الأزيار والصفائح ، ثم يخرج منها وقد تهدلت القربة المنتفخة ، وخف حملها من على ظهره، ولكنه يستمر محنيا من فرط ما تعود الانحناء ..

وينطلق «شوشة» مرة أخرى الى الحنفية ليعيد الملء والتفريغ، وهو صامت ساكن كأنه آلة تتحرك، لايكاد ينبس ببنت شفة، اللهم الا كلمة « سقا »

وكان زينهم يصطحبه وقتذاك فى تجواله، ممسكا بثيابه لايفارقه لحظة ، حتى يعود الاثنان سويا فى نهاية المطاف الى حجرتهما بدرب عجور

2251

وذات يوم عند عودتهما الى الحجرة ، وجدا بالدار حركة وضجة .. واتضح لهما أن عم « شحاته » الذى يقطن الحجرة المجاورة لهما قد مات

وأصاب المعلم « شوشة » حزن عميق ، فقد كان الرجل عزيزا عليه .. بل كان صديقه الأوحد من بين أهل الحى كلهم

كان عم «شحاته» رجلا عجوزا متداعيا ، يكتسب رزقه بالسير أمام الجنازات ضمن حملة المجامر الذين يربطون حول وسطهم « مريلة » حمراء مخططة ،ويحملون فى أيديهم المجامر النحاسية المعلقة بالسلاسل

وكانت ثروة الرجل أو رأس ماله ، لا يزيد على تلك البدلة « الردنجوت » الفضفاضة ذات اللون الاسود المشوب بالاخضرار، التى تتدلى أكمامها فتغطى كفى الرجل ويتدلى ساقاها فتغطيان قدميه ، والتى يبدو فى حجر سروالها رقعة كبيرة قد وضعت فوق الحجر الاصلى الذى رق ووهى ، حتى أضحى كأنه بنطلون « شبيكة »

وكان شوشه كثيرا ما يحسد عم شحاته على تلك البدلة الرسمية ، ويتمنى لو استطاع يوما أن يبصر نفسه وقد استوت على جسده،وجعلت منه «أفنديا» محترما ...

ودفع شوشة جهرة الناس المجتمعين حول باب الدار، ودلف الى الداخل متجها الى حجرة عم « شحاته » ، ووقف أمام جثـ صاحبه الراحل وقد بدت عليـ علامات الجزع .. ثم أخذ فى قراءة الفاتحة واستلهم الله الصبر واستمطره الرحمة ، ثم خرج من الحجرة وبدأ فى اجراء اللازم

ولم تمض لحظة حتى حضـ الحانوتى،وتم تجهيز الميت ووضعه فى النعش .. ووقف أهل الحارة متأهبين لتشييع الجنازة ...

وهم شوشة بمغادرة حجر الفقيد والنزول وراء النعش عندما وقع بصره على البدلة «الردنجوت» معلقة على مشجب فى الحائط . وفجأة قفز الى ذهنه خاطر عجيب

وتقدم الرجل الى البدلة وأخذ يتحسسها برفق وحذر ، كأنـ يتحسس ضريح أحد الاولياء . وأخذ يفكر: انها فرصة العمر .. ماذا عليه لو أقبل على البدلة فارتداها ، وشد الفوطة حول وسطه ، وأمسك بالمجمرة وسار أمام النعش .. هذا والله خير تكريم للفقيد،فسيخلع على جنازته مظهرا رسميا فخما وسيمنحها كثيرا من الأبهة والمهابة. هذا أقل ما يجب عليه نحو الفقيد..أهناك أحق من جنازة عم شحاته بحملة المجامر ؟.. ان « طباخ السم بيدوقه » .. وليس أقل من أن يذوق عم «شحاته» فى موته طعم حملة المجامر وفخامة الجنازات ، وهو الذى طالما حمل المجامر أمام الاموات ، وخلع على جنازاتهم الروعة والهيبة

وهى ـ فوق ذلك ـ فرصة يحقق فيها أملا طالما جال بذهنه وداعب نفسه .. فرصة ارتداء البدلة الرسمية.. فرصة يصبح فيها مرة واحدة «أفنديا» محترما

●

وهكذا أقنع الرجل نفسه .. وسرعان ما أمسك بذيل جلبابه فخلعه وقذف به بعيدا ، ثم دس ساقيه فى البنطلون ، وحشر جسده فى السترة حشرا ، ولف الفوطة الحمراء حول وسطه ، ووضع الطربوش فى منتصف رأسه ، وأمسك بالمجمرة،وهبط الى الحارة . وكان النعش قدحمله المعلم « بيومى » الخضرى و « ابراهيم » النجار و «محمود » القهوجى ، وبدأوا سيرهم عندما رأوا « شوشة » يعدو ليتخذ مكانه أمام الجنازة بشيابه العجيبة، وقد علت وجهه علامات الجد والاهتمام

ولم يدر شوشة يومذاك ، لماذا كان يضحك الناس على الجنازة .. ولكنه اعتقد انه قد أدى واجبه نحو صاحبه ، ونحو نفسه

ومنذ ذلك اليوم وهو يستقصي أنباء الجنازات .. فلم تحدث وفاة فى الحى الا وكان على رأسها مرتديا بدلته التى ورثها من عم شحاته، حاملا فى يده مجمرته

وتطور الامر . . وانتقل من مجرد هوية الى حرفة، وأضحى تشييع الجنازات موردا للرزق كما انه مورد للمتعة

وانتعش حال الرجل بعض الشيء ، فاشترى عربة يد . ولم يعد يقتصر فى عمله كسقا على قربة واحدة ، بل اشترى بضع قرب يحملها على العربة ويضع بجوارها ولده « زينهم » حتى يوفر عليه مشقة العدو وراءه

واعتبر أهل الحى ما حدث بمثابة تطور فى فن السقايين ، وتجديد فى مهنتهم . واستمر « شوشة » فى الارتقاء ، حتى انتهى به الامر أخيرا الى الاستقرار أمام حنفية السقية متربعا فى « الكشك » الحكومى القائم بجوارها . . يهيمن من مقعده على النسوة الملتفات حول الحنفية وينظم حركتهن ، ويوزع عليهن الماء بالعدل والقسطاس

وأصاب من مركزه الجديد سعة فى الرزق ، « وتاب الله عليه » من حمل القرب وجر العربة والجرى فى الحارات ، وخلع عليه مركزه مظهرا محترما مهابا . وخيل للناس أنه سيكف بعد ذلك عن تشييع الجنازات وارتداء حلة عم شحاته ، وانه سيريح نفسه من مشقة السير والدفن ومناظر الموت والمقابر والنواح والصياح. ولكنه بالرغم من ذلك ظل متعلقا بهوايته . . لا يدع جنازة تفوته ، ولا يتركها حتى يدخل الميت جوف القبر

●

وبدأ زينهم يعانى من سخرية الصبية فى الشارع وفى الكتاب ، وهم يلاحقونه بصياحهم « أبوك السقا مات » . ووجده أبوه ذات يوم دامع العينين ، فسأله عما به .. فانباه بسخرية الصبية

منه واصرارهم على أن « أباه السقا مات »

وضمه الرجل الى صدره ، وربت عليه فى حنان ، وسأله :

— وماذا يحزنك من قولهم .. أليس أبوك سقا ؟

— اجل

— الاتعلم أننا جميعا سنموت .. وانه يجب أن نهيىء أنفسنا دائما للموت .. الا ترى أن سيرى أمام الجنازات ليس مجرد رغبة فى الرزق أو التسلية ، بل ان مبعثه الاول هو أن أعود نفسى وحشة الطريق . ماذا يضيرك قولهم « أبوك السقا مات » ، ما دام أبوك السقا سيموت فعلا ؟

— ولكنك لن تموت .. فليس هناك من سبب لموتك . انك لست عجوزا ولا مريضا ، وانى فى حاجة اليك .. فلماذا تموت ؟

وصمت الرجل برهة قبل أن يجيب الصبى ، وشرد ذهنه ، وبدت على وجهه علامات حزن دفين ولوعة مكبوتة ، ثم قال أخيرا فى صوت هامس كأنه يحدث نفسه :

— كذلك كانت أمك .. انها ما كانت عجوزا ولا مريضة . وقد كنا كلانا فى حاجة اليها ، فلماذا ماتت ؟ .. طالما ساءلت نفسى وساءلت السماء ، ولكنى لم أتلق جوابا سوى أن الموت لاسبب له . هو والوجود سواء .. لماذا أتينا ولماذا نذهب ؟ من يدرى ؟ !

ولم يكن الصبى قد سمع عن أمه كثيرا ولا قليلا .. فما حاول أبوه أن يحدثه عنها ، وهو لا يذكر عنها شيئا قط .. فمنذ أن وجد فى هذه الحياة وهو لا يرى سوى أبيه . وبدا له أن الفرصة سانحة ليستدرج أباه الى الحديث عن أمه ، فسأله فى لهفة :

— كيف ماتت ؟

●

وأطرق الرجل برأسه ، وانطلقت من صدره زفرة حارة . وعاد يردد قول الصبى : كيف ماتت ؟ ماتت كما يموت كل انسان .. سكتت أنفاسها ، وتصلب جسدها ، وبردت أطرافها ، وأضحت لاشيء بعد أن كانت كل شيء .. من كان يصدق أنها ستموت ؟ .. ذلك الجسد الممتلىء قوة ، والثغر الباسم ، والوجه الضاحك ، والعينان المتلألئتان .. من كان يصدق أن كل ذلك سيثوى فى باطن الارض ويرقد بلا حراك .. ويصبح هيكلا قد أكله البلى ، وعظاما قد نخرها السوس . من يصدق أن هذا الكوم من العظام كان فى يوم من الايام أمك الحبيبة التى تفيض منها الحياة وتتفجر منها العافية ؟ من يصدق أن هذا الرماد هو نفس الفتاة التى أقبلت على أول مرة وأنا طريح الفراش تسألنى ان كانت تستطيع أن تقضى لى حاجة

●

انى أذكرها يومذاك ، وقد هبطت الى من حجرتها الكائنة فى الطابق العلوى تسألنى ما بى ، ثم تغيب عنى لحظة لتعود الى حاملة طبقا مليئا بالخل .. فتبل منه خرقة وتضعها على جبينى

كنت ارزح تحت عبء المرض، وكان جسدى يلتهب بسعير حمى قاسية .. وكنت وحيدا فى الحياة، لا يكاد يحس بوجودى انسان اللهم الا أولئك الذين أحمل اليهم قرب المياه والذين لا يرون فىَّ الا مجرد آلة ، أو بئر ، أو صنبور ..

واخذت أتقلب على الفراش وأتململ بغير أن يحس بى انسان .. وقد أصابنى هبوط شديد ، جعلنى لا أقدر حتى على الصراخ ، وبدا لى أن نهايتى قد حلت

وهبطت الى ، وأنبأتنى انها أحست انى لم اغادر غرفتى ، وانها خشيت أن يكون قد ألم بى سوء ..

وأحسست ببعض الراحة من تلك الكمادات التى وضعتها على جبينى ، وحاولت النهوض .. فسألتنى فى دهشة عما انوى فعله .. فأنبأتها انى لا بد أن اذهب لأحمل المياه الى الزبائن .. فهم فى حاجة الى المياه ، وأنا فى حاجة الى القروش التى أقبضها منهم .. والا ماتوا هم عطشا .. ومت أنا جوعا

وحاولت اقناعي بأن من الخطورة أن أجهد نفسى وأنا فى مثل هذه الحال من المرض، ولكنى لم أقتنع .. واخيرا وجدتها تحمل القربة ، وتخبرنى بأنها ستقوم عنى بمهمة توزيع المياه

وخرجت تحمل القربة على ظهرها، لتوزع المياه على الزبائن . ودهش أهل الحى ، فما رأوا من قبل امراة تقوم بعمل السقا ..

ومرت بضعة أيام وأنا طريح الفراش وهي تمرضنى وتقوم عنى بحمل القربة حتى شفيت

●

وفى اليوم الذى استطعت أن أقف فيه على قدمى ، ذهبت الى أبيها الشيخ « ابراهيم » المقرىء الضرير، فخطبتها منه .. وتزوجنا فى نفس اليوم . فأحسست أن عبء الحياة قد خف ، وان ثغرها قد بسم ، وانه قد أضحى عندى ما أعيش لأجله

أجل يا بنى .. لقد أضحيت رجلا آخر ، وملئت حياتى الجوفاء الخالية ، ولم أعد أحس بالوحدة المضنية والوحشة الأليمة ..

لقد كانت مخلوقة عجيبة ، كأنها مائة امراة فى امراة .. صبور على البأساء حمالة للأسى ، لم أر أقدر منها على تبديد الهموم وطرد الاحزان . ما رأيتها قط شاكية متبرمة .. يملأ نفسها دواما الرضا والقناعة ..

ومرت بنا الايام، ونحن لا ينقصنا سوى شيء واحد .. هو أنت . لقد كان بنا حنين اليك ، وشوق الى الابن المجهول .. الذى لم تبد لنا بشائره بعد

وبدأت أحس ألمها ، لانها لم تلد .. ولانها لم تقم بالواجب الاول الذى يجب أن تقوم به كل امراة لزوجها . ولم أستطع أنا أن أخفى تبرمى ورغبتى فى أن يكون لى أبناء

وأخذت تزور الاولياء والمشايخ، حتى استجاب الله لدعائنا أخيرا ..

وانعم علينا بما طالت عليه لهفتنا.. وأتيت أنت !

●

لقد أتيت أنت يا بنى ... وذهبت هى !

كم كان ثمنك غاليا !.. كم تمنيت لو لم تأت لتبقى هى !.. ولكن ماذا يجدى التمنى ازاء قضاء الله ؟ !

وبدأت أحس بعبء الحياة يتضاعف ، ويضحى عبئين .. عبئى وعبئك . ماذا أستطيع أن أفعل بك، وقد تركتنا وحيدين ؟

لقد سألت نفسى كما سألتنى أنت .. لماذا تموت وهى ليست عجوزا ولا مريضة .. ونحن فى اشد الحاجة اليها ؟

ولكنها يا بنى ليست الاولى التى تموت ، ولست الاول الذى فقد زوجه ، ولا كنت أنت أول من يولد بلا أم .. هذه أشياء تحدث فى الحياة كثيرا ، فيجب الا ننظر اليها كأنها مآس قد خصنا بها القدر. يجب أن نعرف أن هذه سنة الحياة وطبيعة الاشياء ..

وبهذا استطعت أن أصبر وأتجلد وأن أحمل عبئك وعبئى ، وأن أسير فى الحياة وان أقوم وحدى بتربيتك . وكنت لى خير سلوة وخير معين . ومع ذلك لم أنسها قط .. انى أشيعها فى كل جنازة أسير أمامها .. وأبكيها فى كل ميت أبكيه . انى أحس بمتعة تشييع الجنازات ، فهى تقربنى اليها وتهون على نفسى مسألة الموت ، وتعدنى لاستقباله خير اعداد .. انى أتمرن على الرحلة الاخيرة

وصمت الرجل .. ورفع الصبى رأسه فى خوف وجزع ، وقال فى صوت خافت :

— ولكنى فى حاجة اليك .. ليس لى فى الحياة سواك . انك لى الأم والأب .. لقد عوضتنى عنها خير عوض . فما أحسست قط بفقدها . لا تذكر الموت أبدا .. ولا تعود نفسك عليه ، فانك لن تموت

●

ومع ذلك فقد مات الرجل .. فهذه أشياء — على حد قوله — تحدث فى الحياة كثيرا. لقد سقط عليه بيت وهو فى الطريق الى بيته. وما كان هو أول من يموت تحت أنقاض بيت آل الى السقوط ، فاخرجوا جسده من تحت الانقاض وحملوه الى البيت. ووقف الصبى ينظر الى أبيه وقد حملوه على الاكتاف جثة هامدة .. وبدا عليه ذهول شديد ، وتجمع حوله الصبية — الذين طالما سخروا منه وضحكوا عليه ، وصاحوا فى وجهه «أبوك السقا مات» — وقد بدا عليهم وجوم شديد ، وكأنما راحوا يحدثون أنفسهم بانهم كانوا يهزلون .. وانه ما خطر ببالهم قط أن يموت الرجل حقا ويخلف ابنه المسكين بلا عائل ولا معين

وتقدم واحد منهم كان أشدهم سخرية ، واحتضن الصبى وهو ينشج باكيا ويصيح :

— معلهش يا « زينهم » .. ما كانش قصدى ...

وتقدم آخر وهو يقول :
ـ ما تزعلش يا «زينهم» حقك على

●

ولم يجب زينهم .. فقد كان مشدوها مأخوذا ...

ووقف برهة يحملق فى الفضاء، ثم تخلص منهم وجرى نحو الدار، كأنه تذكر أمرا

وبدأ أهل الحارة يتعاونون فى اعداد الجنازة.. وسرعان ما حضر الحانوتى . وبعد هنيهة .. كان كل شيء على تمام الأهبة، والنعش قد حمل على الاكتاف ، وموكب الجنازة على وشك التحرك

وفى تلك اللحظة وجد القوم مخلوقا يهرول فى بدلة سوداء فضفاضة وطربوش واسع قد غطس حتى أذنيه ، وكاد يغطي عينيه .. واندفع هذا المخلوق يعدو وقد حمل فى يده مجمرة حتى اتخذ مكانه أمام النعش

وحدق القوم بأبصارهم فى ذلك المخلوق العجيب، فاذا به زينهم، وقد ارتدى ثياب أبيه

وغلب القوم التأثر.. وتفجرت الدموع من مآقيهم ، واقترب المعلم « صميدة » الجزار من الصبى وهو ينشج باكيا ، وأخذ يربت عليه بحنان شديد، مواسيا مترفقا،ويطلب منه الا يسترسل فى الحزن .. فكل أهل الحارة آباؤه .. وسأله أن يبقى مع الاولاد حتى يفرغ المشيعون من تشييع الجنازة

ورفع الصبى الطربوش الواسع عن عينيه ، ونظر الى الرجل وقد بدا عليه التجلد والصبر والهدوء والايمان.. وقال فى صوت خافت :
ـ لست حزينا .. هذه أشياء تحدث فى الحياة كثيرا . يجب أن نهيىء انفسنا دائما للموت . دعنى أسير أمام الجنازة .. انى اريد أن اكرم أبى ، وأريد كذلك .. أن اتعود وحشة الطريق

وفى اليوم التالى كان الصبى يتخذ مكانه فى موضع أبيه متربعا داخل « الكشك » الخشبى القائم أمام الحنفية .. يوزع المياه على الصفائح والقرب

ولم يحاول الصبية بعد ذلك أن يسخروا منه بالقول : « ابوك السقا مات » ...

يوسف السباعى

جواب صفحة ٦٥

١ ـ حكمت المحكمة بألف جنيه تعويضا لوالد الطفل.. فقد أخذت بآراء بعض أعلام القانون الذين يرون اعتبار الجنين كائنا حيا له من الحقوق مثل ما لغيره من المواطنين . ولو لم يولد بعد

٢ ـ قررت المحكمة ان الطبيب مسئول عن جميع أخطاء مساعده .. ما دامت هذه الاخطاء ارتكبت داخل العيادة . وقد أهمل الطبيب فى عدم اغلاق عيادته بمجرد فراغه من العمل وانتهاء المواعيد المقررة لها

العالم كله يرقص

وليم

تدل الرسوم والآثار التى خلفتها السلالات البشرية الغابرة ، على أن الرجل البدائى كان يعبر عما يريد اما بالرقص، واما بالاشارة والتمثيل

ومن المشاهد أن الطفل الحديث الولادة يأتى بحركات مختلفة مستعملا يديه وذراعيه وساقيه فى التعبير عن رغباته واحساساته .

كما أن الحيوانات الصغيرة تعبر عن رغباتها ومشاعرها، كل بطريقته الخاصة ، فالحمل مثلا يحجل ، والغزال يقفز .. الخ

وكما نرى ظاهرة الرقص فى الانسان والحيوان ، نراها أيضا فى النباتات ، فالأزهار تميل لهبوب النسيم ، والاشجار تهتز فروعها ، والاعشاب وعيدان القمح تنحنى وتتأرجح فى حركات منظمة متسقة وحتى النيران المندلعة ، تتراقص ألسنتها وتتلوى ، فى توازن وتوافق هما مظهر قوتها وحيويتها

ثم لدينا الكون بأسره .. بأجرامه وأفلاكه التى تسبح فى الفضاء بحركات موزونة منسجمة ، كأنها نوع من الرقص الايقاعى المنظم

ونحن نخرج من هذه المشاهدات ، بأن الرقص هو أقدم أنواع « اللغات » ، وأكثرها روحية ، وأقربها الى الفهم وأحبها الى نفوس البشر

> فن الرقص هو فن الحياة .. فهو لغة عالمية تجاوبت بها نفوس البشر منذ بدء الخليقة حتى اليوم !

ومن المؤكد ان الانسان ، أيا كان موطنه، قد رغب فى الرقص وولع به منذ بدء الخليقة . وأن هذه الرغبة زادت تدريجا لما استقر به المقام ، وكف عن أن يكون الطعام والمسكن هما هدفه وشغله الشاغل وحدهما، فقد بدأ حينئذ يتطلع الى الجمال فى مختلف صوره .. ومن بينها الرقص

أهي غادة ترقص أم فراشة تهم بالتحليق فوق صفحة الماء ؟

منظر طبيعي راقص . . في حدائق الحيوان بالجيزة

كان الكهنة يرقصون وينشدون ، وهم يقدمون الذبائح للآلهة في الهياكل ، وكان المغنون الجائلون الذين اشتهر بهم الجنس الآري في أوربا ، يرقصون ويرتلون ، وينشدون الاشعار والقصائد تمجيدا لابطالهم .
وكان الاغريق في عصورهم الذهبية الغابرة ، يعتمدون على الرقص والموسيقى والغناء في رواياتهم التمثيلية

ولا نزال نجد عند بعض القبائل الافريقية ، أن الرجل يبادر صاحبه بسؤاله : « ماذا ترقص ؟ » ، وذلك لأن مايرقصه الرجل عندهم هو مايميز قبيلته ، ودينه ، وعاداته ، وتقاليده الاجتماعية

والرجل الهمجي لا يبشر بدينه ، وانما يرقص ليشرحه ويمجده

وسكان استراليا الاصليون ، وهنود أمريكا الحمر ، ودراويش الاتراك ، وجماعات الهندوس ، كلهم يمارسون رقصات دينية معينة ، هي جزء من العبادة

فالرقص فن جميل ، والفن لايموت . .

وطالما ظل الانسان انسانا ، وطالما بقيت في نفسه عاطفة يحس بها ، فان الرقص سيلازمه أينما حل ، لانه أسهل أنواع التعبير ، وأكثرها مدعاة للسرور

158

حتى الأعشاب والأزهار تتمايل ، عند ما يداعبها النسيم ، فى حركات رشيقة

بعض تلميذات الروضة . . يقمن بحركات توقيعية جميلة . . وأسفل : طفلة فى الرابعة ترقص على نغمات الموسيقى

حركة بارعة لاحدى الراقصات .. كما تبدو فى مسرحية لشكسبير

والبهجة ، وأقربها الى طبيعة الانسان

ويتفق كثير من العلماء والفنانين على هذا الرأى ، فالعالم الانجليزى «هافلوك أليس» يقول : «الرقص هو لغة الدين والحب الفطرية» . أما «ماركوس أورليوس» فكان يعتبر ان الرقص هو فن الحياة . وكان الموسيقى العبقرى «موزار» يؤكد لزوجه ان الذى يستولى على مشاعره هو الرقص ، لا الموسيقى !

وقد كتب مرة الشاعر الانجليزى « بلايك » يقول : « لست أشك فى أنه فى وسعى أن أجعل من رقصات الحياة ، ما يلذ لنظارة السماء الاستمتاع به » !

[عن مجلة « سيكولوجى »]

ماذا تعرف عن دنياك؟!

زجاج النوافذ

٥ اذا أنت أصبت لوح الزجاج فى النافذة بحجر ، تهشم . واذا أنت أصبته برصاصة من مسدس ، انثقب ولم يتهشم . فلماذا ؟

ـ لأن اصابة الحجر فيها الضعف وفيها البطء ، فهى تأذن لأجزاء اللوح القريبة أن تتأثر فتجاوب انشقاقا بانشقاق . اما اصابة الرصاصة ففيها القوة وفيها السرعة، وضربتها متركزة ، فهى تطيح بما تلقى قبل أن يحس الزجاج المجاور أو حتى يفطن للذى جرى

أثقل الحيوانات

٥ أيها أثقل الحيوانات (ا) الجمل (ب) الفيل (ج) الحوت ؟

ـ الحوت.. لأنه ماكان لحيوان أرضى أن يتفوق على حيوان بحرى فى الوزن ، كما لا يتصور انسان أن يزيد وزن قاطرة تجرى على الارض على وزن سفينة تسير فى البحر . أن البحر ماء ، والماء يحمل ثقل الجبال و لاينوء به ، وهذا الجبل الذى يحمله لا ينكفىء عليه كما ينكفىء على الارض ، لأن الماء له قوة الحمل فى كل نقطة يمشى فيها الذى يحمل. وغير ذلك الارض

ولو أنا تصورنا أن الحوت يمشى على الارض ، اذن للزم له مع هذا الثقل العظيم أرجل لها من الغلظ ما يجعل المشى أشق شىء فى الدنيا ، وأغلظ وأقبح شىء فى الدنيا

المحار

٥ عند ساحل البحر ، فى الصيف ، هل رفعت قط محارة من أصدافه الجوفاء الى أذنك ، وتسمعت فيها فسمعت أصواتا. ان كنت فعلت ، فما مصدر هذه الاصوات : (ا) أهى أصوات فى الهواء (ب) أم هى أصوات البحر

ج) أم هى صوت جريان الدم فى
اخل أذنك ؟
ـ انها لا شك أصداء أصوات
الهواء كثيرة مختلفة ، تجمعت
المحارة الكبيرة الجوفاء فارتدت
ى أذنك فكانت كهزيم البحر ،
ما هى كذلك
وهى ليست صوت دمك .
اذا أردت أن تسمع صوت دمك
سد أذنيك سدا محكما ، فعندئذ
سمعه ، وتسمع معه دقات قلبك

بنزين السيارات

٥ أيهما أكثر اقتصادا لبنزين السيارات ، أن يسوقها سائقها بسرعة ، أم يسوقها ببطء ؟

ـ السير البطىء أكثر اقتصادا للبنزين . وذلك لأن مقاومة الهواء لسير العربة تزيد كلما زادت سرعتها . وهى لا تزيد بنسبة السرعة ، ولكن بنسبة مربعها . فاذا زادت السرعة مرة فصارت اثنين، زادت المقاومة أربع مرات . واذا زادت السرعة فصارت ثلاثة اضعاف ، صارت المقاومة تسعة اضعاف

فمن صالحك اذن، اذا كانت لك سيارة ، أوكنت سائق عربة تدفع من جيبك ثمن بنزينها ، أن تسير ببطء ، فتقتصد فى البنزين ، وفيما يصيبك من حوادث الطريق

الزهور

٥ الزهور كثيرة الالوان، والكثير منها به رائحة طيبة . فلأى حكمة كان هذان ، اللون والرائحة ؟ ألتستهوى اليها (١) الناس (ب) أم الطيور (ج) أم الحشرات ؟

ـ ان الطيور من واجبها نشر البذرة من بعد اثمار الزهر . أما والزهر زهر ، فلونه ورائحته انما كانا ليجذبا اليه الحشرات . والحشرات تحمل من مادة الزهرة الذكر الى مبيض الانثى لتلقحها ، وهى تحط على زهرة من بعد زهرة . وهى تفعل هذا وهى لا تدرى مما تفعل شيئا . انه نظام الطبيعة يهيمن عليه منسق أعلى

ومن الزهر ما يعتمد فى تلقيحه على حشرات لاتطير الا ليلا . ومن أجل هذا كان لونه البياض لأن البياض أظهر الالوان فى ظلام الليل ، يظهره الضوء القليل كضوء القمر أو ضوء النجم

ابن الهيثم

2251

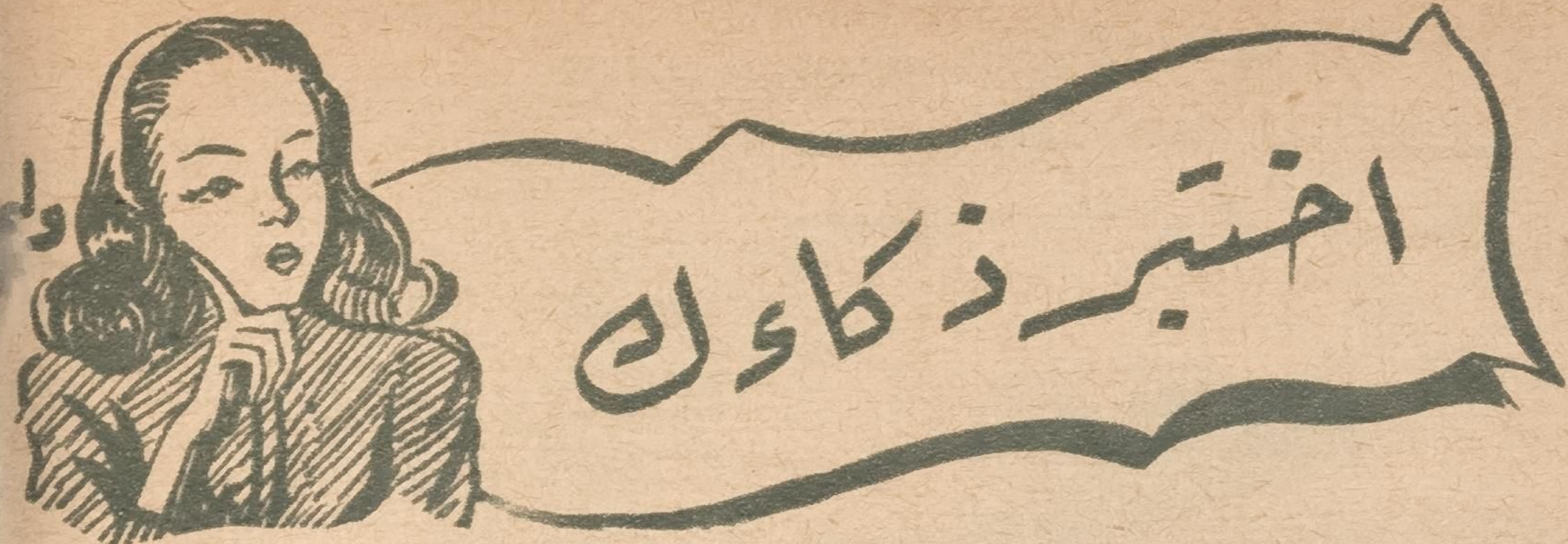

- ١ -

اشترك احمد وباهر وجميل ووديع وتاودى فى مباراة للسباحة ، ولما سئلوا عن نتيجة المباراة ، اختلفت أقوالهم :

قال احمد : « كان وديع الاول ، وكنت أنا الثانى »

وقال باهر : «كان وديع الثانى، وكنت أنا الرابع »

وقال جميل : « كنت أنا الثالث ، وكان تاودى الاخير »

وقال وديع : « كان جميل الاول، وكنت أنا الاخير »

وقال تاودى : «كنت أنا الثانى، وكان وديع الثالث »

فاذا علمت ان كلا منهم صدق فى شطر من اجابته ، وكذب فى الشطر الاخير .. فما هى نتيجة السباق الحقيقية ؟

- ٢ -

نذر رجل ان يقدم لاحدى المؤسسات الخيرية — اذا هو رزق غلاما — هدية ثمينة فى كل عيد من أعياد ميلاد الطفل . ورزق الرجل غلاما ، فبر بوعده وظل يوفى بنذره .. ولكن لوحظ — برغم هذا الوفاء — ان عدد الهدايا التى قدمت للمؤسسة بعد مرور خمسين عاما من مولد الطفل، لم تتجاوز اثنتى عشرة هدية .. فبماذا تعلل ذلك ؟

- ٣ -

سار أربعة أشخاص حول بحيرة فى احدى المدن .. وكان أحدهم يسير بسرعة خمسة أميال فى الساعة ، والثانى يسير بسرعة أربعة أميال فى الساعة ، والثالث بسرعة ثلاثة أميال، والرابع بسرعة ميلين .. فاذا علمت انهم بدأوا جميعا من نقطة واحدة وانهم داروا حول البحيرة عدة مرات ، وان الطريق الذى ساروا فيه حول البحيرة طوله ميل واحد . فمتى يلتقون مرة أخرى فى النقطة التى بدأوا منها ؟

- ٤ -

اذكر عددا مؤلفا من ثلاثة أرقام، اذا طرح منه عددا آخر مؤلف من نفس الارقام، وانما فى وضع معكوس ، كان باقى الطرح عددا مؤلفا من نفس الارقام وانما بترتيب آخر

— ٥ —

املأ الخانات الفارغة فى المربع
سوم بالارقام من (١ — ٢٥) التى
تستخدم فى ملء خاناته الشاغرة ،
ى (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ١٢ ،
١ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ،
٢ ، ٢٥) بحيث يكون مجموع الاعداد
جميع الصفوف الافقية والرأسية
ى الخانات التى يمر بها قطرا المربع ،
(٦٥

	٦	٥		
			١٦	١٠
١١	٢٠			
٩			١٥	١٨
	١٣	٩	٧	

— ٦ —

نذكر فيما يلى حقائق مقرونة
باستنتاجات . . والمطلوب الحكم عليها ،
هل هى صحيحة أم خاطئة :

أ — عدد قليل من متاجر هذا الحى
مضاء بضوء « النيون » . . ولكن
جميع المتاجر بها مراوح كهربائية .
واذن :

(١) بعض متاجر الحى اما مضاءة
بضوء «النيون» أو بها مراوح كهربائية

(٢) بعض المتاجر بها مراوح
كهربائية ، ومضاءة أيضا بضوء
« النيون »

ب — الخيار أرخص من الطماطم . .
وليس معى مال يكفى لشراء رطلين
من الخيار . واذن :

(١) ليس معى مال يكفى لشراء
رطل من الطماطم

(٢) قد يكون معى ثمن رطل من
الطماطم وقد لا يكون

حـ — المربعات أشكال هندسية لها
زوايا . . والشكل الذى رأيته فى
صحيفة الصباح ليست له زوايا . .
واذن :

(١) الشكل دائرة

(٢) كل استنتاج بصدد هذا
الشكل مجرد حدس وتخمين

(٣) ليس الشكل مربعا

د — أنت تسير بعربتك فى الطريق . .
وفجأة تلاحظ انك لو أوقفت السيارة
على عجل ، اصطدمت بك عربة النقل
التى تسير وراءك . واذا لم تقف ،
قتلت سيدة تعبر الطريق أمامك .
واذن :

(١) يجب ألا تعبر السيدات الطرق

(٢) عربة النقل تسير خلفك بسرعة
فائقة

(٣) اما ان تصدمك عربة النقل
واما ان تدهس المرأة

— ٧ —

ا — فى الشكل المرسوم ١٢ عودا
من الكبريت تؤلف أربعة مربعات
متساوية ، والمطلوب :

أولا : تحويل الشكل الى مربعين
فقط باستبعاد عودين من أعواد الكبريت

ثانيا : كون من الشكل ٣ مربعات متشابهة بتغيير وضع أربعة أعواد من الكبريت

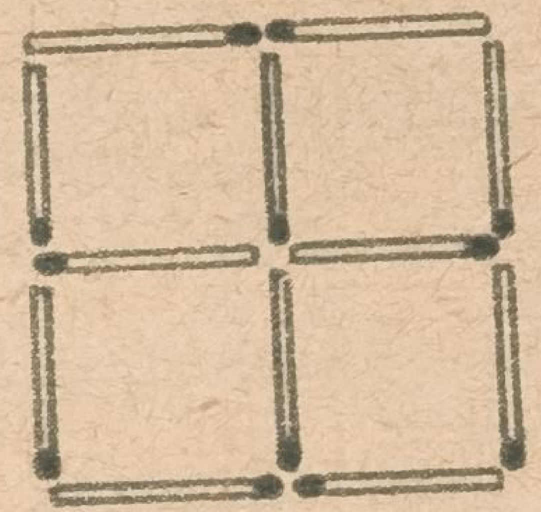

ب ـ هذا الشكل مؤلف من ١٧ عودا من الكبريت .. استبعد خمسة أعواد ، بحيث تتبقى ثلاثة مربعات متشابهة

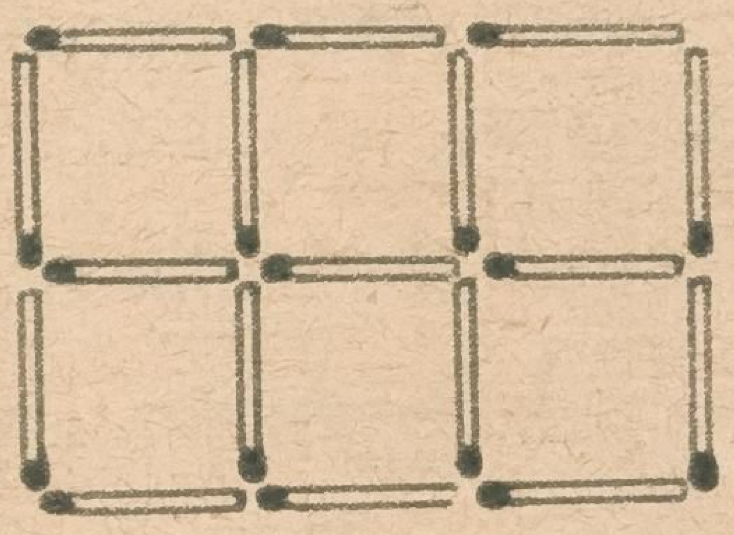

ـ ٨ ـ

أى المستقيمين ا أو ب على امتداد المستقيم الظاهر فى أسفل الشكل ؟

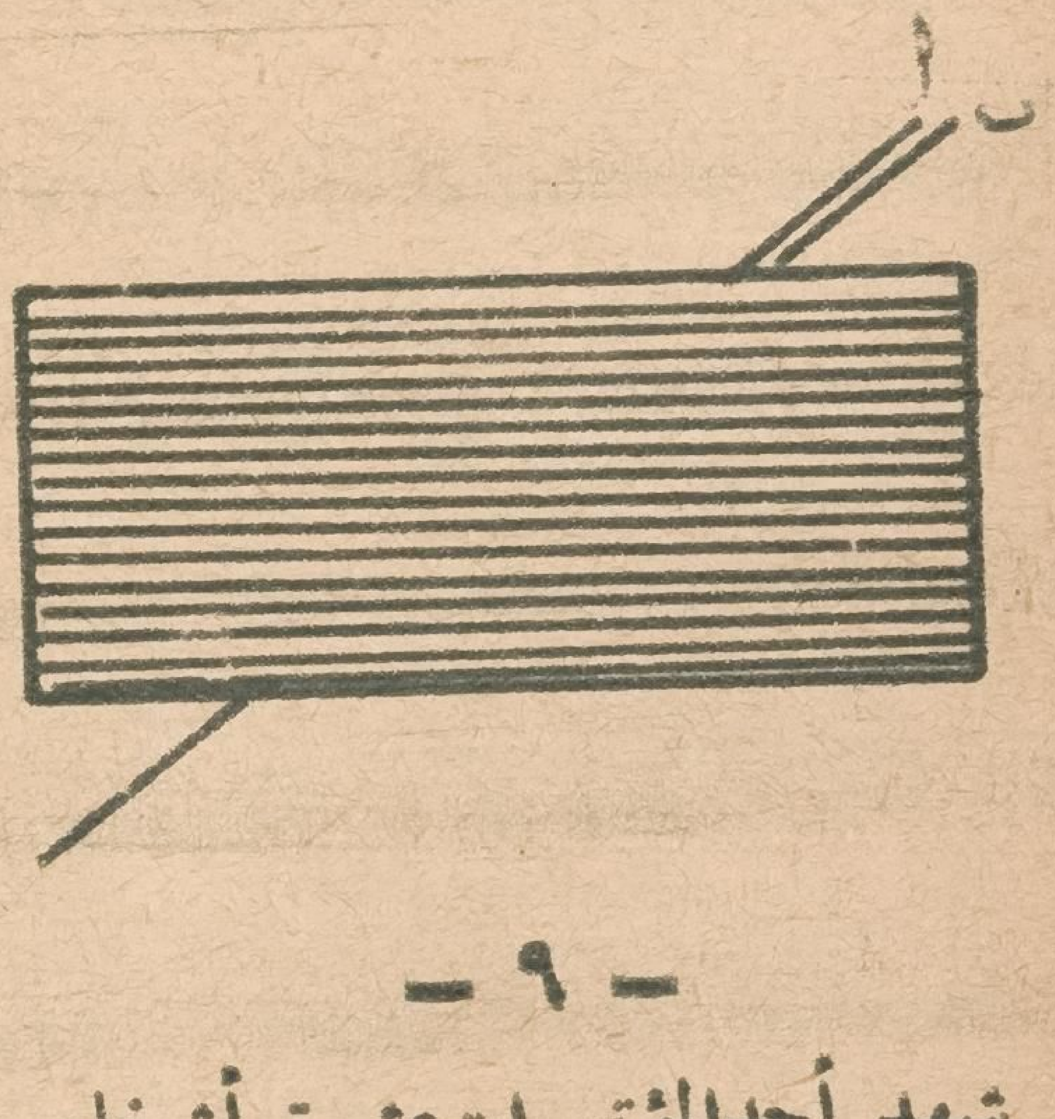

ـ ٩ ـ

شهد أحد المؤتمرات عشرة أشخاص، أعمارهم على الترتيب ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .... حتى ٣٠ وقد جلسوا الى مائدة مستديرة بحيث ان مجموع عمر كل شخصين جالسين جنبا الى جنب يساوى مجموع عمرى الشخصين الجالسين فى الجهة المقابلة لهما ، كما هو موضح بالشكل وانما بترتيب مختلف

فبأى ترتيب كانوا جالسين ؟

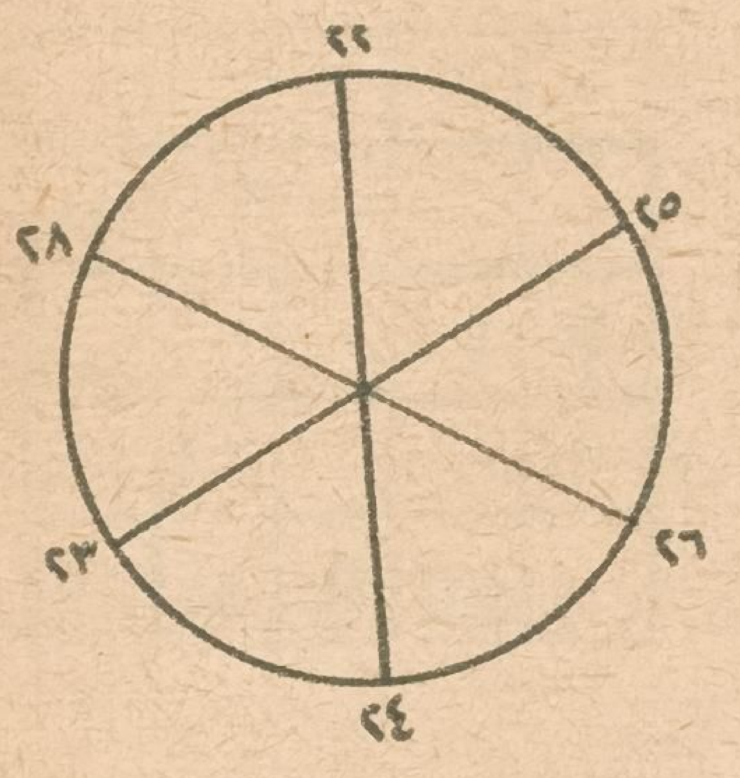

الاجوبة

ـ ١ ـ

كان جميل الاول ، واحمد الثانى، ووديع الثالث ، وباهر الرابع ، وتاودى الخامس

ـ ٢ ـ

ولد الطفل فى ٢٩ فبراير .. ولذلك كان عيد ميلاده مرة كل أربع سنوات

ـ ٣ ـ

يلتقون بعد ساعة .. واليك جدولا يوضح متى يمر كل منهم بنقطة الابتداء،

لو فرضنا انهم ابتدأوا السير الساعة ١٢ مثلا :

الاول الذى يسير بسرعة خمسة أميال : الساعة ١٢ر١٢ ، ١٢ر٢٤، ١٢ر٣٠ ، ١٢ر٤٨ ، ١ر٠٠

الثانى الذى يسير بسرعة أربعة أميال : الساعة ١٢ر١٥ ، ١٢ر٣٠، ١٢ر٤٥ ، ١ر٠٠

الثالث الذى يسير بسرعة ثلاثة أميال : الساعة ١٢ر٢٠ ، ١٢ر٤٠، ١ر٠٠

الرابع الذى يسير بسرعة ميلين : الساعة ١٢ر٣٠ ، ١ر٠٠

اذن يلتقون الساعة الواحدة، أى بعد ساعة من وقت الابتداء

— ٤ —

العدد هو ٩٥٤ .. فان (٩٥٤ – ٤٥٩ = ٤٩٥)

— ٥ —

١٧	٦	٥	٢٣	١٤
٣	٢٤	١٢	١٦	١٠
١١	٢٠	٨	٤	٢٢
٩	٢	٢١	١٥	١٨
٢٥	١٣	١٩	٧	١

— ٦ —

ا ـ (١) خطأ (٢) صحيح

ب ـ (١) خطأ (٢) صحيح

حـ ـ (١) خطأ (٢) خطأ (٣) صحيح

د ـ (١) خطأ (٢) خطأ (٣) صحيح

— ٧ —

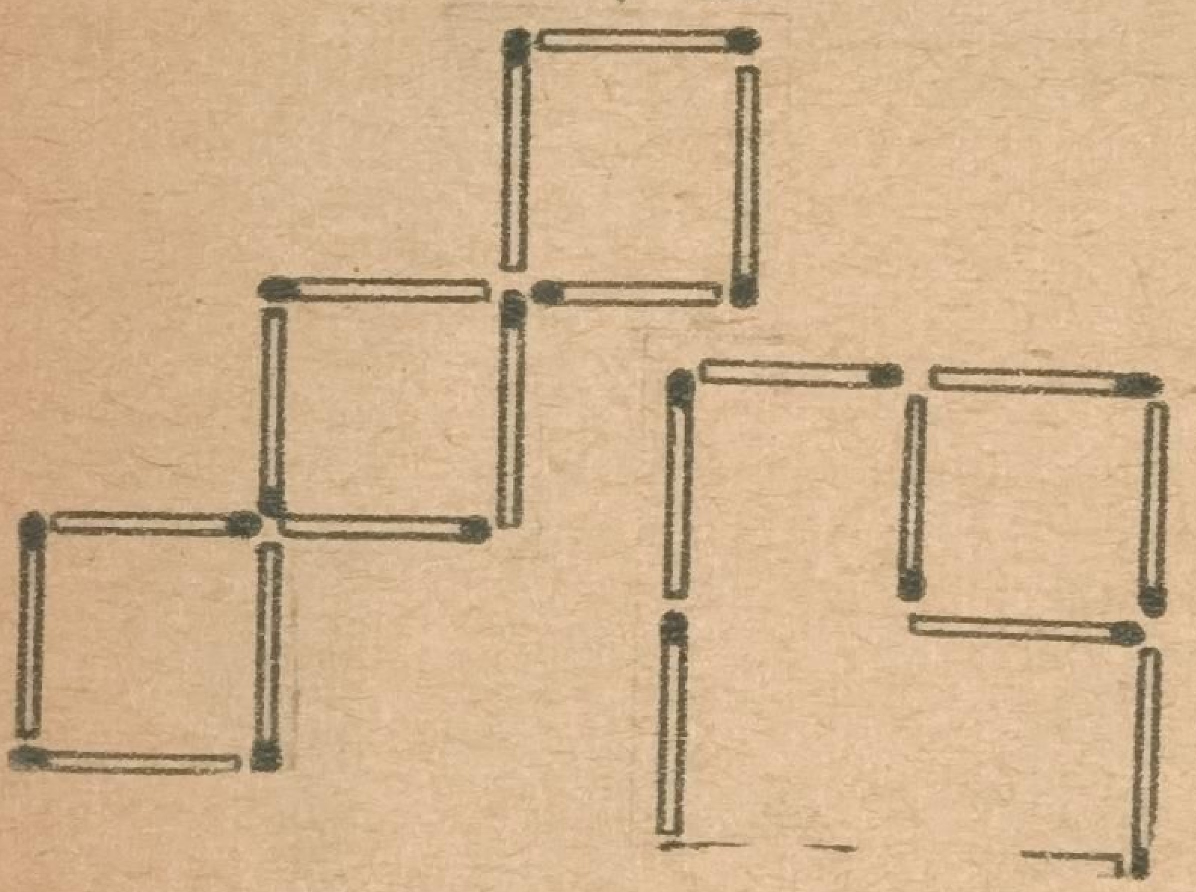

— ب —

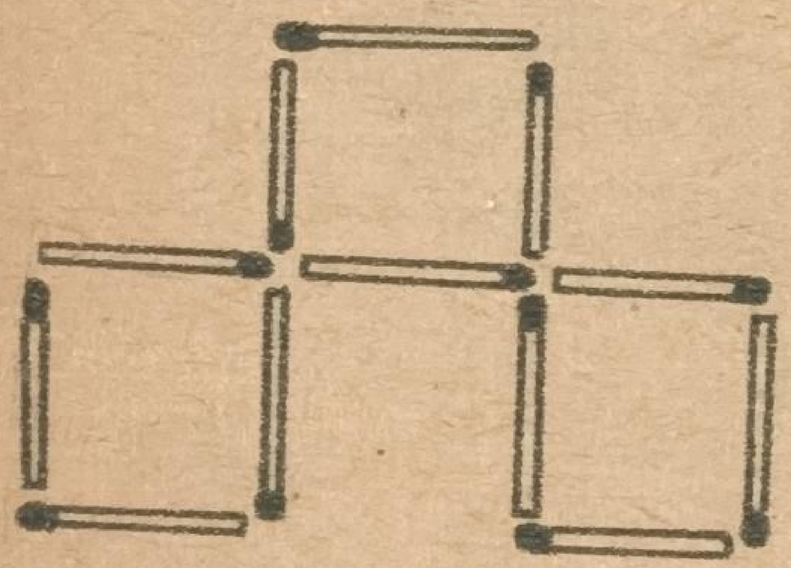

— ٨ —

الخط رقم ب

— ٩ —

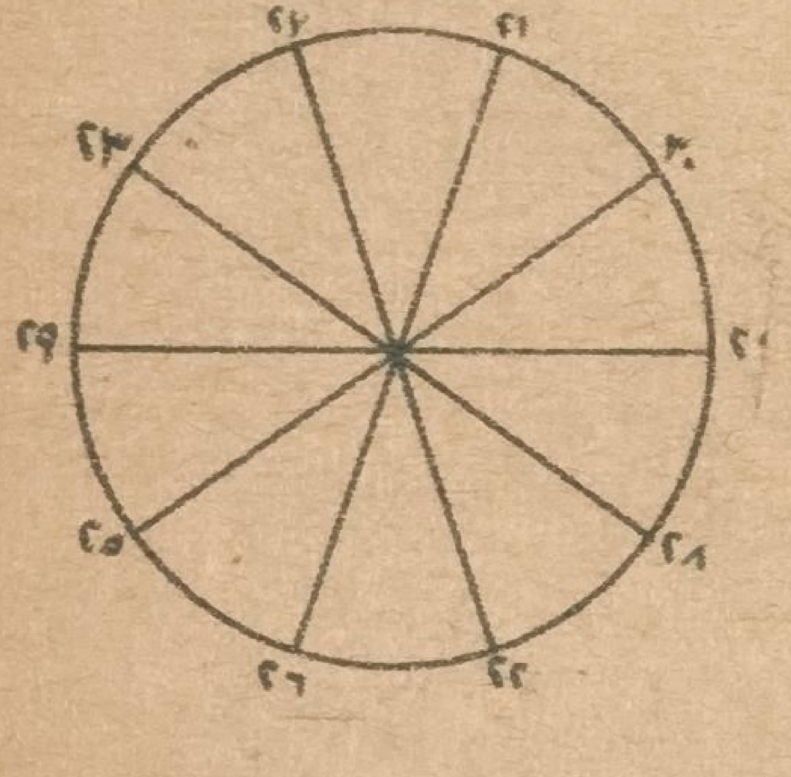

2351

كتاب الشهر

صديقي جبران خليل جبران

أديبا .. ورساما .. وفيلسوفا

بقلم صديقته برباره يننج

مقدمة

اكتب عن خليل جبران كصديقة من الاصدقاء ، لا كمؤرخة أروى تاريخ حياته . فكم جلست مع الكثيرين غيرى من المعجبين به فى ذلك « الاستوديو » الذى تجلى فيه الفن فى أروع صوره ، وتضافرت فيه الفرشة والقلم ، فأشرق جوه بنور العبقرية والوحى !!

لم يكن جبران ذلك الرجل ، الذى تتكون حيــاته من سلسلة حوادث ، مرتبة ترتيبا زمنيا من مولده الى وفاته . فلا الحوادث ، ولا التواريخ ، ولا نواحى النشاط مجتمعة ، ترسم لنا صورة صادقة لتلك القوة الخفية النــادرة ، وتلك النفس الزكية ، التى خلت لغة الانسان من المفردات التى تعبر عن حقيقتها . ولم تكن نبرات صوته ، ودقة أحاسيسه ، وما أوحت به من السمو والعظمة ، مجرد صفة من صفات العبقرية البشرية . اذ لم يكن جبران فى الواقع من هذا العالم الذى نعيش فيه ، ولم يكن يوما ، بكليته ، من بنى الانسان

ان القوانين العقلية والمنطقية ، لا تسرى عادة على مثل العبقرية التى اتصف بها جبران ، وقد صدقت أمه حينما قالت عنه فى طفولته : « ان ولدى فوق الطبيعة » . وكثيرا ما كنت أراه غائصا فى تأملاته العميقة ، وكأنه فى منعزل تام عن هذا الوجود ، وعن زمانه ومكانه ، ثم يفيق عادة من شبه غيبوبته ويبادرنى بالقول : « معذرة .. اننى لم أكن هنا »

ان مجرد الجلوس معه ، فى ذلك الصمت الذى طالما كان يستولى عليه ، ويهبط عليه كالوحى ، كان فى ذاته اذكاء للروح ، وتطهيرا للنفس . فقد كانت ذرات الهواء فى الحجرة تزداد ذبذبة ، فيتشبــع جوها بشعور ، ليس من الارض ، وتحوم فوق رؤوسنا معان من السماء . وكنا نحبس أنفاسنا حتى لا نعكر صفو ذلك السكوت الرهيب ، أو نقلق انطواءه على ذاته فى محرابه المقدس . وكنا لا نعود من ماضى السكوت ، الى حاضر الحركة والنشاط ، الا بالجهد الجهيد

سبع سنوات كاملة ، عرفت فيها جبران ، الى يوم وفاته . عرفته شاعرا ، ورساما ، وصديقا محببا . سبع سنوات قضيناها فى الصداقة والعمل ، ولست أنسى ما قاله لى مرة : « نحن شاعران نعمــل معا باسم الجمال »

كان جبران شديد الايمان بتسلسل الحيــاة ، أى انه كان يعتقد ان الماضى والحاضر والمستقبل ، وجميع مراحل الوجود ، ما هى الا مطايا للروح البشرية فى الدنيا والآخرة ، وان ليس فى الكون شىء تافه ، أو عديم الاهميــة ، أو نتيجة المصادفة . وانما كل شىء فيه مكمل لسائر الاجزاء التى يتكون منها رسمه

وقد أدركت الآن ان معرفتى بجبران لم تكن نتيجة المصادفة .

كان ذلك فى مساء يوم من أيام الخريف فى كنيسة سنت مارك فى مدينة نيويورك سنة ١٩٢٣ ، حينما أخذت مكانى بين الجمع المحتشد ، لأستمع الى فصل من كتاب « النبى » ، عهدت قراءته الى « بطلر ديفنبورت » وهو من أشهر رجال المسرح

ولم يبلغنى – الا بعد ذلك بزمن طويل – ان مؤلف ذلك الكتاب الذائع الصيت ، كان فى الكنيسة جالسا بين مئات المستمعين ، الذين أرهفوا آذانهم لتلك الكلمات العذبة ، فتقبلتها قلوبهم ، وكأن على رؤوسهم الطير . وكان لابد لى أن أكتب الى المؤلف الشاعر، لأصور له بقلمى العاجز، ما اكتسبته مشاعرى من العلو والعمق بعد تصفح كتابه . واذكر جيدا تلك الرسالة الرقيقة التى طلب الى فيها أن أخف لزيارته فى « الاستوديو » للتحدث عن الشعر ، ومشاهدة الرسوم والصور

وما كان لى الا أن أسارع فألبى دعوته ، وأهرع الى الطابق الرابع من بناء قديم فى الشارع رقم ١٠ من الحى الغربى فى مدينة نيويورك . وهناك وجدت جبران فى انتظارى ، مبتسما ومرحبا بى ، وكأننا صديقان قديمان . وسرعان ما تبين لنا ، اننا حقيقة صديقان منذ أمد طويل

فن جبران

يقولون ان تقدير العمل الفنى ، يلزم أن يكون بالعين المجردة عن كل اعتبارات الصداقة ، والعلاقات الشخصية . وهذا ما استطعت تحقيقه ، كلما تحدثت عن شعر جبران وفنه . فقد ألقيت كل اعتبار شخصى جانبا ، وكان ذلك من السهل على ، لأننى عرفت جبران من شعره ، ولم أعرف شعره منه ، وان كنت لا أنكر أننى تعمقت فى دراسة شعر جبران وفنه ، لأننى عرفت جبران ذاته

وطالما شجعنى جبران على المضى فى هذه السبيل بقوله : « اذا تحدثت الى الجمهور عنى فانسى ما بيننا من صداقة » ، وكنت اذا اختلفت معه فى أمر ، أسمعه يبادرنى بالقول : « اكتبى هذا ونادى به بعد موتى »

وبعد أن ووري جبران الثرى فى سنة ١٩٣١ ، أمطرنا البريد وابلا من الرسائل ، يطالب فيها قراؤه بنبذة من تاريخ حياته . وقد نزلت على رغباتهم فوضعت كتيبا ، فى فترة اشتدت فيها أحزانى ، وكثرت فيها أعمالى . فقد ترك جبران ذكريات لا تنسى ، كما ترك فى البيت الذى قضى فيه ١٨ عاما كاملا ، مئات من الرسوم والصور والتحف . وقد كانت كلها عزيزة عنده ، محببة الى قلبه ، كما كانت عزيزة عند

الكثيرين من معارفه وأصدقائه ، محببة الى قلوبهم ، وكانت مئات منها أكواما مرصوصة ، فى حالة يرثى لها من الغبار المتراكم والفوضى ، ولشد ما اذهلنى ، انه مع طول عشرتى له ، لم أكن قد رأيت الا نصفها

وكان علينا أن نجمع هذه الكنوز ، ونرتبها ، ونحزمها ، ونبعث بها الى بلدته « بشيرى » فى لبنان ، تنفيذا لرغبته قبل وفاته . وقد كانت عملية شاقة ، خفف من وطأتها لفيف من محبيه ، من لبنانيين وأميركيين ، جاءوا خصيصا لمساعدتى

وقد كتبت فى ذلك الحين : « ما أقربنا الى جبران زمانا ومكانا ! ! فانى لنا أن ندون قصة حياته على القرطاس ؟ ان الارض لا تزال تنتظر حضوره الساحر ، عند ما تفتح أبوابها ، وان صوته العذب لا يزال يرن فى آذاننا »

لقد مضى على هذه الكلمات ثلاث عشرة سنة ، ولست أريد أن اغير حرفا واحدا منها . فما زال وجوده ساحرا ، وما زال صوته العذب يرن فى آذاننا . ولا تزال أركان الكرة الارضية الاربعة ، تردد القول : « لا يزال جبران حيا ، يعيش معنا »

شاعر ورسام

من غرائب المصادفات اننى أسطر هذه الكلمات ، والعاصفة قد اشتد سعيرها ، والسيول تنهمر من الاعالى ، فتحيل الارض أنهارا وبحارا ، والاشجار تتمايل جذوعها وتضطرب أغصانها ، فكأن روح جبران ترفرف حولى وأنا أكتب عنه . فلقد كان شديد الشغف بالاعاصير والعواصف ، ولطالما سمعته يقول انه كان يحس بعقدة تحل ، وبحرية يطلق عنانها ، كلما هبت رياح ، وتساقطت أمطار واشتدت أعاصير

نحن فى سنة ١٩٤٤ ، أى بعد مضى ثلاث عشرة سنة على فراقه هذه الدنيا التى كان يحبها ، وبعد مضى عام وستين عاما على قدومه اليها . لقد كانت حياته قصيرة ، اذا اتخذنا الاعوام مقياسا لها . ولكن جبران لم يتخذ الزمن مقياسا لحياته ، ولم يتخذه مقياسا لتفكيره . فقد كان يقول على الدوام : « ان الابدية لنا » ، ولم يكن هذا مجرد قول ، وانما عقيدة ثابتة وجه بها حياته . « الروح أشد بأسا من المكان ، وأقوى من الزمان ، وأسمى من النجوم » . هذا ما كان يتردد دواما على لسانه

« الخطيئة لا وجود لها ، اللهم الا اذا تسببنا فى وجودها . وفى هذه الحالة علينا نحن أن نزيلها من الوجود . فاذا ما تسببنا فى ايجادها ، بقيت الى أن نقضى عليها . أما الخير فلا حول لنا على ايجاده ، ولكن اذا شئنا ، كان فى وسعنا أن نعيش فيه ومعه » هذا ما يقوله جبران وهذه هى عقيدته

يعرفه العالم الغربى شاعرا ، ورساما ، ومؤلفا لذلك الكتاب ذى الغلاف الاسود « النبى » الذى قال عنه مؤلفه : « بينما كنت أكتب « النبى » ، كان « النبى » يكتبنى . ويعرفه نفر قليل من العالم الغربى ، كما عرف نيتشه ، ورتشارد فاجنر فقال عنه :

« لقد كان كبير النفس ، عظيما ، عالى الهمة ، ساحرا ، مليئا بالحكمة ، خليقا بكل حب واحترام .. لا يعرفه فى العالم أحد ، ولا يستطيع أن يقدره أحد ، لأن الاساس الذى شيد عليه العالم ، ليس أساسه . تسوده مثل عليا ، وتحوطه انسانية لا عهد لنا بها ، فاذا ما اقتربت منه ، خيل الى اننى أقترب من الآلهة »

أما العالم الشرقى فيعرف فيه أكثر من جبران واحد . يعرفه ذلك الرجل « الحديد فى كساء من القطيفة » ، و « السيف فى جراب من الحرير » . ويعرفه من شعره « الروح الثائرة » التى أغضبت الكنيسة ، وأثارت سخط الدولة العثمانية . يعرفه من أسلوبه المبتكر الذى يخالف كل أسلوب سواه فى الادب العربى

ومن الناس من يعرف فيه ذلك الذهن المضىء الماضى المتقد ، الذى كان يملى على ثلاث سكرتيرات فى ثلاث لغات ، فى ثلاثة موضوعات مختلفة ، فى آن واحد . ويعرف فيه ذلك الينبوع الفياض الذى غذته تلك التربة الخصبة ، تربة بلاده وموطنه ومسقط رأسه — لبنان . لبنان الذى كان يحلم له جبران على الدوام بمستقبل مجيد ، ويرسم له فى مخيلته صورة لغرس أشجاره وزراعة أرضه ، وحل مشكلاته السياسية والاقتصادية

أما جبران الذى قلما يعرفه غربى أو شرقى ، فهو جبران الرسام ، الذى خلف ارثا لا يقدر بمال ولا ثمن ، ولا يكاد يصدق بروعته أو يحلم بوجوده ، أكثر من بضع مئات من الانفس على وجه المعمورة . وليست الصور التى رسمها قلمه على صفحات كتبه الانجليزية العشرة ، سوى دليل على ذلك الارث النفيس

قصاصة من الورق ، وعقب من الرصاص ، هما كل ما كان يحتاج اليه جبران ، ليعبر لك عن صورة من صور الجمال ، لا تتعدى خطوطا وظلالا ، ولا تفوقها ألوان بالفرشة على رقعة من القماش . ولسنا نغالى اذا قلنا ، انه عند ما يصدر التاريخ حكمه على ممر السنين والاجيال ، سيذكر اسم جبران بين أكابر الفنانين ، الذين استطاعوا أن يخلقوا من قصاصة الورق أو رقعة القماش ، رسما يتكلم ، وصورة تنطق

الشعر أم الرسم ؟

وكثيرا ما تساءل الناس : « أيهما أحب عنده ، شعره أم رسمه ؟ » ومن الطف ما حدث ، أن أحدهم وجه اليه مرة هذا السؤال ، وكان

ابا لتوامين ، فأجابه جبران : « وأنت أى التوامين أقرب الى قلبك ؟ »
لقد كان جبران موهوبا فى كليهما منذ نعومة أظفاره . وقد قيل لى انه لما كان فى الرابعة من عمره ، حفر حفرة عميقة فى الحديقة وغرس فيها قصاصات من الورق ، ظنا منه أنها تنمو شجرة كبيرة من الورق، فيكون فى وسعه حينئذ أن يقطف منها ما يحتاج اليه للكتابة

ولما كان فى السادسة من عمره ، أعطته أمه نسخة من كتاب يتضمن صورا من رسم ليوناردو دى فنشى الفنان الايطالى . وبعد أن قلب بعض صفحاته ، أخذ يجهش فى البكاء ، ثم غادر الحجرة ، وجلس منفردا ، وقد سلب ليوناردو لبه من تلك اللحظة ، حتى أن والده أنبه على ذلك ، فما كان منه الا أن استشاط غضبا وصاح قائلا : « ما لك واياى .. انا طليانى ! »

وكثيرا ما كان يقول لى انه كان فى صغره لا يحتمل ، ولم يستطع احد أن يطيقه الا أمه ، لأنها الوحيدة التى كانت تفهمه ، فقد كانت على حد تعبيره « بركانا صغيرا ، وزلزالا فتيا »

ولم تكن أشعاره فى صغره مكتوبة ، ولكنها كانت محفورة فى الثلوج ، ومنقوشة على الصخور . وكانت حديقة والديه فى فصل الشتاء معرضا للتماثيل الجميلة ، التى كان يشكلها الطفل من اكوام الثلج ، ولكنها لم تكن كتماثيل الاطفال . وفى الربيع ، الذى تتفتح فيه اكمام الزهور ، ويبدو شهر نيسان فى حلله الشرقية اللبنانية البديعة ، كان الصبى جبران يحمل الاحجار ، وينحت منها تحت ظلال البواسق، كنائس وكاتدرائيات

وسرعان ما تعلم الكتابة فشغف بها ، ولم يعد يلهو بنحت التماثيل وصناعة النماذج ، ولكنه أخذ يملأ الصفحات ويسطر الاوراق تلو الاوراق ، ثم يمزقها ويعيد كتابتها ، ثم يمزقها مرة أخرى وهو يقول : « ما قصدت أبدا أن أقول ما كتبت يداى »

وسرعان ما عاودته حمى الرسم والتصوير ، فاستهلك مقادير هائلة من الاقلام والالوان ، فعجب الناس حوله من صبى تبلغ به حماسة الفن ، وحب الجمال الى هذا الحد . ولكنه كان أيضا يمزق كل رسم اثر انجازه « لأنه لم يكن تلك الصورة ، التى كانت فى مخيلتى عند ما كانت عيناى مغمضتين »

والدة جبران

وقد عادت الى ذهنه ذكريات الصبا قبيل وفاته ، فكان يكثر من ذكر أمه ، والطرائف العذبة الرقيقة التى أحاطت بطفولته . وكانت تبلغ شدة أثرها فى نفسه ونفوس سامعيه ، انه يبكى وتنهمردموعه ، فيبكى الحاضرون وتنهمر دموعهم معه ، فيعود الى رشده ويضحك من نفسه ومنهم . وأذكر انه فى سنة ١٩٢٩ أخذ يجدد « الاستوديو »

الأم

« إن أعذب ما تنطق به الألسنة هو لفظة الأم . وأجمل مناداة فى الوجود هى : « يا أمى » . كلمة صغيرة كبيرة مملوءة بالامل والحب والانعطاف . . الأم هى كل شىء فى هذه الحياة . هى التعزية فى الحزن ، والرجاء فى اليأس ، والقوة فى الضعف .. هى ينبوع الحنان والرأفة . فالذى يفقد أمه يفقد صدراً يسند اليه رأسه ، ويداً تباركه ، وعيناً تحرسه »

جبران

طلاء وأثاثا ، بعد أن مضى عليه ١٥ عاما بغير تجديد . وفى أثناء ذلك ، خطر بباله أن يعيد النظر على مئات الرسوم والصور المتراكمة ، فى الخزائن وفوق الرفوف . وقد حاولنا عبثا أن نمنعه من تمزيق عشرات من تلك الآثار الرائعة ، ولكنه أصر على القضاء على كل ما لم يرق فى عينيه ، من رسوم ، وأنصاف رسوم ، وأشكال ، وأنصاف أشكال « لأنها لم تكن تلك الصور ، التى كانت فى مخيلتى عند ماكانت عيناى مغمضتين »

لقد كان محقا فى الاكثار من ذكر أمه ، وكثيرا ما كان ينفجر بغتة ويقول وعيناه شاخصتان فى اللانهاية : « ... أجل ، أمى كميلة رحمى ، كانت حكيمة فوق كل حكمة . كانت تدرك جيدا أن حب الحرية متغلغل فى دمى ، فتطلق لى العنان ولا تقيدنى الا قليلا . كنت أجلس طويلا أتأمل فى كتاب « ليوناردو » الذى أعطتنى اياه ، ثم أفتح عينى محملقا فى ضوء الشمس أو دائرة الافق وأمعن النظر . وكثيرا ما كنت أقضى معها ساعات صامتا لا أفوه ببنت شفة . وهى تنشد لى أغانى لبنان الجميلة ، بصوتها العذب الحنون الساحر ، أو تقرأ لى أقاصيص هرون الرشيد ، وقصائد أبى النواس ، أجل ، كميلة رحمى ، كان صوتها العذب يضرب به المثل فى لبنان ، ولا يزال مضرب الامثال »

وقال جبران مرة عن أمه انها « كانت تعيش طوال عمرها فى الشعر ، وان كانت لم تكتب بيتا واحدا ، ولكن القصيدة التى بقيت كامنة فى صدر الأم ، أصبحت نشيدا يردده الابن » . وقد أصاب قوله كبد الحقيقة ، فقد كان يغنى على الدوام أناشيد أمه ، كما كان يغنى قصائده ، وعند ما ووريت التراب ، قال لأصدقائه : « لست حزينا عليها لأنها كانت أمى ، بل لأنها كانت صديقتى »

عبقرى متعدد الشخصيات

لم يكن جبران شخصا واحدا ، وانما كان عدة شخصيات تقمصت انسانا واحدا . فقد كان بجانب رجولته الرزينة ، الحزينة ، الشاعرة ، المتأملة .. طفلا يلعب بالحياة . وقد كانت تبدو فيه هذه الصفة ، عند ما يلقى فجأة الفرشة والقلم والقرطاس ، كما يلقى

امل ثياب العمل ، ثم يقفز من كرسيه ، ويقول ضاحكا : « والآن ونى انظم لكم شعرا أمريكيا حديثا » . وقد يكون هذا الشعر عديم ننى ، ولكنه لا يخلو من أقوال لاذعة ، ونكات مرحة ، خارجة من بهة حاضرة وقريحة وقادة ، تفوق كل شيء هزلى من نوعها . ا يكاد يفرغ من هذا ، حتى يصاب بنوبة من الضحك الصاخب ، سليم ، الشافى ، تسيل له دموعه على خديه ، فتنتقل عدواه الى من وله. وقد يهيىء له مزاحه أن يضع يديه على خصره ، ويقلد راقصة شهورة من راقصات الملاهى ، تقليداً يكاد يكون طبق الاصل

كان جبران فى كثير من الاحايين حييا فوق كل حياء ، خجولا فوق ل خجل ، كتوما فوق كل كتمان ، حتى انه كان يتردد فى مقابلة ناس أحيانا ، ويتردد فى مخاطبة الجماهير ، ويتردد فى وضع سماعة تليفون على أذنه . لقد كان كتوما ،حييا ، لأن الطبيعة ألقت به فى حضان عالم ، ليس هو منه ، كما أن ذهنه لم يقبل يوما منطق هذا العالم ، ولم تعتنق نفسه يوما أساليبه . وكثيراً ما كان يقول : « كم ن أيام أحس فيها أننى هبطت الى هذه الحياة الدنيا من أحد الكواكب ! ننى انسان أعيش على هذه الارض بغير أمس ، وبغير ماض . ان كل ا حولى من مظاهر البشر ، وأشكالهم ، وأصواتهم ، غريب عندى »

ولم يكن جبران راضيا عن نفسه ، وكان يجاهر بقوله : « ليتنى من هذا العالم . اننى أحاول أن أكون بكليتى منه ، وأن أعيش بكليتى على هذه الارض الطيبة ، ولكنى لا أستطيع » . ومع ذلك فقد كان وديعا ، سخيا ، كريم النفس ، يعزى الحزانى ، ويعين المعوزين ، ويغفر لمن يسىء اليه .. حدث مرة انه غبن فى تركة من التركات ، حاولت بعض النساء فيها أن تسلبه مبلغا كبيرا من المال . وكان لا بد له من رفع دعوى عليهن ، ولكن احداهن شهرت فى وجهه كتابه ذا الغلاف الاسود « النبى » ، فقال لى : « كيف أجرؤ أن أطالب أولئك النسوة أمام القاضى ، وأنا مؤلف الكتاب ذى الغلاف الاسود ؟ »

بلسم النفوس

لقد كانت كتب جبران ، وأشعاره ، ورسومه ، عزاء للقلوب الكسيرة ، كما تنطق بذلك مئات الرسائل التى كانت تنهال علينا من جميع الاقطار . لست أنسى سيدة ذات ثوب أخضر ، رأيتها فى مكتبة صغيرة ،

السعادة

وما السعادة فى الدنيا سوى شبح
يرجى فان صار جسما مله البشر
كالنهر يركض نحو النهر مكتدحاً
حتى اذا جاءه يبطى ويعتكر
لم يسعد الناس إلا فى تشوقهم
إلى المنيع فان صاروا به فتروا

جبران

فى بنـاء فندق من فنـادق الشارع الخامس بنيويورك .. رأيته
حائرة بين الرفوف ، وعلى ثغرها ابتسامة الحياء ؟ فقلت لها : « ه
أستطيع مساعدتك ؟ » فأجابت : « لست أدرى .. اننى أبحث
كتاب أجهل اسمه »

– أتذكرين المؤلف ؟
– ولا اسم مؤلفه
– أهو شعر ، أم نثر ؟ رواية أو ترجمة أو رسالة ؟
– لست أدرى .. كل ما أعرفه أن صديقة كتبت لى عنه ، و
أضعت رسالتها . ولكنى أذكر عبارة اقتبستها من الكتاب ، وهى
« ... الشعور بالألم ، هوكسر القشرة التى تضم ما يجول بخاطرك

سارعت الى أحد الرفوف ، وأخذت نسخة من الكتاب ذى الغلا
الاسود « النبى » وقلبت صفحات منه الى أن بلغت الفصل الذ
عنوانه « الألم » وأعطيته اياها . ولست أدرى كم ساعة جلس
هناك ، تقرأ ولا تعير الداخل والخارج التفاتة ، وأخيرا جاءت
تقول : « أريد أن أشترى نسخة من هذا الكتاب .. انه ليس كتاب
بل خبزا وخمرا ، للنفوس المجهدة »

وفى سنة ١٩٣٣ جاء الى « الاستوديو » رجل من كبار العلم
الطبيعيين ، لمشاهدة معرض الصور . وقد قص على القصة الآتي
« كنت أسير فى الشارع الثالث ، حينما وقع نظرى مصادفة عل
كتاب ، رسمت على غلافه الخارجى صورة أخاذة . وبعد أن سر
خطوات ، رجعت الى المكتبة الصغيرة التى كان يوجد فى واجهته
الكتاب ، وأعدت النظر الى الصورة ، فأثر فى ذلك « الوجه » تأثير
عظيما واشتريت الكتاب ، وأؤكد لك اننى بعد قراءته أدركت أن العل
بغير الجمال والرحمة جيفة لا روح فيها »

وحدث مرة فى مدينة فلادلفيا ، أن قارئا كان يقرأ فى مكتبة على
جمهور من المستمعين ، فصلا من كتاب « النبى » ، وكان أحد
المستمعين يرهف السمع شاخصا بكيفية لفتت القارىء اليه ، طيل
ساعة كاملة . وفى نهاية الاجتماع اقترب الرجل منى وتطوع وقال
« اننى محام ، متخصص فى القضايا الجنائية . واننى أؤكد لك ، اننى لو
كنت قرأت الفصل الذى عنوانه الجريمة والعقاب منذ عشرين عام
مضت ، لكنت أسعد حالا مما أنا الآن ، وكان دفاعى فى القضايا أبلغ
مما كان »

وبذلك وجد الفيلسوف فى « النبى » فلسفة ، والشاعر شعرا ،
والفنان فنا . ووجد الشاب فيه أحلامه ، وقال الشيخ عنه : « لقد
قضيت كل أيامى أبحث عن شىء أجهله ، والآن وقد أقبل الخريف ، قد
عثرت عليه فى هذا الكتاب » . لقد كان جبران رساما وشاعرا ، ولكنه
كان كذلك عالما نفسانيا ، بغير أن يشوبه علم النفس ، وفيلسوفا حول

ـفة الى أصغر حديها ، ولغويا استقصى تاريخ الكلمات لجمالها
ـلم ذاته
ـانت بلاده ترزح تحت نير الحكم العثمانى حينما نظم قصيدته
ـهورة « الارواح الثائرة » . على انه لم تمض أيام على نشرها
ـزيعها ، حتى أحرقها المتعصبون فى أسواق بيروت ، بدعوى أنها
ـية خطيرة مفسدة لعقول الشباب . ولكنها كانت أول خنجر شهره
ـشباب فى وجه الدولة الغاصبة . كان جبران فى ذلك الحين فى
ـرين من عمره .. وبينما كانت النيران تلتهم قصيدته فى بيروت ،
الشاب الثورى الخطير المفسد لعقول الشباب ، تلميذا كتوما حيبا
ـى الفن فى باريس على يد صديقه الرسام المشهور « رودان » .
ـ حملت اليه الانباء ، خبر حرمان الكنيسة له ، والحكم عليه بالنفى
ـجرم « أراد أن يعيد الى بلاده أمجاد فينيقية ، وحضارة أجداده ،
ـدانيين » . وقد ألغى هذا الحكم سنة ١٩٠٨ ، وأعيد طبع الكتاب
ـى أحرقته الكنيسة وساسة الاتراك ، ولا يزال يقرأ فى بيروت
ـطاكية والقاهرة والاسكندرية

جبران ورودان

كان المثال الفرنسى « رودان » يقول : « انجبران ، ووليم بلايك ،
ـنوان ، وهكذا يعتقد الكثيرون من طلاب الكليات الامريكية الذين
ـخذون جبران عنوانا لرسائلهم » . أما أنا فأخالف رودان فى رأيه .
ـ جبران يختلف عن بلايك فى كل شىء عدا ثلاثة . لقد كان كل
ـهما ، رساما وشاعرا ومتصوفا ، بيد أن جبران صور الانسان ،
ـلع عليه وشاح الآلهة ، وأضاءه بمعنى الجمال الكامل . جسد لا يمت
ـجسد بصلة ، وجسم دنيوى ، جرد من دنياه ، وروح مكسو بنقاب
ـافر . لم تكن صور جبران ، تمثل القديسين والملائكة والشياطين
ـى نراها فى الخرافات والقصص الخيالية ، ولكنها كانت مثلا أعلى
ـجمال الكامل الذى لا تشوبه شائبة ، ولا يعيبه عيب
ـ حقيقة اننا نجد فى فن بلايك نشوة روحية ، ونجد فى شعره طرب
ـعد والعزلة ، بيد أننا نلمس فى خياله شرودا وتهورا ، وفى روحه
ـرارا غامضة . أما فن جبران وشعره فقد كان يغلب عليهما الخيال
ـتزن الهادىء ، والاحلام الرائعة المنسجمة الصافية التى لا عنف فيها

ماذا كان يحب جبران ؟

كان جبران مغرما بالتربة ، محبا لكل نبت فيها . وكان تقديس
ـلاشجار ، يحمل لها كل تعظيم واحترام ، ويقول : « لو أن فى العالم
ـجرة واحدة لحج اليها الناس من جميع الأمم ، وأقبلوا على عبادتها
ـكعا سجدا »
وكان مولعا كذلك بلمس الخشب بيديه ، والاعجاب به . فكان اذا

عثر على غصن مكسور تحت شجرة ، أمسك به ، وحرص عليه كأ
كنز ثمين ، لينحت منه صورا وتماثيل . كما كان يحب الاحج
الصغيرة ، وأنواع الحصباء التى كان يجمعها من شواطىء البحار
وكان اذا اختلى بها فى أوقات فراغه ، طغت عليه موجة من الفر
وكأنه من عباد المال ، يقلب قطع الذهب العسجدية بين أنامله . وط
مثل الصخور فى تماثيله وصوره لفرط اعجابه بها . فاذا ما صو
امرأة عارية جعل بياضها ناصعا ، ووضع أصبعين على شفتيها
فبدت كقطعة من الرخام النفيس الشفاف ، ووراءها مجموعة م
الصخور ، فاذا ما اقتربت من الصورة أو التمثال ، وتفرست فى هذ
الصخور جيدا بدت لك كأنها وجوه بشرية كثيرة ، متعاقدة
مترابطة . ثم يقول بعد أن يفرغ منها ، لنسمها « السكوت »

وهكذا كان وثيق الايمان بوحدة الانسان والطبيعة ، كما تنجلى
الصخور ، والسحب ، والاشجار ، ومساقط المياه . وكان يزدر
الاعلان والدعاية ، وطالما كان يأبى أن يعرض فنه فى المعارض العامة
برغم الحاح أصدقائه عليه . ويقول لهم بلهجة التأكيد : « كلا ، لن أعرض
هذه الصور ، لأننى اذا فعلت ، تقدم الناس لشرائها »

وقد بلغ شغف جبران بالفن والجمال ، انه كان فى الايام الاخيرة م
حياته يردد القول : « ان الجمال فوق كل شىء ، فلا العلم ولا الدي
يتقدمان عليه » . وكان يحترق غيظا للأباطيل والمظالم التى ترتكب
باسم الدين ، ويحزن لأن العالم المتمدين يحاول أن « يعد الارض التى
نعيش عليها وقودا لما يسمونه العلم . ويحملونها الى جهنم آلاته »

وقد أدهش الحاضرين مرة بقوله : « حبذا لو أتيح لى القضاء على
كل طائرة على وجه الارض » ولما سألوه عن السبب .. أجاب فى حدة
وغضب : « لأن الانسان ليس من خلائق الجو . لقد ولدته الطبيعة
على الارض ، وارادته أن يبقى فيها ، وليس له أن يزعج الملائكة
ورؤساء الملائكة ، فيحلق فى الكون الاثيرى الحر الذى يعيشون فيه .
وحسبه أن تطير روحه المجنحة فى ذلك الضوء غير المنظور »

وهذا حلم طالما أراده أن يتحقق : « اريد أن أشيد مدينة على شاطىء
البحر ، وعلى مقربة من مينائها انصب فى احدى الجزر تمثالا —
لا للحرية ولكن للجمال . وذلك لأن الحرية هى التى يشعلون نار
الحرب تحت قدميها ، أما الجمال فهو الذى يمد اليه الناس أيديهم ،
رمزا للاخاء والحب »

كان جبران يحمل على كتفيه أثقال الانسانية ، أحزانها ، وهمومها .
فلا عجب اذا كان الناس يفدون اليه من كل صوب يوميا ، ويصعدون
درج ذلك السلم التاريخى المؤدى الى الاستوديو ، ليشكوا له قلوبهم
الكسيرة ، والآلام التى تقض مضاجعهم — ذلك الرجل الذى قدم الى
امريكا من بلاد بعيدة ، وعالم آخر ، بل وزمن غير الزمن الذى نعيش فيه

الطبيعة .. أم رؤوم

[للرسام جبران خليل جبران]

ومن أبرز صفاته البساطة ، الى أبعد حد . كان اذا استضافه أصدقاؤه وقدموا له طعاما فاخرا ، لجأ الى الصوم بعد ذلك . فكان يحلو له أن يدعو صديقا لتناول العشاء معه على طريقة بلاده ــ آنية واحدة عميقة من الحساء ، يأكلان منها فى آن واحد ، وبجانبها كأسان من النبيذ ، يغمس فيهما خبز مجفف .. تلى ذلك لفافة من التبغ

مؤلفات جبران العربية

ومؤلفات جبران العربية ، كانت على الدوام ترد على لسانه . ومنها الموسيقى ، والدموع والضحك ، والعواصف ، وعرائس الوادى ، والاجنحة المتكسرة ، والارواح الثائرة ، والبدائع والطرائف ، ويشمل الكتاب الاخير رسوما عديدة لشعراء الجاهلية وكتابها كما تخيلهم ، ومنهم ابن سينا ، وقدجاء رسمه مطابقا لصورة ليوناردو دى فنشى ، لأنه كان يعتقد أن وجه الشبه بينهما عظيم . ومما يجدر ذكره أنه رسم هذه الصور وهو فى السابعة عشرة من عمره . ويحكى أن سائحة أمريكية فى لبنان قالت لعربى أنها تعرف أحد مواطنيه فى أمريكا ثم سألته اذا كان يعرف هذا المواطن ــ جبران . فأجاب : « هذا غريب يا سيدتى ، أيجوز لى أن أسأل اذا كنت تعرفين شكسبير ؟ »

وقد بلغ من سخاء جبران انه كان يسمح لكل ناشر أن يقتبس من كتبه . وقد ترجم « النبى » الى نحو أربعين لغة أجنبية ، وكان لا يطالب بتاتا بثمن . ومن الطريف أن الناشر الذى طبع الكتاب فى هولندا بعد ترجمته ، أرسل له ٢٤ دولارا لا غير

الدين فى نظر جبران

وحسب جبران فخرا أن كنيسة سنت مارك ــ وروادها أكثرهم من الحى البوهيمى فى نيويورك ــ كانت تقيم سنويا حفلة مقدسة تمثل فيها رواية النبى مقتبسة من كتاب جبران . وكان جبران يعتقد ان الدين فى القلب ، لا فى الملل والطوائف ، ولذا لم يستجب الى اللحظة الاخيرة على فراش الموت ، الى الكاهن المارونى الذى أراد اقامة المراسم الدينية له ، وقد حدا ببعض المتعصبين عند وفاته ، ان يفكروا فى عدم الاعتراف به كأحد أبناء الطائفة ، غير أن الايمان به ، وفرط الولاء له ، والوطنية اللبنانية ــ كلها تغلبت أخيرا على هذا التعصب

لقدكان جبران أكثر الناس تدينا ، برغم بعده عن الكنائس والطوائف والمراسم الدينية . ومن أقواله ان المسيح الناصرى ، لو التقى يوما بالمسيح كما يعرفه العالم المسيحى اليوم ، لقال له : « أنا لا أعرفك » ولعله عبر عن نفسه أبلغ تعبير حينما أنشد قصيدة ابن العربى المشهورة التى منها :

وقد صار قلبى قابلا كل صورة   فمرعى لغزلان ودير لرهبان

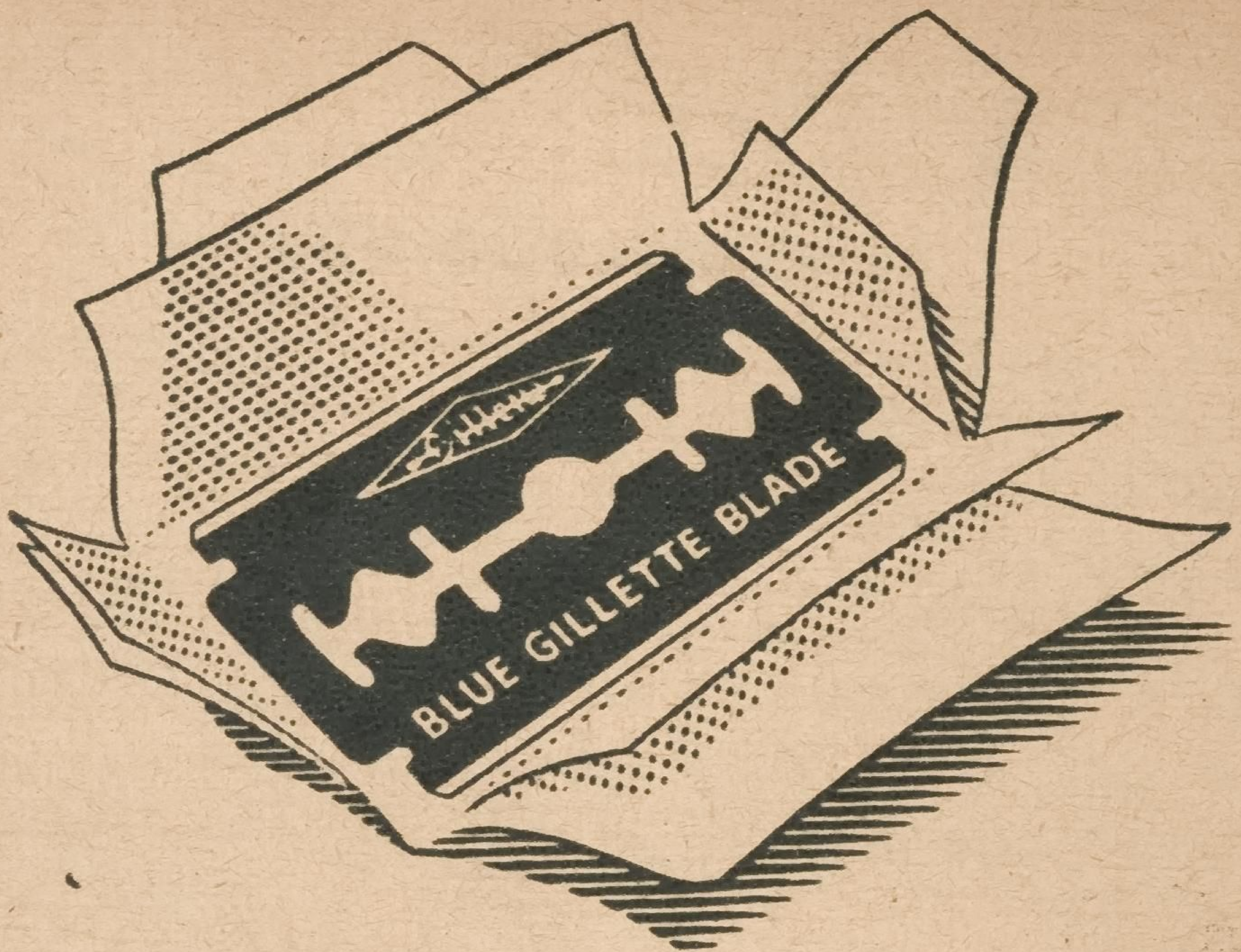

چيليت - أحدّ حافّة في العالم!

إشتر چيليت لتنعم بالحلاقة المثلى بأحدّ شفرات فى العالم · ولتحصل من كل شفرة على حلاقات كثيرة مريحة بفضل حافات چيليت الشهيرة ذات الطبقات الثلاث · ولان الحافة مسنودة على أكتاف فهى تحتفظ بحدّتها من حلاقة لأخرى .

شفرات چيليت الزرقاء

اشتر علبة اليوم !

للطلبات خابر : ج. ب. شريدان وشركاه ٣ شارع بنك مصر بالقاهرة س. ت ٧٨٦١

وبيت لأوثان وكعبة طائف والواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب دينى وايمانى

مؤلفات جبران بالانجليزية

« المجنون » هو أول كتب جبران « ذات الغلاف الاسود » ، وقد طبع سنة ١٩١٨ . وبعض هذا الكتاب ترجمة لأمثال عربية ، والبعض الآخر موضوع . وفيه عبر المؤلف عما كان يجيش فى نفسه الفتية من عاطفة ووجدان شرقى ، لا يشوبه مؤثر غربى . وقد ترجم هذا السفر الصغير الذى لا تزيد صفحاته على السبعين ، الى الفرنسية والالمانية والطليانية والاسبانية ، توا بعد نشره بالانجليزية . وفى خلال تلك الفترة ، كون جبران لنفسه دائرة من الاصدقاء ، من كتاب وشعراء وفنانين ، وذاق طعم الحياة الغربية ، وقد بقيت ذكراها فى نفسه الى آخر حياته

أما كتاب « النبى » فتاريخه عجيب ، فقد قضى جبران جانبا من مرحلة الطفولة فى أمريكا ، مع أمه وأخيه بطرس ، وأختيه ماريانا وسلطانة ، ولما بلغ الرابعة عشرة ، أصر على العودة الى عالم الادب العربى والثقافة العربية فى بيروت ، لاتمام دراسته

وبعد مرور عامين على وصوله بيروت ، كتب أول مسودة لكتاب « النبى » ، ولكنه وضعها جانبا لأنه كان يدرك أنها فاكهة فجة . وبعد ثلاث سنوات أتم مرحلته الدراسية ، ونزح الى باريس ، حيث طاب له المقام فى بيئة الفن والصداقة والثقافة ، التى كان لها عظيم الاثر فى حياته المستقبلة . وكان « النبى » من الاشياء التى حرص على الاحتفاظ بها

وفى السنة العشرين من عمره ، استدعى الى بوستن على عجل من باريس ، لمرض أمه فى أمريكا ، وهناك قرأ على مسامعها ما كتبه عن « النبى » . وكانت أمه حكيمة فى شبابه ، كما كانت حكيمة فى طفولته ، فاصغت الى ما دبجته يراعة الفتى ، وقالت له : « عظيم يا بنى ، ولكن لم يئن الاوان لنشره بعد . ضعه جانبا » وكان الفتى مطيعا فوضعه جانبا

وفى الخامسة والعشرين من عمره كان مرة أخرى فى باريس . وهناك تعرف بالفنان رودان ، وصادقه ، واسترعى الانظار برسومه ، وقد علق بعضها فى الصالون الفرنسى المشهور . وهناك أعاد كتابة « النبى » بالعربية كما كان من قبل ، ثم قرأه لنفسه ، لأن أمه لم تكن عند ذاك على قيد الحياة ، لتستمع له . وسرعان ما طوى المسودة قائلا : « عظيم يا بنى .. ولكن لم يئن الاوان بعد .. ضعه جانبا »

ومرة أخرى وضع جبران قصة « النبى » جانبا ، الى أن مضت عشر سنوات ، قضى منها سنتين فى باريس . وفى خلالهما أتيح له

يتصل بشخصيات عظيمة وأصدقاء عديدين ، كما أتيح له رسم
اعظم رجال الفن فى باريس فى ذلك الحين ـ هنرى روشفور، ديسى ،
مون روستاند ، غاريبالدى الصغير ، ورودان
وما كاد يصل الى أمريكا ، حتى اتخذ نيويورك مقرا له ، موقنا انه
يستطيع فى قلب العالم الغربى أن يعبر عن معانى الجمال والحق التى
كانت تجيش فى صدره . فاختار تلك البناية المشهورة باسم
« الاستوديو » وهى أولى البنايات الامريكية التى شيدت خصيصا
للرسامين والمثالين ، وهى رقم ٥١ فى الشارع العاشر من الحى الغربى .
وهنا كتب الصورة الانجليزية الاولى لذلك الكتاب الخالد .. قصة
« النبى » . ولم تكن هذه الصورة ترجمة من النسخة العربية ، ولكنها
كانت صورة انجليزية مبتكرة . وقد أعاد كتابته بيده خمس مرات فى
خمس سنوات متوالية كاملة ، قبل أن يوضع فى يد الناشر
وكان من عادته أن يكتب فى كراسات بنية اللون ، ولم يغير هذا
اللون منذ أيام التلمذة الى آخر حياته . وكان يبدأ كل كراسة عادة
بعبارة يكتبها بالعربية . ومما كتبه فى آخر كراسة « اللهم أعني على
التعبير عن الحق بما يسطره قلمى من آيات الجمال فى هذه الكراسة » .
وقبل ذلك كتب على كراسة : « أيها الاخ .. ان المشكلة التى آلمتك
قد آلمتنى »

جبران فى أواخر حياته

وقد الح عليه مواطنوه فى أخريات أيامه أن يعود الى لبنان ، ليتزعم
بلاده ، ويقود الاهلين الى سواء السبيل . وقد كان لهذه الرغبة التى
أبداها أصدقاؤه والمعجبون به ، أثر شديد فى نفسه ، ولكنه كان
يدرك جيدا ، ان عودته الى بلاده خطأ لا يغتفر .. « قد أستطيع أن
أقود مواطنى ، ولكنهم لا يستجيبون للقيادة . سيطالبوننى بحل
مشكلاتهم ، ولكن انى لى ذلك ، وأنا مشكل فى ذاتى ؟ اذا ذهبت الى
لبنان سآخذ « النبى » معى ، وسأطلب الى الناس أن يستضيئوا معى
بنوره . ومتى قلت لهم ذلك فقدوا كل ثقة فى . فلست سياسيا ..
ولا يمكن أن أرغب فى السياسة . كلا ، عبثا يحملوننى على النزول على
ارادتهم .. لن أذهب »

جبران وطاغور

وقد حاول بعض الكتاب ان يوازنوا بين جبران وغيره من أمثاله
من الشعراء والفنانين . ولكنهم وجدوا من وجوه الاختلاف أكثر مما
وجدوا من وجوه الشبه ، كما تبين من الموازنة بين « بلايك » فى
الصفحات السالفة وبينه . ومما كتبه محرر صحيفة « نيويورك
ايفننج بوست » يصف فيه جبران وطاغور الشاعر الهندى ما يأتى :
« كتب كلاهما باللغة الانجليزية ، وملكا ناصيتها ، كأنها لغة آبائهما

2251

وأجدادهما . وكل منهما فنان فى ناحية أخرى من نواحى الفن الشعر . ولـكن الى هـذا الحد ينتهى وجه الشبه بينهما ، الاختلاف . فطاغور بلحيته الطويلة ، وشعره المسترخى ، وجا الفضفاض ، صورة زيتية لرجل متصوف من رجال الدين فى العص الخوالى . فى حين أن جبران فى زيه وهندامه ، غربى كسائر الغر الذين تراهم فى « برودواى » فى نيويورك ، أو « ستراند » فى لند أو « الاوبرا » فى باريس . وهو فى حاجبيه السوداوين ، وشار وشعره الاجعد فوق جبهته العريضة ، وعينيه العسليتين ، يب مفكرا ولكنه لا يبدو شاردا . وتنم ملابسه عن أناقة فى الذوق ، أن تكون مفضوحة ، أو جذابة للأنظار . ولكن مع كل ذلك ، كان أن تراه عضوا فى مؤتمر دولى ، أو سائحا فى فينا جالسا فى اح مقاهيها ، أو سائرا فى حى من أحياء بلاده سوريا .. كان يمكن تراه فى أحد هذه المواقف فلا تجده يختلف عن سواه . وليس مع هذا انه لم ينفرد بشخصية خاصة ، بل على النقيض من ذلك ، مرنا ، سهل التكييف ، قديرا على مجاراة كل بيئة يوجد فيها »

أخلاق جبران

وقد كان جبران سريع الغضب ، نادره ، سريع الصفح . جاءه م خطاب من لبنان ، يقول له فيه كاتبه انه يعيش فى مراتع القصو والترف فى نيويورك ، وانه نسى أهله وعشيرته وبلاده . وكان الذ وقع على هذا الخطاب موظفا كبيرا من موظفى حكومة لبنان . فما كا من جبران ، بعد أن ثارت ثائرته الا أن أرسل له الرد الآتى فى برقي « الى جهنم » . ولم يمض على هذا الحادث زمن يذكر حتى جاءه م وراء البحار وفد خاص ، يطلب من « حبيبهم » جبران الصفح ع جاء فى تلك الرسالة

ومن الغريب أن الطبيعة قد وهبته ما وهبته من القوة ، فى يديه فكان اذا هز يد ضيفه ، كاد يصرعه . وقد شهدت مواقف ، تلوى الزائر فيهـا من الالم بعد أن صافحه جبران ، بالرغم من ضخامة الزائر وشدة بأسه . وقد كان جبران يصرح لنا ، انه قبل مصافحته الضيف ، يحاول أن يفكر قليلا ، حتى لا يلحق بيده أذى

وقد كان جبران لا يرتاح لقامته القصيرة ، التى لا تزيد عن ١٦٠ سنتيمترا ، ولكنه اشتهر بقوة عضلاته ، وقدرته على العمل المتواصل بغير أن يتولاه الكلل . وليس معنى هذا انه كان يفاخر بقوة العضل تعويضا عما يشعر به من القصر . كل ما هنالك انه كان يود لو كان أطول قامة مما كان

عقلية جبران

أما من الناحية العقلية فقد كانت مواهبه لا تقاس بمقاييس علمية

مصير البشريه

[للرسام جبران خليل جبران]

أو ثقافيـــة ، حتى انه اذا تحدث ، تجلى ذكاؤه ، وغزارة معا
وحضور بديهته ، أيا كان موضوع الحديث ، وأيا كان محدثه . بي
كان يعيش فى دنيا الروح ، لا دنيا المادة . ولهذا يعزى فى الغالب
مقدرته على التأثير فى الغير ، وسحره . وقد صدق من قال عنه م
انه متى دخل مكانا « حلقت الابدية فى جوه » . وما تكاد تمر د
عشر على وجوده ، حتى يتجمع الحاضرون حوله ، وينصتوا الى
عبارة يفوه بها . كان قلبه كالطائر الكبير ، تكاد تسمع رفرفة جناح
وكنت ترى على شفتيه ابتسامة حائرة ، وفى عينيه أحزان الانس
بأسرها

فلا عجب اذا شهدنا زرافات من الناس يحجون الى ذلك الاستو
فى قلب تلك العاصمة الجبارة ، فى كل يوم من أيام السنة ، طيلة الف
الطويلة التى قضـاها فى نيويورك ، يحملون اليه أحزانهم وآلا
وأمانيهم . ولطالما كان ينهكه التعب ، وتفوق مطالب زائريه ج
وقدرته على العمل ، ولكنه كان لا يرد أحدا ولا يشكو ولا يتأفف
وانما على النقيض من ذلك ، كان يضع يد الحكمة والرحمة على الجرح
فيندمل ، ويفوه بكلمة الحق ، فتخف وطأة الالم

ومتى تراكمت عليه الواجبات ، وحطم التعب أعصابه ، كان يقول
« ان حب هؤلاء الاصدقاء وأحزانهم وآلامهم تمتص دمى .. وأود
استطعت أن آخذ معطفى وعصاى ، وأقصد الى الدير . ولكنى ل
أقوى حتى على التفكير فى ذلك » . لقد كان مريضا بداء العمل ، ود
الرحمة ، وداء الكرم

وكان يتسامح فى كل شىء الا التصنع ، ويغفر لـكل انسان ا
المرائى ، وكان يحمل كل خطأ يرتكب ، اما على الجهل ، أو على سبب
آخر له وجاهته . ولكنه كان يستشيط غضبا لكل عمل ، يشتم من
رائحة التصنع والنفاق والرياء . وكان هناك ثلاثة أشخاص ، يكاد
يتميز غيظا لمجرد ذكر أسمائهم .. وكان هؤلاء الثلاثة كلهم نساء

المرأة فى نظر جبران

وأذكر بهذه المناسبة أن الخطة التى كان يتبعها فى علاقته بالنساء
فريدة فى بابها . كان هناك صنفان من المرأة فى نظره . فهناك المرأة
التى كانت تحبه ، وتخلص له ، وتتفانى فى ولائها ، لأن هذا الحب
كان وليد الاقرار بالفضل والاعتراف بالجميل . كان حبا خالصا ،
لا يتطلب منه مجهودا ، أو بدلا . وهناك المرأة التى كان يصف حبها
له فى قوله : « أنا ممنون جدا لهذا الغرام وهذا العطف ، ولـكنك ،
كالـكثيرات مثلك ، تعتقدين اننى أحسن مما أنا حقيقة . تحبيننى
شاعرا ورساما ، وتصبو نفسك الى شىء منى كشاعر ورسام . أما
أنا بالذات فلست تعرفيننى ، ولا تحبيننى »

قرأ مرة فصلا من « النبى » على زائريه ، فيه فقرات عن الزواج . فأخذ بعضهم يسأله عن سبب احجامه عن الزواج ، فأجابهم مبتسما : « ... لو أننى تزوجت ، وانصرفت عن زوجتى أياما لانهماكى فى الرسم والشعر ، لأدى ذلك الى متاعب جمة . فقلما تتحمل امرأة تحب زوجها مثل هذه الحالة طويلا » ولم تكتف احدى الزائرات بهذا الجواب ، فصارحته بسؤال آخر : « ألم تحب أبدا فى حياتك ؟ » فما كان منه الا أن نهض من مكانه ، وتغيرت ملامحه بسرعة البرق ، وأخذ يخاطب السائلة بصوت متهدج قائلا :

« سأسر اليك أمرا قد تجهلينه .. ان أقوى الناس على وجه الكرة الارضية ، فيما يتعلق بالمسائل الجنسية ، هم المبتكرون ، الفنانون ، أمثال الرسامين ، والشعراء ، والمثالين ، والموسيقيين . وهكذا كانت الحال منذ الخليقة . ويعتقد هؤلاء الفنانون والمبتكرون ، أن العاطفة الجنسية يتمثل فيها الجمال والعظمة . وقد كانت منذ القدم جميلة ، ولكنها على الدوام حيية ، خجولة »

غراميات جبران

وقد أثار أحد كبار الكتاب الاميركيين هذا الموضوع بعد وفاة جبران ، وفى حفلة تأبين أقيمت له ، فقال : « أما عن حبه وغرامياته ، فلا أعرف شيئا » . ولست أدرى كيف يستطيع أحد أن يعرف ذلك ؟ ان العظمة لا تتحدث عن أسرارها ، والجلال لا يجعل من قدسيته معرضا للجماهير . لقد كان لجبران عقيدة راسخة ، وهى أن يحيا حياة كاملة ، بكل ما فيها من أفراح ومسرات ، وأحزان وآلام . وكل من له دراية بمعانى الحياة الكاملة ، يدرك أن جبران كان وفيا لعقيدته ، والعالم بأسره لم يعرف أعزب كجبران ، شرب الكأس حتى الثمالة — مره وشهده . وليس ثمة عاشق يعتد به فى الوجود ، يتحدث عن كأس الحب الذى شربه . وليكن معلوما ، ان ذلك الحبيب — أيا كان — الذى قاسم جبران هذا الكأس ، لا يقل كتمانا للسر عنه

لقد كان جبران مبذرا فى كياسته ، مسرفا فى كرمه وذوقه . وتعزى هذه الصفات الى التقاليد الحاتمية التى تسلسلت اليه من شعبه وبلاده ، وتغلغلت فى دمائه . ومن هذه التقاليد ، أغدق بسخاء على أصدقائه وزائريه ، فأساء البعض تأويل هذا السخاء

ولنذكر أن الرجل العظيم ، متى ووري التراب ، أصبح فريسة للكثيرين من أصدقائه ومعارفه ، الذين منحهم يد العون والعطف والصداقة . فبين هؤلاء ، على اختلاف درجاتهم فى صداقته ، من يهمسون فى آذان الغيرعن روابط وأواصر، لا وجود لها الا فى نفوسهم ، ويباهون بحب كان بينهم وبينه ، لا أثر له الا فى أحلامهم

كان جبران يتحدث كثيرا عما يسميه « الكيمياء الروحية للصداقة

الزمنية » وقد قال مرة : « عند ما تتوثق عرى الصداقة بين رجل وامرأة ، فيذوقان معا كأس الحياة مترعة ، تتكون منهما ذاتية واحدة ، وأصبحا كمن حمل ، وولد ولدا ، له أمل فى البقاء والتناسل . أو انهما نظما قصيدة أو أنشودة ، لا تموت . هناك فى عالم الخالق شىء لن يموت ، لأننا صديقان »

وعند ما كان يفكر ، وهو يقطع الاستوديو رواحا ومجيئا ، يقف فجأة وهو يكاد يحبس أنفاسه ثم يقول : « أسمع الحياة تهمس فى أذن السماء همسا جديدا . كان يقول ذلك عند ما كان يدلى بحقيقة لها من القوة والجمال ، ما تتقطع له نياط قلبه ، وتتمزق عاطفته فى داخله . وكان يدرك حينئذ أن عذابه وألمه المبرح ، يساهمان معه فيه سواه . انها الكيمياء الروحية للصداقة الزمنية »

بلدة جبران

والآن دعونى أترك العالم الجديد ، وأهبط الى وادى النهر المقدس . السيارة تقطع بنا المسافة بين بيروت وطرابلس ، بين صفوف متراصة من أشجار الزيتون ، والتين ، والمشمش ، والبرتقال ، والتوت ، مارين بارز الرب ، فى طريقنا الى « بشيرى » بلدة جبران .. ذلك الرجل من لبنان . هنا بيته ، وكل هذه الاشياء فى روحه ، وكل هذا الجمال فى طفولته . هؤلاء الرعاة فى أزيائهم التاريخية الجميلة ، يعرفون اننى ومن معى نقصد الدير .. نحن الآن فى كنيسة الدير ، القديس سركيس . هنا الضريح ، الذى يرقد فيه جثمان جبران . هنا يحج اليه الناس خاشعين . الشموع موقدة . والكل على اختلاف أديانهم يصلون . فقد كانت جميع الاديان عند الراقد فى الرمس كلها سواء

هذه شجيرات الارز التى كان يحبها ، تحف به . وهذه الارض الطيبة التى كان يتغنى بها تحتضنه . وهنا البناء الصغير الذى اتخذ متحفا لآثاره . هنا نحو ٧٥٠ رسما وصورة ، والاثاث الجميل الذى زين الاستوديو فى نيويورك . وهذا هو الكرسى الذى جلس عليه ، والمائدة التى وضع عليها كراساته ذات اللون البنى ، وكتب بها الكتاب ذا اللون الاسود خمس مرات

***

لنعد الى أمريكا ، حيث طاب لجبران العيش سنوات طوالا . هنا تجد كلماته القوية مجالا فسيحا ، ومنها يخرج ينبوع فياض يروى البرارى والقفار . هنا فى كلية كولورادو ، وفى برجها الشاهق العظيم ، نجد ذلك الناقوس المصنوع فى انجلترا على نمط ناقوس وستمنستر ، بألحانه العذبة وأنغامه الرخيمة . وقد نقشت عليه هذه العبارة الخالدة ، لذلك الرجل من لبنان :

« ما الامس الا ذكرى اليوم ، وما الغد الا أحلامه »

بين الهلال وقرائه

الجمال والقبح فى الانسان

س ـ خلق الناس جميعا من آدم وحواء ، أى من طينة واحدة ، فما السبب فى أن يكون هذا قبيح الوجه ، وهذا جميل الوجه ، وهذا قصيرا وذاك طويلا ، وهذا ثقيل الدم وآخر خفيف الدم ؟

أحمد شوقى نصار

ج ـ لا أظن أن المسألة فى حاجة الى الرجوع هكذا الى الوراء ، الى آدم وحواء . فالاولاد من الام الواحدة والاب الواحد قد يختلفون فيما تصف اختلافا كبيرا . والسبب فى هذا تجده فى المقدار الذى عرف من قواعد علم الوراثة . فالولد يأخذ بعض شىء من الاب ، وبعض شىء من الام ، ويأخذ من هذا الجد وهذه الجدة . وهى مصادر مختلفة الحظ مما تذكر ، من جمال وقبح ، وقصر وطول . والطبيعة تختار من مصادرها على ما يظهر ، وفى حدود تلك القواعد ، اعتباطا وفى غير تنسيق

والطبيعة اذا أرادت أن تنسق ، على ما نفهم نحن الآدميين من هذا التنسيق ، وجب علينا أن تفهم ما الذى نعنيه بالجمال .

فمقاييس الجمال عند الانسان من عمل العرف والعادة والالفة . فقد يوجد على الكواكب مخلوقات أخرى ، أناسى مثلنا ، ترى الجمال فى القصر ، وفى ضيق العين ، وفى سعة الفم ، لأن ظروفهم بهذا قضت ، وعرفهم على هذا جرى . ومع هذا فالطبيعة ، فى حدود قوانينها ، تعمل عندهم كذلك اعتباطا ، وفى غير تنسيق ، فتعطيهم القبح فيما تعطى ، طولا فى القامة ، وسعة فى العين ، وضيقا فى الفم ، لأنها لا تدرك ما اصطلح عليه القوم من مقاييس

فهذا كله عن جمال الجسم ، وأكثره وراثة

أما خفة الدم وثقله ، فشىء يتصل بالروح ، وان كانت أصول ذلك فى الوراثة .. فان ترعرعها يكون فى البيئة ، والى البيئة ينتسب أكثر ما فيها . وقد ينشأ فى البيت الواحد أخ كثير المرح ، لأنه يجد فى البيت من يقدره ويدلله ، بينا تنشأ أخته على الكآبة لأنها لا تجد من ذلك نصيبا

على أن تأرجح الخليقة بين الجمال والقبح شىء كان لابد منه لكليهما . فطعم القبح لابد منه ليعرف الناس طعم الجمال .

والحلو يتذوقه الناس ، ويزيدونه ايثاراً ، من بعد تذوق المر . والحياة طعوم

الزواج المبكر

س — أنا طالب بالسنة التوجيهية ، عمرى يقرب من الثامنة عشرة ، أحب فتاة من الفنون الطرزية ، نادرة الجمال والادب . وأغار عليها أكثر من أختي . وهى فى نحو السادسة عشرة ، وأبوها متوفى . وأريد أن أتقدم اليها بالزواج قبل أن يسبقني غيرى . فهل فى هذا حرج ؟

م٠ع٠م شبرا

ج — سؤالك هذا يثير مسألة من الخطورة بمكان فى أنظمتنا هذه ، انظمة المدنية الحاضرة . فلو انك كنت فلاحا ، تعيش أقرب العيش الى أساليب الطبيعة ، لما وجدت حاجة الى سؤالى . واذن لتقدمت اليها وتزوجت ، واستطعت كسب رزقك ورزقها . ولكن المدنية الحاضرة قضت بالتعلم الطويل ، فامتداد الزمن بالشاب حتى يستطيع أن يجد فى المدينة كسبا ، وهو بهذا يضحى بلذائذ الشباب كما أرادها الله أن تكون ، ويتعرض لمخاطر فى نفسه بالكبت ، أو فى عرضه بالتبجبح والاسترسال ، فتسود بذلك صفحة وجبت أن تظل بيضاء ، ويصاب فى أصول خلقه اصابة لا يبرأ منها ابدا

ان الاخلاق فى المرء بينها وشائج وأرحام . وقلما ترى رجلا يسرق عرضا ، الا وهو سارق غير العرض ، مستحل كثيرا من الحرمات التى لا تتصل بالعرض من قريب أو بعيد . وهكذا التفكك الذى نجده فى الرجال بدأ فى تلك الانحلالة الاولى التى انحلها الخلق عند الغواية الاولى

والرأى عندى انه لابد من حل هذه العقدة ، وذلك بالزواج يكون بين الطالب والطالبة . هكذا فعلت روسيا ، وهكذا تفعل اليوم أمريكا . وبالتثقيف يمتنع مايثقل على الزوجين من أحمال . وأعلم ان هذا لن يجد عند بعض الناس أذنا صاغية . وأعلم انه حل ليس كله سمنا وعسلا . ولكننى أود من كارهيه أن يأتونى بخير منه . ولن يفعلوا

ان الحل عند رجال الدين فى الصيام والقيام . ولقد تمنيت ان يؤمن بالذى يقولون كثير من الشباب . ومن الآباء من يضع بناء ابنه المادى فوق بنائه الروحى ، فيغضى عن كثير . وأعرف نفرا من كبرائهم ، على ما تفهم الدنيا من الكبر ، يمهد لأبنائه سبيل الحرام ، خشية أن يقع فى الحلال الذى لايناسب الاسرة ، ولا يرتفع الى شرفها . وهو شرف ، فى المعايير العارية ، من الوضاعة بمكان

ان مشكلة الشباب المدنى هذه مشكلة يجب أن تجابه بالشجاعة والصراحة التى تجابه بها عظائم الامور . وليس فيها مجال للحياء .

وليس فيها كذلك مجال للنزعات والشهوات وثائرات النفوس ، انها تعالج ببرود العالم الفاحص، والرياضى الحاسب الذى لا يهمه على أى رقم يخرج الحساب

ثم اعود اليك يا بنى فيما تسأل ، فأقول : « ادخل البيوت من أبوابها »

اصل الشعوب العربية

س - درست تاريخ لبنان ، وجميع المؤلفين يقولون ان اللبنانيين من أصل فينيقى . فهل هذا صحيح ؟ أم هم من أصل عربى ؟

قارىء

ج - هذا السؤال يصح أن تسأله عن مصر وعن العراق وغيرهما من الشرق العربى . فى كل هذه الامم اختلطت الانساب ، فما تكاد ترجع أهلها جميعا الى أصل واحد . فهؤلاء سكان مصر، هم بحكم الاقامة وارتباطهم بالارض تمتد أصولهم ، الى مصر القديمة ، مصر الفراعنة . ومع هذا ، فقد وفد عليهم الوافدون من العرب بما خلط دماءهم خلطا كبيرا . فهم والحق يمتدون الى أصلين ، لا أصل واحد . ومع هذا ، فقد اختلطت دماؤهم بدماء أخرى كثيرة ، من ترك ويونان وشراكسة ومن البربر وغير هؤلاء وهؤلاء . ان مصر تمتص من ينزل فيها امتصاصا

كذلك العراق اختلطت انسابها بالذى جاورها من فرس ومن ترك ، وحتى من الهند . وانك واجد ذلك فى لغتها

ولعلك واجد اكثر الامم العربية اختلاط دماء ، الحجاز ، وهى فى الامم العربية موضع السرة من الجسم . ذلك لأنها مهبط الحجاج فى كل عام ، من كل الامم ، مدة ثلاثة عشر قرنا

واهل لبنان أصولهم فينيقية ، كما أن أصول مصر فرعونية ، ولكن اضفى عليهم العرب من الدم ما أضفوا على مصر ، حتى انك لتسمع فى وهادها وجبالها لغة عربية هى اقرب الى لغة الشنقيطى من لغة مصر . وانظر الى السورى، وانظر الى اللبنانى، فهل تجد فرقا بينهما فى خلقة او سحنة

على ان المسألة ليست مسألة دماء فحسب ، ولكن مسألة نشأة مشتركة ، وبيئة متشابهة ، وأسلوب من العيش واحد ، ولسان واحد فيه الفكاهة واحدة والاحزان والافراح واحدة . ثم وحدة التاريخ ووحدة الآمال

انك لو نشأت طفلا انجليزيا فى الازهر، قبل أن يعرف ما الكلام، لتكلم العربية ، ولبس العباءة ، وحفظ الالفية ، وجود القرآن ، وربما أذاع كما يذيع الشيخ محمد رفعت والشمشاعى . ولكان مصريا يحارب الانجليز فى أمر السودان .. ولأخذته الحمية العربية ، فحارب الصهيونية ، واغلب الظن انه يقع فى الميدان

ابو حزم

فى هذا العدد

صفحة

٢ حديث الشهر

٧ أساتذتى :
الأستاذ عباس محمود العقاد

١٣ علموا أولادكم القتال :
الدكتور أمير بقطر

١٨ الدكتور هيكل باشا :
محمود تيمور بك

٢٦ كنت مدرساً :
الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

٢٩ نوادر عن المعلمين

٣٠ حركة التعليم فى السنوات الأخيرة

٣٢ جمال الشعر تذهبه الهموم

٣٣ فى الامتحان :
السيدة بنت الشاطىء

٤١ تمائم وتعاويذ فى هوليود

٤٧ نشأت فى الثورة طالباً ومدرساً :
الدكتور أحمد زكى بك

٥٣ عالمان فى حياة الآنسة مى :
الأستاذ طاهر الطناحى

٦٥ جرب أن تكون قاضياً

٦٦ التلميذ البطل :
الاستاذ ميخائيل نعيمة

٧٣ قالوا . .

٧٤ من روائع الفن العالمى

٧٨ لماذا تتورد وجنتاك ؟

٧٩ ندوة الهلال : مناجاة الأرواح حقيقة أم خيال ؟

صفحة

٨٧ آباء وأمهات فى الجامعة

٩٠ كيف تأسر قلوب سامعيك ؟

٩٧ أحلام اليقظة

٩٩ خليفة شرلوك هولمز فى لندن

١٠٣ جلسة قصيرة مع شباب الجامعة :
زكى المهندس بك

١٠٨ أزهار وأشواك

١١٥ ٣ نساء أحببتهن :
السيدة أمينة السعيد

١٢٠ من أغانى الرعاة ـ قصيدة

١٢٣ الفقر خير من الغنى

١٢٥ ½ ساعة مع طرزان

١٣٠ أيستطيع الطب أن يطيل القصير ؟

١٣٢ النفس والحب ـ قصة :
الأستاذ عباس حافظ

١٣٨ استشارات طبية

١٤٤ اكسير الحياة فى غذاء ملكة النحل

١٤٨ السقا مات ـ قصة :
الأستاذ يوسف السباعى

١٥٦ العالم كله يرقص

١٦٢ ماذا تعرف عن دنياك ؟

١٦٤ اختبر ذكاءك

١٦٨ كتاب الشهر ـ صديقى جبران خليل جبران

١٨٩ بين الهلال وقرائه